الأخبار
al-akhbar

الاثنين 4 نيسان 2011
العدد 1379 السنة الخامسة
lundi 4 avril 2011 no 1379 5ème année

40 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

ابتداءً من الغد: ويكيليكس في «الأخبار»

14 آذار: مال وسلاح

البحرين تضيق بحرّياتها

[2 ـ 5]

10
عراك في مسيرة إسقاط النظام الطائفي في صيدا: «مش معروف مين ضدّ مين»

12
«هالمرّة سلمت الجرّة» في تمرُّد سجن رومية: لا عقوبات بحقّ المحتجّين

24
اليمن: تَعِز تستعيد مجدها الثوري ... والشباب يرفضون مبادرة المعارضة

32
لبنانيّو ساحل العاج ناقمون لغياب الإجلاء: عتب شديد على نوّاب حزب الله و«أمل»

البحرين النظام يحاص

حكم آل خليفة يسقط أقوى رئيس تحرير

منصور الجمري (أ ف ب)

في بداية الألفيّة، قرّر منصور الجمري العودة من المنفى واختيار سبيل التصالح مع النظام، رغم ممانعة الكثير من رفاق دربه؛ لكنّه سبيل شاق فرض عليه اللعب على التناقضات للوصول الى الهدف

شهيرة سلوم، حسين الدرازي

عند اندلاع انتفاضة 14 شباط في البحرين، كان من الطبيعي أن تتجه الأنظار إلى صحيفة «الوسط»، التي تمثّل متنفّساً للمعارضة بعد إغلاق صحيفة «الوقت» اليسارية، أقله لاستطلاع ما يجري في ساحات المملكة الصغيرة. لكن صحيفة منصور الجمري لم تستطع حتى أن تغمز مما يحصل من تجاوزات؛ في الأيام الأولى، كانت أخبارها وعناوينها لا تتميّز كثيراً عن المألوف، الى أن وقعت الواقعة واستبيح دوار اللؤلؤة فجر الخميس الأسود.

تبدّلت اللهجة، بدت كأنها تدخل في الثورة. تنفس المحتجون الصعداء، بات لهم رفيق. لكنّ غضبها لم يطل. صدّقت خطاب الحوار والإصلاحات، ولا سيما أن راعيه ولي العهد، الشخصية التي تستلطفها في مقابل رئيس الحكومة المتزمّت، كما كانت تدور أحاديث الغرف المغلقة عن «الوسط» ورئيس تحريرها منصور الجمري. بكل تجرّد، لم تكن «الوسط» راعية الثورة في البحرين. هذا لم يدع المراقبين الى الابتعاد عنها، على العكس، وجدوا في السياسة التي اعتمدها الجمري لإدارة الأزمة شرّاً لا بدّ منه. تساءل مراقب في الأيام الأولى للانتفاضة «ما عساه يفعل! مسكين منصور، هو تائه بين خيارين، إما أن يغطي الأحداث كما تستحق، حينها سيغلقون صحيفته عند الصبيحة، أو أن يحافظ على الحدّ الأدنى، عندها يضمن أن يكون هناك صوت للمعارضة. ولا بدّ أنه وقع على الخيار الثاني».

لكنه خيار لم يبق عليه؛ أسقطت الضربة الأمنية التي نفّذتها سلطة آل خليفة كل المحرّمات. ومع دخول قوات درع «الجزيرة» الخليجية الى المملكة وشن حملة الاعتقالات وتواصل القتل وارتفاع وتيرة الخطاب الطائفي، تحرّكت «الوسط».

> **النظام وضع خيارين أمام ملاك صحيفة «الوسط»: إما إقالة الجمري أو إغلاق الصحيفة**

بات للمعارضة منبر. ربما ظنّت أن انشغال الحكم بتصفية الحركة الاحتجاجية، ونجاحه في ذلك عبر الضربة الأمنية، لن يهتم لصرخات ألم المعارضة، لكنّها أخطأت. لم يكن اللافت بعدها نقل المواقف السياسية للمعارضة، وإنما تغطية الحالات الفردية التي تعرضت للقنص والقتل والاعتقال والتنكيل. كتبت لتروي حكايات الأزقة؛ كيف كان يجري القمع وكيف استُشهد فتى وامرأة، وكيف ترك صبي لينزف حتى الموت.

لم يكن مفاجئاً أن تكتب «الوسط» للضمير وأن تُغلق.

من هو ذلك الرجل الذي يحرّكها، وكانت إقالته شرطاً كي تعود للضوء صبيحة هذا اليوم؟ إذ قالت مصادر لـ«الأخبار» إن النظام وضع خيارين أمام ملاك صحيفة «الوسط» المستثمرين: إما إقالة منصور الجمري وهيئة التحرير أو إغلاق الصحيفة، فقرر منصور الانسحاب كي تبقى الصحيفة.

منصور الجمري هو ابن القيادي الأبرز للحركة المطلبية التسعينية الشيخ عبد الأمير الجمري. يأتي لقبه نسبة إلى القرية التي ولد فيها في 1961 بني جمرة. غادر البحرين الى بريطانيا للدراسة في عام الثورة الإسلامية الإيرانية. هناك تعرّف إلى سعيد الشهابي، قبل أن يؤسسا معاً حركة أحرار البحرين. عاد إلى مملكته في صيف 1980 فجرى التحقيق معه ليومين متتاليين

مقتل أول معتقل لانتفاضة 14 شباط في سجون السلطة

خفتت أضواء انتفاضة البحرين، وأعلنت السلطة أنها باتت تمسك بزمام الأمور، وأن الحياة عادت إلى طبيعتها، لكن التشييع مستمر وقتل المحتجين والاعتقالات وحملات القمع لا تزال في تصاعد

مع توالي الخطوات من جانب السلطة في البحرين بقصد إخماد انتفاضة 14 شباط، التي استهلتها بإدخال قوات درع «الجزيرة» المشتركة الى البلاد، أعلن أمس مقتل أول معتقل للانتفاضة داخل السجن، وسط ارتفاع عدد المعتقلين والتضييق الأمني وتعطيل سبل الحوار.

وقالت مصادر حكومية مطلعة إن «القيادة السياسية طوت ملف الحوار» في هذه المرحلة، لكن من دون أن يعني هذا إغلاقه نهائياً، إذ رجحت أن يفتح في مرحلة لاحقة بعد هدوء النفوس واجتياز تداعيات الأزمة.

وأصدرت حركة «الوفاق» بياناً قالت فيه «ها هي السجون البحرينية تقدم أولى الضحايا في الحملة الأمنية». ونعت حسن جاسم مكي (39 عاماً)، مشيرة الى أنه «استشهد داخل المعتقل في ظروف غامضة بعد اعتقاله قبل خمسة أيام من جانب السلطات البحرينية، حيث اعتقلته قوات الأمن البحرينية من منزله في منطقة كرزكان، ونقلته إلى جهة غير معلومة، وعند سؤال أهله عنه أخبروهم أنه ليس لديهم وطالبوهم بالتبليغ عنه على أنه مفقود».

لكن جمعية شباب البحرين لحقوق الإنسان قالت إن مكي توفي بعد 7 أيام من اعتقاله، مشيرةً في بيان لها الى أن هذه هي الحالة الـ27 من «القتل غير القانوني» منذ 14 شباط، داعيةً الى إجراءات طارئة من أجل إنقاذ حياة المئات من المعتقلين الآخرين. وأضافت إنه مع مقتل مكي فإن عدد قتلى الانتفاضة يرتفع الى 27، بينهم طفل وامرأة. أما وزارة الداخلية البحرينية، فقد أعلنت أن «المدعو (حسن جاسم محمد مكي) 39 عاماً قد وافته المنية صباح اليوم (أمس) في مركز التوقيف». وأشارت الى أن «المذكور كان يعاني مرض السكلري، وقد وقع الطبيب المختص في تمام الساعة التاسعة من صباح الأحد الكشف الطبي الدوري عليه، حيث أعطاه الطبيب الدواء اللازم لمرض السكلري، إلا أنه في حوالى الساعة العاشرة والنصف فوجئ زملاء المذكور بسقوطه بينهم مغشياً عليه، فاستدعيت على الفور سيارة الإسعاف لنقله إلي المستشفى، حيث اتضح أنه قد فارق الحياة».

لكن شقيق مكي قال إن «علي كان يعاني السكلري (مرض الخلايا المنجلية وهو مرض وراثي) لكنه لم يمثّل خطراً على حياته. فهو لم يذهب منذ عام ونصف عام الى المستشفى بسبب مرضه»، فيما أوضح أقرباء له أنهم «لاحظوا آثار تعذيب على يديه ورجليه وظهره».

وذكرت مصادر مطلعة أن أجهزة الأمن لديها قائمة تضم أكثر من 2000 شخص ستوجه إليهم تهماً بالضلوع «في مؤامرة التخريب والقتل وتقويض النظام ومحاولة الانقلاب على نظام الحكم»، وأن أجهزة الأمن ستتولى عرضهم على النيابة العامة تباعاً لأخذ اعترافاتهم وحجزهم على ذمّة التحقيق.

> **عدد المعتقلين يتجاوز الـ 400 حالياً بينهم 131 امرأة، إضافة الى قادة المعارضة شيعة وسنة**

لكن مصادر قيادية في المعارضة قالت لـ «الأخبار» إن عدد المعتقلين يتجاوز 400 معتقل حالياً، بينهم 131 امرأة، إضافة الى قادة المعارضة شيعة وسنّة، ورجال دين ضمنهم الشيخ حبيب المقداد، مضيفةً إن السلطة ستضطر في النهاية إما إلى أن تصفّيهم أو تطلق سراحهم، لأنها في مأزق. وشدّدت على أنّ قوات درع «الجزيرة» ستضطر إلى الخروج في نهاية المطاف. وفي كلمة متلفزة الى الشعب البحريني، شبّه الأمين العام لجمعية «الوفاق» علي سلمان الأزمة الحالية بما جرى في التسعينيات. وقال «في مرحلة التسعينيات كانت هناك مطالب عادلة ومحقّة، وهي العودة إلى دستور 73 وإلى الحياة الدستورية، وفي تلك اللحظة كان هناك أيضاً لومٌ كثير، وبعدما تحققت مطالب الحركة التسعينية في العودة إلى الحياة البرلمانية والعودة إلى الحياة الدستورية شعر الجميع بأن تلك المطالب أسهمت في تقدم البحرين». وأضاف سلمان إن «المطالب التي نرفعها اليوم من الملكية الدستورية، ومن إشراك الناس في اختيار حكومتهم، ومن الدوائر العادلة، ومن المجلس ذي الصلاحيات الكاملة، هي أيضاً مطالب عادلة مشروعة، لأنها تأتي في السياق الطبيعي للتطور». في المقابل، أثنى رئيس الحكومة البحرينية خليفة بن سلمان آل خليفة على موقف تجمع الوحدة الوطنية برئاسة عبد اللطيف محمود من الأحداث، قائلاً إن «وقفة تجمع الوحدة الوطنية وقفة لن ينساها التاريخ الوطني».

أما رئيس التجمع، فقد رأى أن ما قاموا به «هو ما يمليه عليهم الواجب الديني والوطني»، مشيراً الى أن «التجمع سيظل ولن يكون حالة تنتهي بانتهاء حدث عارض». وطالب الجمعيات السبع بقيادة «الوفاق» والمجلس العلمائي بتقديم «اعتذار علني وواضح على ما بدر منهم من شحن للنفوس»، وزعم أن «هذه الجمعيات كانت تطالب بالإصلاح قولاً، فيما كانت تعمل على قلب نظام الحكم في البلاد فعلاً».

(الأخبار)

عطلة عيد الفصح في اسطمبول
من ٢٢ الى ٢٥ نيسان
برنامج كامل: رحلة على البوسفور، زيارات اسطمبول ونهار في جزيرة الامراء
فندق ٣ نجوم $٦٢٥ فندق ٤ نجوم $٦٩٥
فندق ٤ نجوم سوپ. $٧٢٥ فندق ٥ نجوم $٨٢٥
يشمل الطائرة، ضرائب المطارات، الانتقال، التأمين و ٣ ليالي فندق مع الفطور
NAKHAL
بيروت - جادة سامي الصلح - بناية غريّب
هاتف: ١٢٧٠ او ٣٨٩ ٣٨٩ ٠١
جونيه، لا سيتيه، هاتف: ٩٣٩ ٩٣٨ ٠٩
www.nakhal.com

Instituto Cervantes
Learn Spanish at Instituto Cervantes
The Instituto Cervantes announces the registration for its Spanish classes from April 11 till June 30. Courses will be given Monday and Wednesday or Tuesday and Thursday, morning and evening classes.
Information:
Beirut, Down town, Maarad St., Bldg 287B, 2nd floor. Tlf: (01) 970253
Jounieh, Kaslik, Blvd ATCL, facing "Club des Officiers", Wakim Bldg. Tlf: (09) 638416
Tripoli, Ramzi Safadi St., Cultural and Recreational Center of Safadi Foundation, Tlf: 1290
http://beirut.cervantes.es E-mail: cenbei@cervantes.es

ر الإعلام

وسؤاله عن سعيد الشهابي. عاد إلى بريطانيا لإكمال دراسته قبل أن يشتاق الى البحرين ويهرع إليها في صيف 1982، لكن احتجز جواز سفره لمدة عام، ما أخّره عن العودة الى بريطانيا لإكمال دراسته. إجراءات تزامنت مع اعتقال شقيقه الأكبر محمد جميل، الذي اتّهم مع مجموعة بمحاولة قلب نظام الحكم. مسيرته جعلته في قلب حركة «أحرار» البحرين، التي صار المتحدث الرسمي باسمها. لم يغادر منصور بريطانيا إلا في 1987 لأداء فريضة الحج. حُكم غيابياً مع الشهابي في 1996 بتهمة الانتماء الى حزب الله البحريني. وفي بريطانيا، التقى بالأمير آنذاك حمد بن عيسى آل خليفة، الملك الحالي؛ كان ذلك تمهيداً لعودته الى حضن الوطن في شباط 2001 مع عودة المبعدين والممنوعين مع المشروع الإصلاحي. عاد وتصالح مع النظام. عارض ميثاق العمل الوطني، لكن التصويت الشعبي عليه جعله من الداعين إلى المشاركة في برلمان 2002 الذي قاطعته المعارضة، قبل أن تعود وتشارك في انتخابات 2006.

الرفيق السابق للجمري، سعيد الشهابي، تحدّث لـ«الأخبار» عن إغلاق «الوسط». «إنها خطوة تعبّر عن يأس واستمرار لسياسة تكميم الأفواه». ويضيف «إذا غابت «الوسط»، فإن هناك عشرات الوسائل البديلة لإيصال المرئيات».

ويشير الشهابي الى أن الصحيفة «وقعت في إشكالية أنها صحيفة للنظام وخاضعة لأدواته (في إشارة الى مالكها رجل الأعمال المؤيد للنظام فاروق المؤيد) وترى بعينه، أنه صراع الضمير والمصالح». ويرى أن أفضل شيء أنها أغلقت، لأنها لم تستطع أن تسكت عن الجرائم. ويلفت الشهابي الى تقرير نقلته الصحيفة في الأيام الأخيرة حمل عنوان «6 مقرِّرين خاصِّين بالأمم المتحدة يطالبون البحرين بالالتزام بتعهداتها الحقوقية»، وبنظره أنه كان سبباً رئيسياً في إغلاقها. عُرف عن منصور، المهندس الميكانيكي، رجاحة العقل والقدرة العالية على الإقناع. صنع الكثير من العلاقات القويّة وخصوصاً مع دبلوماسيين في الولايات المتحدة وبريطانيا.

يتحدث مراقبون عن أن منصور الجمري دخل في تحالف سرّي مع ولي العهد سلمان بن حمد، للحد من نفوذ رئيس الوزراء خليفة بن سلمان. إذ طالما استُهدف العاملون تحت جناحه، من وزراء ومسؤولين، من قبل «الوسط».

لم تتوقف الضغوط على منصور الجمري وصحيفته لحظة واحدة؛ فيما المحنة الأقوى التي عاشتها الوسط في آب 2010، حين هُدّدت الصحيفة بالإغلاق لرفض الجمري نشر صور متهمي ما عرف بالخلية الإرهابية وأسمائهم.

نجح الجمري في تجاوز تلك المحنة، لكن 14 شباط 2011 غيّر كل شيء. اتخذ قراراً جريئاً بعد مجزرة 17 شباط. لقد قرّر أن ينشر أكثر الحكايات التي حصل عليها. تلك التي تروي نزول الدبابات وقتل المتظاهرين في ميدان اللؤلؤة. ومنذ ذلك الحين، بدأ التحريض الإعلامي يزداد شيئاً فشيئاً، ولا سيما مع إلقائه أكثر من محاضرة في ميدان اللؤلؤة ووقوفه إلى جانب طموحات المعارضة.

وبإقالة منصور، يتوقع أن يغلق المنفذ المحلّي الأخير للمعارضة البحرينية، فيما لم ينس العاملون في الحقل الصحافي أنهم خسروا الرجل الأقوى والأجرأ على مستوى رؤساء التحرير والأكثر ذكاءً على تدوير الزوايا في أوقات الأزمات.

JOY TURNS CHANCE INTO GOOD FORTUNE.

Joy comes to those who wait! Bassoul-Heneine sal offers you the unique chance to own the BMW of your dreams at an outstanding offer, including:

- BMW Service Inclusive for 5 years/60,000 km*
- 2.99% interest rate
- Exceptional price starting from USD 37,900**
- Up to 5 years credit facility

The BMW 3 Series provides the dynamic, elegant and comfortable Joy that comes with a thoroughbred BMW. Don't miss the chance to own a BMW 3 Series – or any other BMW dream model now.

EXCEPTIONAL OFFERS ON ALL BMW MODELS.
BMW 3 SERIES STARTING FROM USD 37,900.**

* Whichever comes first. ** Excluding VAT.

BMW EfficientDynamics
320i | 189 g CO_2/km | 115 kW (156 hp)

For more information contact **Bassoul-Heneine sal,**
Sed El Bauchrieh: 01-684684/5, Ain El Mreisseh:
01-360708/360779, or any of their appointed dealers.

BBAC

ابراهيم الأمين

الاحتلال في البحرين: لا مكان لصوت معارض

يروي الأعرابي أن ملك آل سعود سمع عن الفايسبوك أثناء متابعته أخبار الانتفاضات الشعبية في تونس ومصر. ظنّ بداية أن الحديث يتعلق بشخص أجنبي، فسأل عنه، ولما قيل له إن الأمر يتعلق بوسيلة تواصل، استوضح طبيعته ففهم سريعاً أن الحكاية تتعلق بوسيلة إعلامية موجودة على الإنترنت، وأن هذه الوسيلة هي شركة، وأن لها صاحبها. ولكي لا يطول الحديث أمر الملك مساعديه: اشتروا هذا الشيء وأريحونا منه؟!

كثيرون مثل عبد الله فكّروا في هذا الأمر، حتى أصحاب موقع التواصل الاجتماعي الأبرز في العالم أنفسهم، رفعوا الأسعار، وفكروا في الصفقة نفسها، لكنّ أحداً في محيط الملك لم يشرح له أن للأفكار أجنحة تطير بها من مطرح إلى مطرح، وأنه يصعب على هؤلاء القوّادين الإمساك بهذه الأفكار، لعدم قدرتهم على رؤيتها وعلى فهمها وحتى على الوصول إليها...

قبل الثورات العربية بمختلف أصنافها، كانت الأنظمة العربية في حالة عداء مطلق مع وسائل الإعلام. أنفق حكام النفط مليارات الدولارات لشراء وسائل إعلامية وذمم إعلاميين. بعض هؤلاء لا يزال ينفخ الكذب والأحقاد باسم الاستقلالية والحياد. وفي دول أخرى، مارست الأنظمة العسكرية صنوف القمع المختلفة، بالسجن والقتل والحصار، لتحقيق النتيجة ذاتها. حتى الحكومات التي حسبت أنها أقل توتراً، كانت لا تحتمل أيّ مستوى من النقد، علماً بأنه ظهر علينا في العقد الأخير، صنف جديد من صنوف القمع، فصار التحريم وسيلة جديدة في قمع الإعلام والحريات العامة.

> **تجاوز الطغاة حدود رفض مطالب الشعب إلى حدود حرمانه أي وسيلة للاحتجاج**

أثناء الثورات العربية واجهت الصحافة، القديمة منها والجديدة، المزيد من التحديات. في تونس، كان زين العابدين قد نجح في إيهام الخارج بأن بلاده مستقرّة، وأن النموّ فيها يسبق الهواء، لكنه فعل ذلك من خلال شراء ذمم وسائل إعلام عربية في مختلف الدول، والوصول الى صحافيين أوروبيين من دول عدة، فيما كان عسسه يعتقل ويقتل ويمنع أي رأي آخر داخل جدران السجن.

في مصر، طوّر رجال حسني مبارك، بعد رجال أنور السادات، وسائل القمع التي أطلّت برأسها في عهد الراحل جمال عبد الناصر، لكن العقدين الأخيرين شهدا انهياراً لا سابق له في الصحافة القومية المصرية، وصل حد تولّي أمّيين وانتهازيين وأبواق تافهة مسؤولية الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب. وصار هؤلاء بدون صلات إنسانية مع أهلهم. فتحدثوا عن شبان ميدان التحرير كأنهم قاذورات. وعندما نجحت الثورة في تونس ومصر، انقلب المشهد، وأطلّ الانتهازيون يعطون الشباب دروساً في الثورة، علماً بأن هذه المؤسسات تشهد غلياناً من الصعب تقدير نهايته، لكن الأكيد أن إرث الصحافة القومية في مصر مهدّد بالاندثار، وأن الصحافة المستقلة، أو غير الحكومية، تتقدم، وفيها هي الأخرى مشكلات تتصل بالتمويل وبالانتماء السياسي في بلاد تحتاج الى سنوات طويلة من الجهد حتى تستقيم على مشهد سياسي وإعلامي مختلف.

في ليبيا واليمن، ثم لاحقاً في سوريا، كانت عين الأمن تركّز على الفضائيات. عوقبت «الجزيرة» في مركز نفوذ الحكومات في طرابلس وصنعاء. وهي عرضة لانتقادات عنيفة في دمشق، علماً بأن «الجزيرة» نفسها، انطوت على نفسها في مواجهة انتفاضة البحرين، وتصرفت على أنه أمر من شؤون أهل البيت، ما جعلها عرضة لانتقادات تقوم على مبدأ رفض الكيل بمكيالين، لكن «العربية» بدت في مصر وتونس كمن أصيب بالخيبة لأن الخصوم يتقدمون، وفي ليبيا كما في اليمن تحاول اللجوء الى الموضوعية لكي تهرب من استحقاق إدانة الأنظمة. أما في حالة سوريا، فبدت مثل ألعاب اليوتيوب، تزوّر وتفبرك، علماً بأن أخبار الاحتجاجات نفسها التي قامت في سوريا، كافية لتمثّل مادة إخبارية جيدة.

لكن ثمة خطوة لافتة في البحرين، قرار ملكي أو صادر عن القيادة العسكرية لقوات الاحتلال التي غزت البلاد باسم الدفاع عن الجزيرة العربية، قضى بإقفال جريدة «الوسط» لأنها تمثل الآن الصوت الأكثر فاعلية لقوى المعارضة في البلاد. لا حاجة هنا إلى أيّ نقاش مع صاحب القرار. ويُترك للزملاء في «الوسط» اختيار الطريق الأفضل للمواجهة، لكن المهم في هذه الحالة أنه ليس في بلادنا العربية من يرفض الاستجابة لمطالب شعبه، ويرفض الإصلاح والشراكة في إدارة البلاد، بل هناك من يريد أن يضيف إلى قمعه المباشر للناس، حرمانهم حتى حق الصراخ احتجاجاً، سواء في الشارع أو في وسيلة إعلامية.

ثمة حاجة إلى ما هو أكثر فاعلية في هدم عروش الطغاة أينما حلّوا!.

البحرين النظام يحاص

صحافة البحرين: دقت ساعة المكارثية الإعلامية

بعد حملة اعتقالات طاولت المدوّنين، جاء دور آخر صحيفة مستقلة في المملكة. «الوسط» التي صدر قرار بإيقافها أول من أمس، تعاود الصدور اليوم بعد سلسلة تنازلات أبرزها قيام مجلس الادارة باقالة رئيس التحرير منصور الجمري، ومدير التحرير وليد نويهض. هكذا وئدت التجربة...

الرياض ـ **بدر الإبراهيم**

يمكن وصف المرحلة التي تعيشها البحرين حالياً بـ«المكارثية»، وهي بطبيعتها مرحلة «كارثية»، حيث يضرب الجنون الأمني ضربته لكل من يتحرك على غير هواه. هناك «مخطط إرهابي» يستهدف البحرين، ويحاول القضاء على قطاعاتها الاقتصادية والاجتماعية وتدمير أمنها واستقرارها بالتحريض ونشر «ثقافة الغدر» والتآمر المُخزي على الوطن. هكذا تختصر العقيدة الأمنية تشخيصها للأزمة في البحرين، ثم تتفتق عقول صقور النظام عن الحل الخلاصي الذي يُطبَّق ليقود البلاد والعباد إلى الهاوية.

في ظل الأزمة التي تعيشها البلاد، يرى أصحاب القرار أنّ على تلفزيون البحرين الحكومي أن يكون مبدأ المشهد الإعلامي ومُنتهاه، وهو الذي لا يختلف كثيراً عن بقية تلفزيونات الأنظمة العربية القمعية في الكذب غير الاحترافي وتشويه المحتجين المطالبين بحقوقهم، وفبركة مشاهد «التخريب» و«حيازة الأسلحة» مرفقة بتحليلات تستفز كل ذي عقل. لكنه يجد رواجاً أكثر من أقرانه في بيئة خصبة ومعبأة طائفياً تتلقف أكاذيبه لتوظيفها في السجال الطائفي المستعر خليجياً. لذلك، يواصل لعبه على الوتر الطائفي الذي لا يجد غيره سبيلاً لنشر دعاياته بين الجماهير.

بالإضافة إلى الاحتقان الطائفي في الخليج، يساعد تلفزيون البحرين غياب القنوات الفضائية المؤثرة ذات الثقل عن تغطية المشهد البحريني. تغيب «العربية» بالتأكيد، وتتبعها «الجزيرة» (مع وجود تغطية مميزة للجزيرة الدولية!)، ويبقى وجود «بي بي سي» العربية والإعلام الأجنبي مشكلة للنظام. لكن ما العمل مع وسائل إعلام أجنبية غير اجتراح المزيد من الأكاذيب؟ وحتى لو اعتُدي على مراسل «أي بي سي»، يمكن مواجهة ذلك بتكذيب من وزير الخارجية نفسه.

المزعج حقاً على المستوى المحلي وجود بقايا من رأي آخر وصحافة مهنية وموضوعية في تغطيتها للأحداث. الإعلام البديل مثل متنفساً ووسيلة لمواجهة أكاذيب الإعلام الرسمي، ومعه صحيفة اسمها «الوسط» أرادت أن تكون موضوعية في تغطيتها وأن تنقل الحقيقة كما هي، وتفسح المجال لرأي آخر غير رأي الحكم وإعلامه، علماً بأنّها آخر صحيفة مستقلة في البلاد بعد احتجاب «الوقت» في أيار (مايو) 2010 وسيطرة الطبلة الحكومية المقبلة، فهو حتماً سيخفّف من لهجتها التصعيدية، والهجومية تجاه النظام، محافظاً في الوقت نفسه على هامش صغير من الحرية. هامش لا يزعج النظام البحريني الذي لا يمانع وجود منبر إعلامي مستقل، يوحي بوجود حياة ديموقراطية في المملكة. لكن رغم تراجع النظام عن قراره، رأى كثيرون أن السرعة التي اتخذ فيها قرار تعليق صدور الجريدة لم يكن بريئاً، وهو ما كتبه قسم من العاملين في الصحيفة ومن قرائها على «فايسبوك». لقد سبق هذا القرار هجوم منظّم على المطبوعة، وخصوصاً من وسائل الإعلام الموالية للنظام. وقد اتّخذ هذا الهجوم طابعاً شخصياً، من خلال انتقاد منصور الجمري. ولم تسلم «الوسط» من الاتهامات «بتأجيج الفتنة الطائفية في البحرين» تارة، أو «السعي إلى تعزيز النفوذ الإيراني في البلاد» طوراً.

لكن هل حقاً فبركت «الوسط» صورة المواطن المغربي؟ لا ينفي مصدر من داخل الصحيفة ذلك، بل يذهب أبعد من ذلك، مؤكداً أنّ الجريدة قد تصدر اعتذاراً عن هذا الخطأ على غرار ما حصل مع «الجزيرة» بعد نشرها شريطاً للتعذيب في اليمن، تبيّن لاحقاً أنه حصل في العراق. ويشرح المصدر ما حدث بالتفصيل، قائلاً إن «معظم صحافيينا يعملون حالياً من منازلهم بسبب الأوضاع الأمنية والسياسية المتوتّرة... ونتيجة هذا الواقع، تمكّن أحدهم من اختراق نظام عملنا قبل أيام، وضخّ كمية من الأخبار المغلوطة وغير الصحيحة، ومن بينها صورة هذا الشاب المغربي». ويعدّد المصدر مجموعة أخرى من الأخبار الخاطئة، كأنباء عن تكسير سيارات.... ويبدو أن كل ذلك كان كافياً كي تصدر السلطات قرارها بتعليق صدور «الوسط»، وخصوصاً في ظل إدارة البلاد حالياً وفقاً لـ«قانون حالة السلامة الوطنية»، أي ما يشبه قانون الطوارئ. مع ذلك، يقول المصدر إنه رغم الخطأ المرتكب، «كان يكفي أن ترسل لنا إنذاراً، ولم يكن هناك داعٍ لاتخاذ قرار بوقف الإصدار». على أي حال، سَتعود الصحيفة للصدور اليوم، لكن «ما قبل منصور الجمري لن يكون كما بعده» وفق ما يقول أحد العاملين في الصحيفة. فهل حقاً ستفقد الجريدة الشابة القاعدة الجماهيرية التي بنتها في السنوات التسع الأخيرة؟ أم أن مجلس تحريرها الجديد سيتمكّن من السير بين الألغام ويتجاوز المرحلة الحالية بنجاح؟

منصور الجمري مع أحد المحررين في مكاتب الصحيفة في المنامة

«الوسط»... نهاية مرحلة؟

ليال حداد

«لقد تأخّر القرار... انتظرناه منذ اندلاع الثورة في البحرين»، يبدو أن قرار إيقاف صحيفة «الوسط» عن الصدور لم يفاجئ أحداً. أقلّه هذا ما يمكن استنتاجه من التعليقات التي انتشرت على الشبكة العنكبوتية منذ يوم أول من أمس. الجريدة التي خلقت دينامية جديدة في العمل الإعلامي البحريني منذ انطلاقها في أيلول (سبتمبر) من عام 2002، تصدّرت المشهد الصحافي يوم السبت الماضي، بعدما خصص التلفزيون الرسمي أحد تقاريره «لفضح ممارساتها غير المهنية وغير الأخلاقية». وأوضح التقرير أن الصحيفة «زوّرت الحقيقة» عندما نشرت صورة لمواطن بحريني تعرّض للتعذيب على يد قوات الأمن، ليتضح لاحقاً أنّ الصورة تعود لمواطن مغربي عُذّب في بلاده، ولا علاقة للبحرين بالموضوع. وحالما انتهى عرض ما سبق، أصدرت «هيئة شؤون الإعلام» في المملكة قراراً بوقف إصدار «الوسط» وإحالتها على التحقيق. لكن سرعان ما عادت الهيئة نفسها وتراجعت عن قرارها أمس، بعد اتخاذ مجلس الإدارة قراراً بإقالة رئيس التحرير منصور الجمري وتعيين عبيدلي العبيدلي مكانه. كذلك صدر قرار بالاستغناء عن خدمات مدير التحرير وليد نويهض، والمسؤول عن القسم المحلي، على أن تجري انتخابات لاختيار مجلس إدارة جديد الشهر المقبل.

إذاً، اليوم يصدر عدد جديد من «الوسط»، لكن في ظل غياب عرابها ووجهها الأبرز منصور الجمري، ما يطرح علامات استفهام عدة عن الخلفيات الحقيقية لصدور قرار إيقاف الصحيفة: هل أرادت السلطات من خلال هذه الخطوة إبعاد الجمري عن المشهد الإعلامي البحريني، وخصوصاً في ظل الأوضاع السياسية المتوترة في المملكة؟ وما هي الصيغة النهائية التي اتفق عليها مجلس إدارة الجريدة مع «هيئة شؤون الإعلام» حتى تراجعت هذه الأخيرة عن قرارها؟ وهل قدّمت الصحيفة تنازلات سياسية سمحت لها بالعودة إلى الأسواق؟ أسئلة كثيرة تبدو الإجابة عنها صعبة، ولا شكّ في أنّ الأيام والأعداد المقبلة من المطبوعة ستوضحها. لكن الأكيد أن اختيار العبيدلي لقيادة الجريدة لم يكن عبثياً؛ إذ يُعدّ الرجل حلاً وسطيّاً، بما أنّه مقرّب من المعارضة، ومقبول من السلطة.

ويرى بعضهم أن هذا الصحافي «مثالي» لقيادة الجريدة في المرحلة

> **إقالة منصور الجمري من رئاسة التحرير وتعيين «الوسطي» عبيدلي العبيدلي**

...ر الإعلام

على بقية الصحف البحرينية.
هنا، أدرك أصحاب العقلية الأمنية القمعية أنّه لا يمكن الاكتفاء بالكذب وحده، وأن المطلوب تسيّد الكذب الساحة من دون إزعاج المستقلين والمعارضين. هكذا، بُدأت حملة اعتقالات للمدونين لتَسْتكمِل اعتقال المعارضين السياسيين، ثم جاء الدور على «الوسط» (راجع المقال أدناه) لفرض سيطرة كاملة على الجو الإعلامي في البلاد.
إنها حالة «السلامة الوطنية»، وهي اسم خفيف الظل لحالة الطوارئ المفروضة في البحرين. وهي أيضاً اسم معبّر عن طبيعة الحالة المراد فرضها من وجهة نظر النظام؛ إذ إنّ سلامة الوطن أولوية، والوطن هو النظام نفسه وأركانه الكبار. ومن ينتقد النظام ويعارضه، يعرّض سلامة الوطن للخطر. لذلك، لا سلامة له، ولا لرأيه وفكره وصوته، فيكون قمعه واجباً وطنياً وإنجازاً أمنياً يستحق الاحترام والتقدير. وهكذا يسلم «الوطن» من شرور الفاسدين والمخربين الذين خرجوا على «الثوابت» الوطنية التي هي ألف باء العقيدة الرسمية واللغة الإعلامية لأنظمة القمع العربية: الوطن يُختزل في شخص، ولا عزاء للشعب.
ليس الغريب أن يُقدِم النظام على ما أقدم عليه من كمّ لأفواه وإسكات لصوت الصحافة الحرة وخنق لحرية التعبير. لكن الغريب تصفيق زملاء المهنة وتهليلهم لهذا الفعل القمعي والمشاركة في احتفال مثير للغثيان على تلفزيون البحرين رددوا فيه اتهامات للصحيفة بالفبركة وأداء دور في «المخطط الإرهابي» ونشر الفتن، باعتبار أن نشر ما يضر النظام ويفضح ممارساته القمعية بحق أفراد شعبه إرهاب وفتنة.

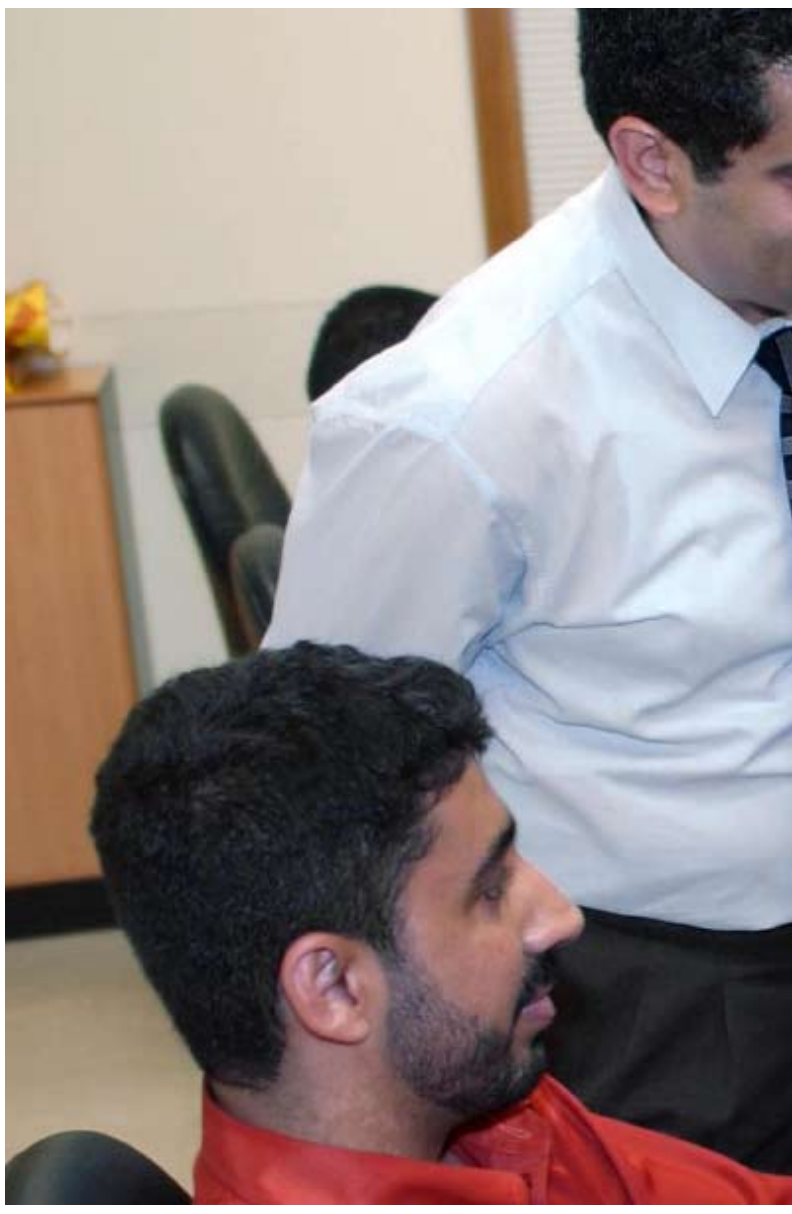

رؤساء تحرير «أخبار الخليج»، و«البلاد» و«الأيام» استنكروا سلوك «الوسط» المُشين وتهجموا على (زميلهم؟) رئيس تحرير الصحيفة منصور الجمري الذي أقيل أمس. أقاموا محاكمة تلفزيونية للصحيفة وأصدروا الأحكام، ثم تحدثوا عن إجراءات قانونية، لا من باب التحقيق في الأخبار التي وردت في الصحيفة، بل من باب تأكيد معاقبة الصحيفة الخارجة عن العمل الصحافي المدجن الذي أراده النظام.
يمكن الاختلاف مع منصور الجمري وصحيفته، التي ــ في المناسبة ــ اختلفت مع المعارضة نفسها في فترات ماضية، ولم يشفع لها ذلك في حالة «السلامة الوطنية». وكذلك يمكن أن تكون لـ«الوسط» أخطاؤها المهنية التي لن تكون أشنع من الجرائم التي يرتكبها الإعلام الحكومي بحق المهنية والموضوعية، لكن مفاهيم العمل الصحافي والإعلام الحرّ تقتضي التضامن مع الصحيفة، وإن كانت مختلفة في توجهاتها وآرائها؛ لأن في ذلك انحيازاً لمبدأ حرية التعبير. غير أن هذا المبدأ لم يمر على رؤساء تحرير الصحف المدجّنة ولا على رئيس جمعية الصحافيين عيسى الشايجي (وهو نفسه رئيس تحرير «الأيام») الذي هاجم الصحيفة بدلاً من الدفاع عن حقوق زملائه في التعبير عن آرائهم.
جنون النظام يزداد، ويدفعه إلى ضرب المعارضة وحتى «الوسط». لا يريد أن يسمع غير صدى صوته. هو مرعوب من الكلمة الحرة، يظن أنّه بإسكاتها تخمد الروح الاحتجاجية على قمعه. لكن للكلمة طبيعة لا يفهمها الطغاة، فكلما ضربوها ازدادت وهجاً.

على النت

«الوسط الأصلي»؟

خلال اليومين الماضيَين، كان موقع «تويتر» الأسرع في نقل آخر التطورات المتعلقة بجريدة «الوسط». هكذا نشر خبر إيقافها عن الصدور، ثمّ رصد أبرز ردود الفعل الرسمية والإعلامية، ليعود وينشر بصغية الخبر العاجل إقالة رئيس التحرير منصور الجمري وتعيين عبيدلي العبيدلي مكانه. هنا فتح نقاش من نوع آخر، عن التنازلات التي سيقدمها رئيس التحرير الجديد. كذلك لم يتردّد البعض في الدعوة إلى مقاطعة الصيغة الجديدة من الصحيفة «إذا اتّضح أنها تخلّت عن المطالب المحقّة للمحتجين». أما على موقع «فايسبوك»، فقد أنشئت صفحات ومجموعات عدة للتضامن مع الجريدة البحرينية. وطالب بعض قرّائها بإنشاء موقع «الوسط الأصلي» المنفصل عن الجريدة، إذا ما غيّرت هذه الأخيرة سياستها التحريرية. وهو ما يذكرنا طبعاً بموقع «الدستور الأصلي» الذي أسّسه إبراهيم عيسى بعد إقالته من صحيفة «الدستور» المصرية.

حكاية الجريدة التي تخطت السقف المسموح

المنامة ـ **نادر المتروك**

جاء قرار إيقاف «الوسط» أول من أمس – قبل أن يتم التوصّل إلى تسوية أمس (راجع المقال في مكان آخر من الصفحة) – تتمّة لتنفيذ قانون الطوارئ الذي أُعلن في آذار (مارس) الماضي، ورغبة حازمة في تهيئة الأرضيّة المناسبة لتطبيق عمليّات «التّطهير» التي أعلنت في التلفزيون الرّسمي. كانت الثّورة البحرينيّة بلغت حدودها القصوى، ما أحبط النظام الذي عجز عن تطويق الاحتجاجات أو امتصاصها. هكذا، لجأ إلى تسوّل التدخّل العسكري السّعودي تحت مظلّة «درع الجزيرة». الاتّباعُ الأمني الكاتمُ للحُكم العسكري كان يفترض – حتماً – تجفيف كلّ المنابع الإعلاميّة التي تُعارض السّياسة العسكريّة المتّبعة، ولا سيما تلك التي كشفت عن الوجه الآخر للصّورة المعروفة في إعلام السّلطة. ومنذ البدء، وُجّهتْ إلى «الوسط» رسائل التّحذير والإنذار. هاجمت مطبعتَها ميليشيا مدنيّة سرّحتها الأجهزة الأمنيّة لإشاعة الفوضى في البلاد، أملاً في استدراج المواجهة المذهبيّة. وعند مطالعة المشهد خلال الشهرين الفائتين، يُلاحَظ أنّ المنابر الإعلاميّة الرّسمية لم تتوقّف عن توجيه الانتقادات العنيفة للصحيفة ورئيس تحريرها منصور الجمري الذي أقيل أمس بعد اجتماع مجلس إدارة الجريدة. وخلال الفترة القليلة الماضية، سُمح لكتّاب الصحافة «الحكوميّة» بكيْل الاتهامات المفبركة لمنصور الجمري والتّذكير بماضيه بوصفه معارضاً للحكم في بريطانيا. وكالعادة، زجّ الإعلام الحكومي كلّ وسائله في الحذف والإضافة لتظهير الصّحيفة مخطوفةً من «المخرّبين»، وأنّها تزعزعُ الأمن والاستقرار في البلاد!
منصور الجمري حاول خلال مسيرة الصّحيفة – التي انبثقت نتيجة الإصلاحات الأمنيّة التي أجريت عام 2001 – أن تكون صوتاً لمختلف فئات المجتمع البحريني، ليُعبّر من خلال ذلك عن إمكانية التعايش الوطني بين الجميع... الإمكانيّة المُهدَّدة باستمرار. كان طموحها المُعلن أن تكون إسهاماً إعلاميّاً لدعم ما سُمّي المشروع الإصلاحي للملك، وهو المشروع الذي ظلّ الجمري مستقوياً به حتى اللّحظات الأخيرة، واستتبع منه ذلك أن يبلور شكلاً من التّوازن المزدوج. من جهة، راعى الجمري خصوصيّة التّقاليد الاجتماعيّة، وهو القادم من بيئة دينيّة ديناميّة لكن محافظة مثلها والده الرّاحل الشّيخ عبد الأمير الجمري الذي كان له دوره المؤثر في تسهيل الحصول على تصريح الصّحيفة وتشجيع المستثمرين فيها. تطلّب ذلك أن تجتنب «الوسط» الاصطدام بالمؤسّسة الدّينيّة، واكتفت بالتّعبير عن ليبراليّة معتدلة وفي الحقل السياسي العام. وتوجّهت مباشرةً للإعلاء من المسؤولية الاجتماعيّة للحرّيات، والتّذكير – المفتعل أحياناً – بالواجبات المُفترضة. يُفسِّر ذلك إحجام الصّحيفة عن صياغة خطاب تقدّمي للإصلاح الدّيني عبر صفحاتها، واكتفائها بإعداد بنية صحافيّة شابة، تخدمُ توجّهات الصّحيفة في رعاية الإصلاحات المحدودة وتغطية المساحات المجهولة أو تلك التي تعمّد تاريخُ الصّحافة الموجّهة تعميتها. شجّعت هذه المدرسة الصّحافية على توفير أجواء تنافسيّة في المشهد الإعلامي المحلّي. لكن المنافسة الجادة توافرت مع تأسيس صحيفة «الوقت» عام 2006، وقد تناوبت مع «الوسط» لعبة «خرْق» سقف الحرّيات الإعلاميّة الموضوعة، وأسهمتا في تخطّي السّقف مرّات كثيرة، لكن الليبراليّة الواضحة لـ«الوقت» وحماستها المهنيّة في التّجديد وكسر التابوهات الموروثة عجّلتا من نهايتها، فكان احتجابها الغامض في أيار (مايو) 2010. خلافاً للأزمة المالية التي يُقال إنّها عطّلت من فرص استمرار «الوقت»؛ استطاعت «الوسط» أن تتحوّل إلى مشروع إعلامي استثماري، وبخطى متدرّجة وعالية الطّموح، ما جعلها في مأمن نسبي من أزمات «السّوق» الصّحافي.
في اللّغة الإعلاميّة؛ اجتنبت «الوسط» استنبات الصّيغ الجاهزة المعتادة في الصحف الرسميّة، وحاولت – بقدْر سقفها المُتاح – أن تستولد الجمل والتعابير الصحافيّة المنزّهة عن التوجيه والاستلحاق الحكومي. وكان لمدير تحرير الصحيفة اللبناني وليد نويهض – الذي أقيل هو أيضاً أمس – دوره الملموس في ذلك. لا يعني ذلك أنّها تنزّهت عن الاستقطابات السياسيّة الجارية، فالجمري وظّف صفحاتها مراراً لترجيح خيارات سياسيّة تؤمن بها جهات وتعارضها أخرى، وتملّك الجرأة في محطّات عديدة لنقد توجهّات جماهيريّة – آخرها تصريحاته التي قدّمها في دوار اللؤلؤة – واستطاع بذلك التخلّص من تهمة الشّعبويّة، ولكن من غير الإصابة المتحيّزة بمرض النخبة. الأخطاء التي وقعت فيها «الوسط» محسوبة على اجتهادها في تأسيس صحيفة مستقلّة، خلافاً للصحف الأخرى – أو «كلّ» الصّحف الأخرى – التي ترعاها السّلطة وأمّنت لها المشروعيّة الكاملة لإسقاط أبسط معايير الصّحافة المهنيّة. يتواصلُ إمداد هذه الصّحف بكل الاحتياجات ما دامت تخدم المشروع الأمني للنّظام، لكنّ زلات الاجتهاد التي يمكن أن تقع فيها «الوسط» كانت محسوبة عليها في إطار الاستهداف «السّياسي» القديم، وقد جاء أوانه أول من أمس. «الوسط» ستعود للصدور اليوم برئاسة تحرير جديدة، لكن السّؤال الأخطر هو: هل تعود كما كانت؟

رسائل إلى المحرر

أرواحنا والدولارات

منذ نحو ثلاثة أشهر، بدأنا محاولة لفت الانتباه إلى ما يحدث هنا في ساحل العاج من وضع خطير ينذر بكارثة. طالبنا بخفض أسعار التذاكر في مرحلة أولية لكي تستطيع الجالية اللبنانية قدر الإمكان مغادرة البلاد بأقل الخسائر الممكنة، علماً بأن السيولة قد فُقدت نتيجة الوضع الاقتصادي الخانق وما تبعه من توقف البنوك عن العمل. الزعماء والمسؤولون أخذوا الأمور باستخفاف، ومارسوا هوايتهم المفضلة بالاتصال والمؤازرة المعنوية. كنا قد طالبنا في السابق بإيجاد حلول ووضع خطط ميدانية لتدارك هذه الأحداث وأخذ الأمور بجدية، والعمل على اجتماع حكومي يدعو إليه الوزير المعني (وزير الخارجية) في حكومة تصريف الأعمال، ووضع الخطة موضع التنفيذ، حينما تسوء الظروف. الآن، وقعت الكارثة ووصلنا إلى حالة من اليأس والخوف والفزع. عندها، بدأت التحركات لاستغلال حالتنا ربما لمكاسب سياسية. اليوم كل هذا لا يفيد.

كفى متاجرة بأرواحنا. الجيش الفرنسي، الأولوية عنده مواطنوه، وكل كلام يقال غير ذلك هو موضع شك.

أتوجه إلى رئيس مجلس إدارة طيران الشرق الأوسط محمد الحوت، قائلاً له: الحوت قد ابتلع البحر الأبيض المتوسط، والآن يبتلع أبناءنا في ساحل العاج.

نحن لسنا أرقاماً في آلاتكم الحاسبة، وتصريحكم بخسارة كل رحلة خمسين ألف دولار يدل على حساباتكم الرخيصة. ونطالب الحكومة المقبلة بإنشاء وزارة خاصة للمغتربين، لا دمجها مع وزارة الخارجية.

وأتوجه إلى رئيس الجمهورية، مطالباً بأن يكون أكثر اهتماماً، وليقف وقفة ضمير.

زيكار كريدية ـ ساحل العاج

من المحرر

تستقبل "الأخبار" رسائل القرّاء على العنوان الإلكتروني الآتي: letters@al-akhbar.com، على أن تنطلق الرسالة من أحد المواضيع المنشورة في "الأخبار"، وألا يتجاوز نصها 150 كلمة.

تقرير

سوريا بعيون بقاعيّة: أفراح وأتراح

لم تحجب قضية اختطاف الأستونيين السبعة، قرب زحلة قبل 12 يوماً، المتابعة الشعبية البقاعية للتطورات في الداخل السوري. فما بين سهلي حوران والبقاع وامتداداتهما نحو دمشق وريفها، وصولاً إلى حمص وطرطوس واللاذقية وحلب، حياة مشتركة ووطيدة

عفيف دياب

تابع المواطن البقاعي التطورات الأخيرة في سوريا باهتمام زائد ومشوب بالحذر، فهو يعرف جيداً تفاصيل المدن وأفراح العائلات وأتراحها. انقسم الشارع في سهل البقاع بين موال لمطالب أهالي درعا وبلاد حوران، وهتافات الحرية في دمشق وريفها وبعض المدن الأخرى، ومعارض لها يجد في نظام «الممانعة» ما يحميه ويدعم موقفه السياسي. انقسام شعبي لم يكن بعيداً عن انقسام قادة العمل السياسي في المنطقة ولبنان. فخلال الأسبوع الأول لبدء التحركات الشعبية في درعا وأخواتها وتطورها لاحقاً إلى دمشق وضواحيها، اختفى رجال أحزاب وهيئات جبهة الثامن من آذار عن الساحة والمشهد السياسي اليومي في السهل الأخضر. وسيطر قادة الرابع عشر من آذار على الحياة السياسية اليومية، وارتفعت أصواتهم المطالبة بحرية شعب سوريا، وصولاً إلى ادعاء بعضهم بطولات و«عنتريات» في أداء أدوار في الداخل السوري أسهم في «نفخها» أيضاً بعض رموز الثامن من آذار.

اختفاء لون رقم 8 وبروز لون رقم 14 في سهل البقاعين الأوسط والغربي، سرعان ما انقلبت موازينه لمصلحة الفريق الأول بعد خطاب الرئيس السوري بشار الأسد. فقادة هذا الفريق سرعان ما تنفّسوا الصعداء إثر الخطاب. فبعدما سيطر عليهم التوتر والقلق، واعتصموا بالصمت داخل منازلهم، جاء خطاب الأسد ليضخ فيهم «الأوكسيجين» ويستعيدوا وعيهم السياسي، وتصدح أصواتهم موجهة التحية إلى «الأسد القائد والمناضل والممانع في وجه المخططات والمشاريع والمتصدي للمؤامرات الغربية والعربية وبعض أفعال 14 آذار، وعلى رأسهم تيار المستقبل»، يقول مناصر بعثي رفع لافتة داعمة للرئيس الأسد في منطقة شتورا.

تيار المستقبل المتهم سورياً ومن بعض «لبنان» بأنه دعم ووقف وراء أحداث سوريا، وخصوصاً في منطقة درعا، يجد بعض قادته البقاعيين في هذه الاتهامات «سخافة». ويجد فيها أيضاً بعض القادة الناشطين اليوم في الوسط الشعبي المحايد «اتهامات لا قيمة لها. فالمستقبل العاجز عن ترتيب بيته الداخلي، هو أعجز من أن ينظم بعض التحركات الشعبية في سوريا. وإذا كانت التحركات الشعبية السورية يقف خلفها تيار المستقبل، فهذا يعني أن النظام السوري قنبلة صوتية، وأن ما يقوله عن أن أمنه الشعبي مستتبّ وشارعه منتظم خلف الرئيس الأسد ليس إلا سراباً وكذبة». يضيف أحد قادة العمل السياسي في البقاع من جبهة «الوسط» إن اتهام المستقبل بتحريك شارع في درعا أو اللاذقية «ما هو إلا دليل عجز عن الاعتراف بحقيقة الحراك الشعبي في درعا وأهدافه وأسبابه». يتابع: «للأسف، أصدقاء سوريا في البقاع اختفوا فجأة عن الساحة، وبدل أن ينطقوا بحرف واحد لدعم حليفهم في دمشق، اعتصموا بالصمت تحت حجج واهية ووهمية. فالبعض منهم ادّعى بأنه كان خارج البلاد، والبعض الآخر قال إنه كان مريضاً. حتى المقاهي والمطاعم التي كانت تحتضنهم ويحتلونها غابوا

يجد قادة تيار المستقبل أن الاتهامات بأنه وقف وراء أحداث سوريا «سخافة» (أرشيف ـ هيثم الموسوي)

تقرير

عون والتيّار: زعامة تهمل المؤسسة

لا أحد بين العونيين يبحث اليوم في ضرورة مأسسة التيار الوطني الحر. لكن الخشية على صحة الجنرال، الأسبوع الماضي، دفعت بعونيين كثر إلى سماع تعهّد جعجع مأسسة حزبه، باهتمام

غسان سعود

قبل أن يكون التيار الوطني الحر، كانت القوات اللبنانية. ولكن غالباً ما يقول العونيون بتقدمهم في الرؤية السياسية والحضور الشعبي على القواتيين، أربع سنوات على الأقل، متكلين على أدلة كثيرة منذ أن نصح العماد ميشال عون، عام 1989، قائد «القوات» سمير جعجع بعدم الموافقة على الطائف دون ضمانات، وعدم التهليل لاقتحام الجيش السوري قصر بعبدا لأن الثور الأسود يؤكل حين يؤكل الثور الأبيض.

كذلك هناك الحضور العوني في الجامعات الذي بقي شبه أحادي، حتى أواخر التسعينيات، حين تداركت القوات نفسها بالبحث عن موطئ قدم لها في تلك الجامعات، وصولاً إلى عام 2005 عندما بدأ العونيون النقاش في تنظيم أنفسهم ومأسسة تيارهم، بينما كان القواتيون يهتفون هنا وهناك: براءة براءة سمير جعجع براءة.

أول من أمس، وفّر جعجع (كعادته) في إطلالته لمناسبة ذكرى حل حزب القوات مادة دسمة للنقاش بين العونيين، عندما أشار الى مأسسة القوات. ولكن، على هامش التعليقات الجدية والساخرة، هناك بين العونيين الذين تكبّدوا توتر الاستماع إلى وعظة «المناضل» من توقفوا قليلاً عند انحناء جعجع أمام شباب حزبه، وتحيته لتضحياتهم وتحديده موعداً لإقرار النظام الداخلي لحزب القوات اللبنانية، وإجراء انتخابات حزبية تفرز قادة جدداً على مختلف المستويات.

الواثقون من العونيين بأن لا نظام داخلياً ولا ما يحزنون داخل «القوات»، يعتقدون أيضاً أنه لن يكون هناك تغيير في عقلية السيدة الحاكمة داخل القوات. لكن هؤلاء رأوا في الإعلان تقدماً للقوات على التيّار. وبغض النظر عن الغالبية العونية التي ترى أن كل ما لدى القوات سيّئ، فإن هناك من تخيّل الفارق في بلدة، يذهب القواتيون لينتخبوا مسؤولهم فيها، بينما ينتظر العونيون تعيين الجنرال مسؤولهم فيها.

اليوم، هناك حزب باسم التيار الوطني الحر، وليس لهذا الحزب نظام داخلي ولا هيكلية ولا حساب مالي. ولا أحد يعلم الفرق بين ما يمتلكه هذا الحزب من وسائل إعلامية ومكاتب حزبية وشركات تجارية وإعلانية وهندسية، وما يملكه نافذون في هذا الحزب، علماً بأن حزب الكتائب، وهو أحد أكثر الأحزاب اللبنانية عائلية على الإطلاق، حافظ على ممتلكاته ونجح في استرداد إذاعة صوت لبنان لأن المؤسسات والأموال كانت باسم الحزب لا باسم العائلة، مع الأخذ في الاعتبار أن لا أحد، لا أحد على الإطلاق، كان حتى لأيام مضت يطالب أو يفكر بينه وبين نفسه في الحزب الذي وعد به في يوم من الأيام. حزب كان يحلم بعض العونيين بأن يكون نقيضاً بديموقراطيته واستمراريته لتجارب اختبروها أو تفرجوا عليها، من حزب الوطنيين الأحرار إلى حزب الكتلة الوطنية، مروراً دائماً بمؤسسة الجيش.

لكن حالة هلع سادت أوساط العونيين عندما بثّت إحدى القنوات التلفزيونية خبراً عن تدهور صحة الجنرال. تيقن العونيون من الخبر لكنهم فكروا كثيراً في يوم آتٍ، سواء كان قريباً أو بعد عشر سنوات أو عشرين، ولا سيما أن غالبيتهم يعرفون أن الجنرال (بمساعدة من الوزير جبران باسيل) هو كل شيء اليوم في التيار الوطني الحر. هو صاحب الرؤية السياسية والتحليل، وهو المسؤول الإعلامي ومسؤول التعبئة، وهو الذي يعرف من يستحق أن يكون المنسّق في تلك البلدة والمسؤول عن تلك الجامعة.

كيف يسير التيار اليوم؟

كل سنتين يقتنع الجنرال برجل. يوليه كل ثقته ويسلمه المقص لتشحيل الشجرة العونية. فيبادر حضرته إلى إقصاء كل من لا يعجبه ممن أفنوا عمرهم في الولاء للجنرال، تمهيداً للإتيان بفاشلين، ليس في ماضيهم ما يقدّمهم معنوياً عليه، ولا يتقنون غير الزجل الرديء، قبل أن يبدأ تنظيم اللقاءات الإنمائية المستقلة عن التيار. ويوفر الجنرال الحماية للرجل المختار، وهو يدافع عنه بوجه منتقديه، معاتباً وحتى معاقباً من يشكك في كفاءته أو صوابية قراراته أو صحة اتهاماته، ثم لاحقاً يكتشف الجنرال أن ثقته المطلقة لم تكن في محلها. ولكن، في كل مرة يتكرر الأمر نفسه. منذ خمس سنوات، توقف التيار تنظيمياً وشعبياً عن السير.

وفي المعلومات، أطلقت قبل بضعة أشهر تعيينات مناطقية جديدة في الأقضية. وقد نجحت الهيئات

عنها إلى ما بعد خطاب الرئيس بشار الأسد».

اهتمام قادة العمل السياسي البقاعي بما جرى ويجري في البلاد السورية، لا يخفي الاهتمام الشعبي الذي كان أكثر صدقاً ووضوحاً والتزاماً. فالشارع المنقسم على جبهتين محليتين، انقسم أيضاً مناصراً فريق الرئيس بشار الأسد، وفريق «الثورة الشعبية» كما يسمّيها أنصار 14 آذار. في زحلة، لم يجد مناصرو القوات اللبنانية وحزب الكتائب إلا «الشماتة» بالنظام السوري ومن معه هنا في لبنان وزحلة. ولم تخل النقاشات في مقاهي المدينة من استفزازات طالت مناصري التيار الوطني الحر الذين كانوا أكثر هدوءاً في الرد على كلام هدفه توتير الحياة السياسية في المدينة، مبدين هواجسهم وخوفهم من القلاقل في سوريا وتأثيراتها على «الأقلية المسيحية» في بلاد الأسد وإصابتها مباشرة الوجود المسيحي في لبنان وموقعهم في السلطة حديثاً. فأنصار التيار «البرتقالي» في زحلة وجدوا في تطورات الشارع السوري ما يعطي مجالا للتمدد الأصولي السوري «السني»، فيما وجد أنصار القوات والكتائب في هذا الكلام «فزاعة» يستخدمها النظام في سوريا وبعض حلفائه في لبنان.

في مقابل هذا المد والجزر في الشارع الزحلي، فإن النقاش الشعبي بين مناصري 8 و14 آذار في البقاعين الأوسط والغربي كان أكثر حدة من الزحلاوي. فمصطلح الممانعة الذي يفتخر به أنصار 8 آذار منذ زمن طويل يعود الى عهد الوصاية السورية في لبنان، تحول الى «نكتة» بين أنصار فريق 14 آذار الذين أعطوا لـ«الشماتة» بالنظام السوري وجبهة حلفائه حصتهما الكبرى. ففي جب جنين، تضارب مناصر للمستقبل مع آخر من 8 آذار. تضارب جاء بعد خطاب الأسد، لا قبله. فشاب الثامن من آذار انتظر انتهاء الأسد من خطابه حتى «يفشّ خلقه» بضربة عصى على يد شاب الرابع عشر الذي ينتظر تبدل موازين القوى في دمشق ليرد الصاع صاعين.

> لا أحد يعلم الفرق بين ما يمتلكه التيار وما يملكه نافذون فيه

> حالة هلع سادت أوساط العونيين عندما بثت إحدى القنوات خبراً عن تدهور صحة الجنرال

المناطقية الجديدة في أن تردم نسبياً الهوة التنظيمية التي بلغت حداً غير مسبوق بين عونيي المناطق وقادتهم، لكنها لم تنجح بعد في تحريك القواعد العونية أو إيجاد مشاريع صغيرة تحفزهم على العمل. وبدل إكمال التعيينات المدروسة التي بدأت في المناطق، بادر الجنرال، دون استشارات جدية، إلى تعيين لجنة تنفيذيّة منذ أكثر من شهرين، ولم يعرف حتى الآن ما فعلته ولا ما تنوي فعله. وعشية رحلة العونيين إلى براد لمناسبة عيد مار مارون، أثبتت لجنة المناطق قدرتها على الحشد، بينما عجزت اللجنة التنفيذية، ولا سيما أمانة السر، عن توفير العدد الكافي من الباصات لنقل العونيين إلى براد، كما فشلت اللجنة نفسها في توفير المواكبة الإعلامية المميزة للحدث. وهكذا، بدا واضحاً أن مجموعة واحدة لا تستطيع تعويض الغياب في الانسجام وإنجاح مشروع. ويشار هنا إلى أن لجنة الدراسات في التيار مثلاً تبذل جهداً استثنائياً، مقارنة باللجان الأخرى، لإنجاز القليل، لكنها تصطدم بلامبالاة الكثير من العونيين وشعورهم بأن لا علاقة لهم بالعمل الحزبي. أما لجنة الرياضة فتحاول تعويض غياب لجنة الشباب، متسللة إلى المدارس والجامعات وبعض القرى لوصل ما يكاد ينقطع، ولأول مرة منذ أكثر من عشر سنوات بين الشباب والتيار الوطني الحر، علماً بأن مسؤولي الطلاب الذين استخدموا شتى الوسائل لإثبات فشلهم، هم أنفسهم الذين يبحثون اليوم مع الجنرال في من يفترض أن يخلفهم.

ويشار في المقابل إلى تأكيد كل من هم على تماس مع العماد عون وباسيل، أن الرجلين هما اليوم غيرهما منذ أشهر. فالجنرال يشجع الشباب الذين كانوا في السابق في موقع المضطهَد على بذل المزيد من النشاط والإنتاج، ويبدي تفهماً لبعض هواجسهم. كذلك يظهر باسيل تفهماً أكبر لدور الشباب، محاولاً منذ أشهر التواصل معهم باستمرار لا عند حاجته إليهم فقط.

تحليل إخباري

إسرائيل: أنا قوية... خافوا مني

يحيى دبوق

تهديدات تل أبيب الأخيرة للبنان، ومن بينها التلويح بالاجتياح البري وما قيل إنه «كشف» عن بنك أهداف للمقاومة في جنوب الليطاني، لا تثير كثيراً من الانطباع لدى متابع الشأن الإسرائيلي. في نفس الوقت، لا تتطلب التهديدات كثيراً من الجهد، وفقاً للسوابق والظروف وميزان القدرة العسكرية بين الطرفين، لتحديد منطلقات التهديد وأهدافه.

كما هي العادة المتّبعة، ترى تل أبيب أن إطلاق المواقف المتطرفة والتهديدات والحديث عن أهداف ستُقصف في المواجهة المقبلة مع أعدائها، وأيضاً إجراء، أو إعلان إجراء، مناورات وتدريبات «غير مسبوقة» استعداداً للحرب شمالا ضد حزب الله وسوريا، يمكن أن تسهم جميعها في إيجاد منسوب ما من الردع، يؤمّل أن يمنع الأعداء من الإضرار بها. وتلجأ تل أبيب الى تفعيل هذا السلوك، الإعلامي التهديدي، بعد كل تقدير تصل إليه استخباراتها، يجري بناؤه في العادة على فرضيات نظرية، أو ما ترى أنه تغيير جدي في إمكانات أعدائها وظروفهم.

خَبر اللبنانيون السلوك الإسرائيلي جيداً، في السنوات القليلة الماضية. ما يراه البعض ضغطاً على حزب الله في الداخل، يعني من وجهة التقدير الاستخباري في تل أبيب، أن المقاومة قد تعمد الى التهرب من هذا الضغط باتجاه إسرائيل، وما يراه البعض ضغطاً على سوريا، يعني استخبارياً، نقل المعركة ووجهة الاهتمام من الداخل السوري، أيضاً، نحو تصعيد أمني ضدها (إسرائيل). وبالطبع، فإن عماد التصعيد المرتقب استخبارياً، هو حزب الله، بحسب الفرضية الإسرائيلية.

انتظرت تل أبيب في الفترة الأخيرة، شأنها شأن سائر الأطراف الأخرى المتربصة شراً بالمقاومة وبحلفائها، تطورات الساحة الداخلية في سوريا، مع الكثير من الأمل والخشية معاً، بأن تؤول الأوضاع الى ما آلت اليه في أكثر من بلد عربي، بل الى ما آلت اليه الأوضاع في ليبيا، من اقتتال واحتراب داخلي. التقدير الإسرائيلي، كما أُعلن ابتداءً، رأى أن سوريا مقبلة على توترات داخلية قاسية، من شأنها تقويض النظام والتسبب بفوضى غير معلومة النتائج.

ولم تُخفِ تل أبيب تقديراتها، إذ حذر رئيس الدائرة السياسية والأمنية في وزارة «الدفاع» الإسرائيلية، عاموس غلعاد، مما سمّاه «تصدير سوريا لمشاكلها الداخلية من خلال حزب الله»، بينما عبّر مسؤولون إسرائيليون آخرون عن «عدم يقين من الآتي»، محذرين القيادة في تل أبيب من النتائج النهائية للتطورات السورية. وكان لافتاً حصر أسئلة عدد كبير من المسؤولين والخبراء الإسرائيليين، في النماذج التي سيؤول اليها الوضع في سوريا: هل هو النموذج المصري أم اليمني أم الليبي؟، دون الحديث عن النموذج السوري نفسه، المغاير للنماذج السابقة.

بدت إسرائيل أنها تتابع بترقب شديد ما يحدث، وتقديراتها أشارت إلى توجه الساحة في سوريا إلى تغيير ما، جرى الاختلاف في حجمه ومداه، مع شبه اتفاق على أنه سيدفع القيادة السورية وحلفاءها إلى نقل المعركة والاهتمام نحو إسرائيل. ويعبّر عاموس غلعاد عن الموقف التقليدي للدولة العبرية، بناءً على نموذج التقدير السائد لدى استخباراتها، إذ «يمكن سوريا عبر حزب الله، أن تلتفّ على أزمتها وتصوّب نحو إسرائيل»، وهذا ما شددت عليه صحيفة هآرتس أخيراً، التي رأت أن «الأزمة في سوريا قد تؤثر في الوضع الاستراتيجي للدولة العبرية، إذا لجأت دمشق الى مغامرة خارجية، لتخفيف الضغط عليها في الداخل».

المعنى هو، أن إسرائيل تعبّر عن خوفها من أعدائها، في معرض محاولة تخويفهم. من هنا، تبدو كل التهديدات الصادرة والتي ستصدر، مفهومة تماماً. كان لزاماً على صانع القرار في تل أبيب، بناءً على ما تقدم، أن يرسل رسائل التهديد المعهودة، الجديدة القديمة، ويشدد فيها على «جبروت» جيشه وقدرته العسكرية، وعلى أن بمقدوره شن اعتداءات وتنفيذ اجتياح بريّ وضرب أهداف، مهما كانت الظروف والبيئة الاستراتيجية المحيطة بإسرائيل. ولإعطاء صدقية للتهديد، جرى تمرير الرسالة عبر الإعلام الغربي (صحيفة الواشنطن بوست) والتأكيد على أن إسرائيل تملك بنك أهداف لحزب الله، ستعمد الى ضربه في أي مواجهة عسكرية مقبلة، بل ووزّعت هذه الأهداف بطريقة مدروسة، على خريطة نشرتها الصحيفة الأميركية، وضعت في قرى ومدن تقع الى الجنوب من نهر الليطاني، لإضفاء نوع من الصدقية الإضافية على التهديد.

لكن، نظراً إلى موازين القدرة العسكرية بين الطرفين، وخشية تل أبيب الدائمة من الحرب المقبلة، التي لا تخفيها بالمناسبة، تَظهَر التهديدات كزعيق مملّ ورتيب. إنها مرحلة واضحة المعالم، بما يرتبط بارتداع إسرائيل وتكبيل يدها، رغم تهديدها وتوعدها.. أما اعتماد تل أبيب على مقولة «أنا القوي.. هيّا خافوا مني»، فلم تعد تجدي نفعاً.

ما قل ودل

عمدت مجموعات من «أفواج طرابلس» المحسوبة على تيار «المستقبل» في الشمال الى التواصل مع عدد كبير من العمال السوريين في المدينة وضواحيها، وحذرتهم من القيام بأيّ تجمع أو

تنظيم أي تظاهرة تأييد للرئيس السوري بشار الأسد على خلفية الأحداث الجارية في سوريا. وأبلغت هذه المجموعات العمال بأن مناطق الشمال ليست كمناطق الجنوب وبيروت.

علم وخبر

قانون لمعالجة التوتر العالي

سيحاول تكتل التغيير والإصلاح قطع طريق الاستغلال السياسي لمشكلة التوتر العالي، عبر دعم وزير الطاقة جبران باسيل من المجلس النيابي بمشروع قانون يحل مشكلة التوتر العالي في كل لبنان، لا في المتن فقط.

بدل مالي لدخول كنيسة

زار سيّاح إيرانيون كنيسة سيدة حاريصا بواسطة دليل سياحي إيراني، لكنه فوجئ عندما رأى رجل الأمن يسألهم عن بطاقة دخول للكنيسة. وبعد استفساره، أخبره أن هناك رسم دخول قدره خمسة دولارات أميركية. وعليه أن يفع دولاراً لدخول الحمام. ولم يعلم الدليل المقيم في لبنان ما إذا كان هذا الإجراء بطلب إداري أم هو تصرّف شخصي لموظف.

تعاون نيابي مع بريطانيا

التقى رئيس لجنة المال والموازنة النائب إبراهيم كنعان، الأسبوع الماضي، رئيس مكتب التدقيق الوطني البريطاني واتفقا على الخطوط العريضة لإنشاء وحدة استشارية للمكتب في بيروت، بالتنسيق مع المجلس النيابي، بدعم من الاتحاد الأوروبي. وينتظر أن تركز الوحدة البريطانية في بيروت على تدريب لجنة المال والموازنة وديوان المحاسبة.

رحلة الراعي إلى روما

سيرافق البطريرك بشارة الراعي في زيارته المقبلة إلى الفاتيكان وفد كبير من نواب الطائفة المارونية ووزرائها، بهدف إظهار الالتفاف الشعبي والسياسي الكبير حول البطريرك الجديد.

مصالحة بلديّة متنيّة

نجح أحد نواب تكتل التغيير والإصلاح في المتن بحل خلاف مالي وحسابي بين بلديتين متنيّتين، إحداهما استحدثت في الانتخابات البلدية الأخيرة، بعد قبولهما تحكيمه

تقرير

ميقاتي في «بيت الطاعة»

ثائر غندور

غريبٌ مشهد الرئيس المكلّف نجيب ميقاتي مشاركاً في اجتماع المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى. والأغرب هو هجوم بيان المجلس «على أولئك المتنازعين على الكراسي الوزاريّة»، ودعوته إيّاهم إلى «استفاقة عاجلة توفّر للمواطنين حقهم في الحياة والعيش المستقر المستند إلى أسس دستوريّة وديموقراطيّة سليمة، نتمسك بها أساساً للعيش الوطني، من شأنها احترام القواعد والتقاليد والتوازنات المتعارف عليها في دور أيّ رئيس مكلّف وصلاحياته في اختيار الوزراء».

والأغرب هو الدعم المطلق الذي حازه ميقاتي من المجلس، إذ دعا البيان أيضاً إلى تسهيل مهمّة «رئيس الحكومة المكلّف نجيب ميقاتي، الذي يحظى بثقتنا وتقديرنا لتأليف حكومة قادرة على القيام بمسؤولياتها الوطنيّة والاجتماعيّة في الظروف الصعبة، عبر وزراء تتوافر فيهم كفاءات علميّة وخلقيّة مميّزة ومتضامنة في أدائها، لتقود البلاد والمواطنين إلى الثقة بوطنهم ومستقبلهم».

وأغرب الأمور هو أن يقرأ مفتي جبل لبنان الشيخ محمّد علي الجوزو بيان المجلس الإسلامي الشرعي، ثم يُضيف، في حديث إلى صحافي أمس، أن «الثوابت الإسلاميّة تعني السقف الأساسي لعمل رئيس الحكومة»، ويدعو إلى تأليف حكومة تكنوقراط.

لا يرى المقرّبون من ميقاتي أيّ حرج في مشاركة رئيس الحكومة المكلّف في اجتماع المجلس الشرعي، بل يرون فيها استكمالاً للاجتماع ـ الهجوم الذي عُقد في شباط الماضي، والذي كان يُريد فريق الرئيس فؤاد السنيورة، أن يكون اجتماعاً لرفض تولّي ميقاتي رئاسة الحكومة. وقد شهد ذلك الاجتماع سجالات كثيرة، بعكس اجتماع السبت الماضي الذي كان سلساً إلى درجة أن الجوزو بات يُدافع عن ميقاتي ويتبنّى وجهة نظره.

وفي نقاش هادئ لمعنى مشاركة ميقاتي في هذا الاجتماع، يُمكن القول إن ميقاتي أراد التأكيد، لمن يقول له دائماً «نحن كلّفناك، لتؤلّف حكومتنا»، أنّ لديه سنداً معنوياً يستند إليه، وأن أسوأ الحالات بالنسبة إليه، هي العودة معزّزاً مكرّماً إلى طائفته ليحتمي فيها، إن خلال مفاوضات التأليف، أو إذا ما قرّر الاعتذار.

ورغم أن المقرّبين من رئيس الحكومة المكلّف، يرون أن مشاركته المجتمعين في تفاصيل تأليف الحكومة، تُعدّ أمراً أكثر من عادي، فإن «حلفاء» مفترضين لميقاتي وجدوا الأمر مستغرباً، وخصوصاً أن ميقاتي يعدّ نفسه حامياً للدستور، وأن الفرق بينه وبين رئيس تكتّل التغيير والإصلاح النائب ميشال عون هو أن «ميقاتي ينطلق من الدستور ويُريد حمايته، بينما عون ينطلق من منطلقات سياسيّة». هنا، يستغرب بعض «حلفاء»

> أرسل ميقاتي من يبلغ الغرب والسعودية نيته الاعتذار عن عدم تأليف الحكومة

ميقاتي متسائلين، عما إذا كان الدستور يقضي بمشاركة المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى، في عمليّة تأليف الحكومة، «وهل أصبحت المرجعيّات الدينيّة هي من تؤلّف الحكومة».

إضافة إلى ذلك، يرى البعض أن محاولة ميقاتي إدخال عناصر جديدة إلى عمليّة التأليف تأتي انطلاقاً من وصولها إلى تأزّم جدي، دفع «حلفاء» ميقاتي إلى تخييره بين التأليف السريع تحت شروطهم، أو الاعتذار، وهو أمر يدفع ميقاتي إلى إعادة إحياء صلاته بحلفائه السابقين، قبل أن «يغدر» بهم ويترشّح في وجه الرئيس سعد الحريري.

ومن الإشارة الواضحة إلى عمليّة التأزّم في تأليف الحكومة، إعلان عون ما قيل منذ أيّام في لقاءات مغلقة في لبنان وخارجه لنجيب ميقاتي، من أن حكومة العشرات الثلاث هي الحلّ، لكنّ الرجل لا يزال يرفض هذا التقسيم. وترفض مصادر ميقاتي الردّ على هجوم عون، وترى أن كلامه إبداء للرأي، «ويحق له ذلك». وتشدّد مصادر ميقاتي على أنه لا يُريد الدخول في سجال إعلامي مع أحد، وأنه مستمر في عمليّة الاتصالات، وأنّ خيار الاعتذار غير مطروح. وتستغرب هذه المصادر إرسال رسائل نصيّة على الهواتف الخلويّة منذ ثلاثة أيّام تؤكّد أن الرئيس المكلّف سيعتذر، «ومصدر هذه الرسائل مجهول».

لهذه الأسباب، بدأت أصوات همست سابقاً عن ارتباطات خارجيّة لميقاتي، بالارتفاع والانتشار. وهناك من يتحدّث في أوساط قوى 8 آذار، أن ميقاتي أرسل منذ أيّام من يُبلغ القوى الغربيّة والسعوديّة، نيّته الاعتذار عن عدم تأليف الحكومة، وذلك استجابة «لضغوط تعرّض لها ميقاتي، وخصوصاً في ما يتعلّق بأمواله واستثماراته الخارجيّة، أو أنه أساساً ملتزم بتعهّدات والتزامات سياسيّة، وهو أمرٌ يُذكّر بتساؤلات كثيرة يوم كان ميقاتي مصراً على أن تؤول وزارة الاتصالات إلى أحد مستشاريه» يقول أحد المتابعين لعمليّة التأليف.

في الإطار عينه، تتحدّث مصادر عونيّة عن أن المشكلة ليست داخليّة، وتُشير هذه المصادر إلى أن ميقاتي لم يبحث بعد جدياً الحقائب وحصص الكتل وأسماء الوزراء، «وكلّ ما يقوم به هو إضاعة الوقت، لذلك وصلنا إلى قناعة بأن العقبة الأساسيّة أمام الحكومة هي ضغوط خارجيّة يرضخ لها ميقاتي».

تقرير

من يفكّ ألغاز التأليف؟

عبد الكافي الصمد

بدا الرئيس نجيب ميقاتي لمن التقاه أو اتصل به في الآونة الأخيرة هادئاً ومطمئناً؛ أقله هذا ما لمسوه عنه في الظاهر، بعدما كرّر أمامهم مواقف ما برح يطلقها منذ اليوم لتكليفه في 25 كانون الثاني الفائت، من أنه هو من سيؤلّف الحكومة المقبلة لأن هذه هي رغبته الحقيقية، وأن الاعتذار عن عدم التأليف غير وارد عنده على الإطلاق، ولأن المخارج المنتظرة لتأليف الحكومة سيجري التوصل إليها في نهاية المطاف، لأنه لا أحد سيظل متصلّباً برأيه إلى الأبد.

تعقيدات التأليف التي بدأت تنبت كالفطر منذ اليوم الأول للتكليف، جعلت ميقاتي يرسل عبر من يلتقيهم، أنه لن يتأخر في أن يكون أول المبادرين إلى تسهيل الأمور، على أمل أن يلاقيه الآخرون في منتصف الطريق، لأن الحوار والنقاش والتواصل عوامل من شأنها أن تسهم في خلق مناخ إيجابي ومنتج، مبدياً استعداده للسير في أي صيغة حل وسط، ولتقبّل أيّ تسوية معقولة.

الاتهامات التي توجّه إلى ميقاتي بأنه يفتعل المشاكل ويصطنع عُقداً كي يؤخّر ولادة الحكومة بانتظار تطور ما، داخلي أو خارجي، ينفيها بشدة، ويكتفي بالردّ عليها بابتسامته المعهودة التي تحمل مضامين عدة، لكنه لا يوفر التلميح إلى أنه لم يغادر لبنان منذ تكليفه، التزاماً منه بتقدّم همّ تأليف الحكومة على أي اعتبار آخر، كما أنه لم يزر مسقط رأسه طرابلس منذ ذلك الحين إلا 3 مرات، أولاها زيارته العلنية لها في 25 شباط الفائت، أما الزيارتان الأخريان فكانتا في مناسبتين اجتماعيتين جرتا بعيداً عن الأضواء، آخرهما كانت مساء أول من أمس.

ميقاتي المعروف عنه هدوؤه، أثار تساؤلات بشأن السبب الذي دفعه إلى التلويح لـ«حلفائه» بأنه قد يؤلّف «حكومة أمر واقع»، إلى أن تبيّن أنه طرحها في «لحظة تخلّ»، وأنها باتت اليوم أمراً غير وارد، بعدما أيقن أنها ستسهم في تأزيم الأمور بدل إيجاد حلول لها.

غير أن كل ذلك لا يحجب عن ميقاتي سؤالاً يوجه إليه بكثرة أخيراً، وهو لماذا يتأخر كل هذا الوقت في تأليف الحكومة، وأنه إذا كان تأليف حكومة من لون واحد استغرق أكثر من شهرين ولم يؤدِّ إلى أيّ نتيجة، فكيف كانت ستكون الحال لو أن كل الأطراف سيشاركون فيها، وهل سيستغرق تأليفها سنوات؟

ميقاتي حسب ما ينقل عنه، أو وفق من يحاول استنتاج كيفية مقاربته هذه القضية، لا يتصرف في مسألة تأليفه الحكومة انطلاقاً من هذا الاعتبار فقط، بل إنه يتعامل معها على أنها «مهمة إضافية» أوكلت إليه؛ ذلك أن عدم مشاركة فريق 14 آذار في الحكومة المقبلة، مع ما يعنيه ذلك من غياب مكوّن سياسي فاعل في البلاد، يدفعه إلى تعويض ذلك الغياب عبر تأليف حكومة يراها «منتجة، وتمثّل

بدأ تيار المستقبل الدفاع عن الرئيس ميقاتي (هيثم الموسوي)

> لا يوفر ميقاتي التلميح إلى أنه لم يغادر لبنان منذ تكليفه التزاماً منه بتأليف الحكومة

صدمة إيجابية تعوّض التأخير الذي حصل خلال مراحل تأليفها، وتقلع بحد أدنى من الاعتراضات والتحفظات».

انتقادات كثيرة توجّه إلى ميقاتي من جانب حلفائه في الأكثرية الجديدة عن نظرته ومقاربته تأليف الحكومة، لكنها تبقى في معظمها تدور تحت سقف حفاظها على التعاون معه، أقله في العلن، لكن ذلك لم يمنع ميقاتي وفق من التقاهم نهاية الأسبوع الماضي، من ترجيح أنه «سيبقى ثابتاً على مواقفه حتى يقتنعوا بحاجتهم إليه»، مفسّرين أن التباين القائم بين ميقاتي وهذه الأكثرية يعود إلى أن «تفاهمه معها في البداية كان عمومياً، لكن عند الانتقال إلى التفاصيل أطلّت الشياطين برؤوسها دفعة واحدة». الخروج من هذا المأزق وفق زوّار ميقاتي يكمن في تتبع حراك الرئيس نبيه بري والنائب وليد جنبلاط، إذ إنهما ينهمكان في إيجاد حلول، ليقينهما بأن ميقاتي كان ولا يزال أفضل الخيارات الممكنة بعد خروج الرئيس سعد الحريري من السلطة، من أجل الحفاظ على الوضع الاقتصادي والمالي من الانهيار، ولقناعتهما بأن إشاعة أجواء عن وجود بدائل أخرى متاحة غير ميقاتي لتأليف الحكومة ليست موضوعية؛ إذ رغم أنّ هناك أسماءً سنّية تعد مرشحة للعودة أو للوصول إلى السرايا، فإن الإقدام على خطوة كهذه، إذا ما قدّر له أن يحصل، سيكون مغامرة غير محسوبة العواقب.

مع مرور الوقت أدرك ميقاتي أنه بات في موقف حرج، فلجأ بهدف دفع الضغوط عنه إلى حضور اجتماع المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى أول من أمس، في خطوة فسّرت على أنها تحصين لموقعه السياسي في مفاوضات التأليف، و«جرعة دعم» في وجه فريقي 8 و14 آذار، توحي بأنه يحظى بغطاء المرجعية الدينية السنية وشرعيتها، حتى لا يطالبه الفريق الأول بتقديم «تنازلات»، ولا يتهمه الفريق الثاني بأنه «يفرّط بالحقوق».

نقلة ميقاتي هذه التي عدّها البعض هروباً منه إلى الأمام، قوبلت بترحيب لافت من جانب تيار المستقبل، الذي بدأ ينبري للدفاع عنه، وإن لغايات مختلفة. فبعدما كان المستقبل يصفه بنعوت واتهامات «الغدر» و«الخيانة» و«عدم الوفاء»، أطلّ أمس توفيق سلطان، الشخصية الطرابلسية المقرّبة من الحريري، ليقول إنهم «يهددون ميقاتي بصرفه من الخدمة، لأنهم يريدونه رأس حربة مشروعهم السياسي في مواجهة القرارات الدولية، لكنه بقي صامتاً وصامداً، يقيناً منه بأن له هوية سياسية معلنة هي الوسطية، التي دفع ولا يزال يدفع أثمانها، فهوجم لأن أكثر من طرف طالبه بالاصطفاف إلى جانبه».

فريق 8 آذار في هذه الحالة، حسب سلطان، قد «يستعيض عن ميقاتي بحليفه الظاهر محمد الصفدي، الذي يكرّر التزامه مبادىء 14 آذار، فهل سيؤتى به ملتزماً بأقواله ومواقفه التي يرددها وبعضها لا يزال طازجاً، أم سيغير مبادئه ويقبل أجندة سياسية رفضها ميقاتي ولا يزال، بعدما قدّم الصفدي أوراق اعتماده لتسلم المهمة عنه».

المشهد السياسي

الأسد يستعجل ميقاتي تأليف الحكومة

بلغ التصعيد العوني في نهاية الأسبوع الماضي ذروته على صعيد التأليف الحكومي. وينتظر أن يستمر هذا الأسبوع أيضاً، في ظل رمي الرئيس المكلف نجيب ميقاتي كرة التأخير في ملعب الجنرالين

أكد عون أن الحكومة «ستتألف بهذا الشخص أو بغيره» (أرشيف ــ شربل نخول)

يتكل الرئيس نجيب ميقاتي، على ما يبدو، على مسعى جدي يقوم به الرئيس نبيه بري والنائب وليد جنبلاط لتذليل العقد. بات واضحاً أن ليس لدى ميقاتي أي مفاجآت وهو لا يستطيع أن يراعي مطالب العماد ميشال عون على حساب رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان، أو العكس. وبالتالي، ينتظر الرئيس المكلف أن تحل أزمة الحصص بين الجنرالين ليقدم تشكيلته الحكومية.

على الأقل، هذا ما تؤكده المصادر القريبة من ميقاتي، فيما يؤكد بعض المطلعين على مطالب عون وسليمان أن حل الأزمة بين الجنرالين صعب جداً، سواء على صعيد العدد أو النوعية. ويبدي هؤلاء تفهمهم للرئيس ميقاتي «الذي لا يستطيع إغضاب الجنرال لأن تأليف الحكومة مستحيل من دونه، ولا يستطيع إغضاب رئيس الجمهورية لحاجته إلى التعاون معه بإيجابية داخل مجلس الوزراء». وبالتالي، فإن ميقاتي «ليس بوارد تحقيق مطلب أحد الجنرالين على حساب الآخر».

وفي مقابل التزام المقربين من رئيس الجمهورية عدم التعليق، مكتفين بالتأكيد أن حصة الرئيس الوازنة باتت عرفاً متفقاً عليه، لا يستطيع العماد عون أن ينقضه اليوم؛ علمت «الأخبار» أن المعارضة السابقة ولا سيما حزب الله وحركة أمل لم تتحرك باتجاه الرئيس بحثاً عن حل، بينما قام جنبلاط بجسّ نبض وحوار لم يصل إلى حد اقتراح بدائل، في ظل معلومات عن تمسك الرئيس بالحصول على خمسة وزراء، يكون من بينهم زياد بارود وزيراً للداخلية.

في المقابل، بدأ التيار الوطني الحر التسريب أن تمسك الرئيسين نجيب ميقاتي وميشال سليمان بالحصول على الثلث المعطل وأكثر الوزارات أهمية يدفع إلى الشك بحقيقة نياتهما. وتحدثت مصادر التيار عن «حسابات محلية وأخرى غير محلية يجريها الرئيسان، إضافة إلى إصرار على الحد من نفوذ الجنرال ورفض إعطائه حجم التمثيل الوزاري بحسب تمثيله النيابي»، في ظل اتهام عون للرئيسين بالخشية من التغيير الجذري في بعض السياسات الأمنية والمالية المتبعة.

وتلاقت مصادر تيار المردة وحركة أمل على استغراب التأزيم، مؤكدة أن كل العقد يفترض أن تكون قابلة للحل، ولا شيء مما يطلب يمكن وصفه بالتعجيزي. ولمحت مصادر الطرفين إلى أن العقدة الجدية بعيدة قليلاً عن ملعب الجنرالين.

وأشار أحد المقربين من رئيس تيار المردة سليمان فرنجية إلى أن التوتر بداية بين الرئيس ميقاتي والعماد عون كان يفيد الرئيس المكلف في أوساط الطائفة السنية، وكذلك مراعاته لاجتماعات دار الفتوى، لكن اليوم لم يعد هناك ما يبرر الاستمرار في التوتير، وعلى المعنيين تقديم تشكيلة حكومية.

وعلمت «الأخبار» أن الأوضاع الأمنية والسياسية في سوريا، دفعت القيادة السورية إلى التمني على من راجعها من حلفائها اللبنانيين في اليومين الماضيين، الإسراع في تأليف الحكومة، وذلك لقطع الطريق على أي استغلال للساحة اللبنانية في الضغط على دمشق. وقد سمع الرئيس ميقاتي كلاماً واضحاً في هذا الخصوص حين اتصل بالرئيس السوري بشار الأسد، متضامناً.

> **علمت «الأخبار» أن المعارضة السابقة ولا سيما حزب الله وحركة أمل لم تتحرك باتجاه الرئيس بحثاً عن حل**

وكان العماد عون قد استفاد من كلمته في العشاء السنوي الذي أقامته هيئة الأطباء في التيار الوطني الحر، ليوجه مجموعة رسائل، كان أبرزها أن «الإصلاح سيتم والحكومة ستتألف بهذا الشخص أو بغيره»، معرباً عن خشيته من أن تكون «المصالح الخارجية قد أصبحت تطغى على مصلحة الوطن» في موضوع تأليف الحكومة.

وأكد عون، في هذا السياق، أن «سبب العرقلة الأساسي خارجي»، شارحاً لأطباء التيار أن ما يسمعونه عن ارتباط المشكلة بعدد الوزراء أو توزيع الحقائب ليس هو الحقيقة. فالمشكلة تكمن في وجود ذهنيتين: الأولى تريد ترميمَ الماضي الذي سقط، والثانية تريدُ إصلاحَ النهج وتغييرَه. وأكد عون إصرار التكتل على «تطبيق القوانين وتنظيف بنية الدّولة التي أصبحَ الفساد جزءاً منها». ودعا عون «من يودّ التمثيل إلى التغيير قليلاً، فلا يكرر دور الغبي الدائم ولا أن يعتبرنا أغبياء»، ناصحاً من يريد التأليف بالاتكال على القاعدة الثلاثية، أما من ليس لديه نية للتأليف، فليعلن ذلك «يعمل معروف».

وانتقد عون الوزير زياد بارود من دون أن يسمّيه، معتبراً أن قوله «يا ليتني لم أكن في هذا الموقع حتى أتظاهر مع المطالبين بإسقاط النظام الطائفي مزايدة لا تنمّ عن كلام مسؤول، فالكلامُ المسؤول يدعو إلى التّخطيط وإلى تربية أجيال صاعدة تحترم الآخر، تحترم جميع الأديان، تحترم جميع المعتقدات، تحترم حق الاختلاف، تحترم الحقيقة بالتّعبير. لا تكذب وتضلّل كلّ العالم».

واستكمالاً لكلام عون أول من أمس، أطل النائب إبراهيم كنعان عبر المؤسسة اللبنانية للإرسال أمس، محمّلاً من لا يريد التعامل في الشكل السليم مع القواعد التمثيلية والدستورية مسؤولية عدم التأليف. وأكد كنعان أن التيار واضح في أن «الحكومة المقبلة يفترض أن تحمل مشروعاً إصلاحياً يعيد إلى الدولة هيبتها، ويضع الضوابط للإنفاق المالي، ويملأ الشواغر في السلطات الرقابية، ويصلح القضاء الذي يجب ألا يكون جزراً طائفية خاضعة لهذا الطرف أو ذاك». ورأى كنعان أن على «الحريصين على رئاسة الجمهورية إعطاء الرئيس الصافرة لأداء دور الحكم الذي نص عليه اتفاق الطائف»، كاشفاً عن إعداد التكتل اقتراح قانون سيتقدم به، يضع الأجهزة الرقابية في عهدة رئاسة الجمهورية، فيما هي «خاضعة اليوم لرئاسة الحكومة التي يجب أن تراقب عملها».

أخبار

◄ ترجيحات حرب

رأى وزير العمل في حكومة تصريف الأعمال بطرس حرب أن الرئيس المكلف نجيب ميقاتي لن يتمكن من تأليف حكومة في الظروف الحالية، مرجّحاً أن يعتذر الأخير عن عدم تأليف الحكومة «إلا إذا حصلت مفاجأة نتيجة ضغط ما من الخارج تسهل عملية التأليف». وقال حرب إنه «إذا رضخ ميقاتي للضغوط التي تمارَس عليه فسيتحول الى صندوق بريد وسيكون رئيس الجمهورية مديراً للتشريفات».

◄ الراعي وحسن يريدان حكومة

أمل شيخ عقل طائفة الموحدين الدروز، الشيخ نعيم حسن، بعد زيارته البطريرك بشارة الراعي، أمس، أن يكون الأخير بشارة خير لكل اللبنانيين من أجل تعاضدهم وتوافقهم، متمنياً تسريع تأليف الحكومة المقبلة، فرد الراعي شاكراً ومتمنياً أن «يساعد الرب المسؤولين السياسيين لدينا ويقويهم ويشجعهم لتتألف الحكومة، ويعملوا على تلبية حاجات الناس التي تتراكم يومياً على المستويات بكاملها». وكان الراعي قد استقبل وفداً من أبناء الطائفة المارونية في سوريا.

◄ منطق المحاصصة عند ماروني

حمّل النائب إيلي ماروني «منطق المحاصصة» المسؤولية عن التأخير في تأليف الحكومة. والمنطق نفسه يثبت، بحسب ماروني أن ما يجمع فريق 8 آذار هو الولاءات الخارجية والمصالح

الضيقة. ولفت الى أن الكلام الأخير للعماد ميشال عون حمل رسالة للرئيس المكلف نجيب ميقاتي، مفادها أنه «كما أوصلناك يمكننا أن نوصل غيرك». وأشار الى «أن قوى 14 آذار قالت للرئيس ميقاتي في خلال الاستشارات النيابية إن الفريق الآخر لن يسمح لك بتأليف الحكومة التي تريدها».

تقرير

ثمانية إشكالات دفعة واحدة بعد دقائق من انطلاق مسيرة صيدا (الأخبار)

الخلافات المكتومة، التي سادت منذ البداية بين المجموعات الداعية إلى إسقاط النظام الطائفي، تفجّرت أمس في مسيرة صيدا على خلفيّة مشاركة النائب المنتمي إلى حزب البعث العربي الاشتراكي، قاسم هاشم. في طرابلس (السبت)، المشهد كان هادئاً، لكن ملصقات معادية للعلمانية ملأت الجدران

حملة إسقاط النظام الطائفي
عراك جديد

صيدا – **خالد الغربي**
طرابلس – **عبد الكافي الصمد**

من أمام مباني الجامعة اللبنانية في صيدا، انطلقت مسيرة إسقاط النظام الطائفي ورموزه، وحماسة مشاركين لم يتجاوزوا 700.

في انتظار الانطلاقة، يصل النائب عن حزب البعث العربي الاشتراكي قاسم هاشم، تستقبله مجموعة شبابية بهتافات معادية: «ارحل، واستقل، ويا نائب البعث غير مرحّب بك». محاولة أولى لمنعه من المشاركة، يحبطها عدد من المشاركين، يبدأ العراك بين المشاركين ويختلط الحابل بالنابل، يطوّق الإشكال دون أي تدخل من القوى الأمنية، التي راقبت من بعيد، وعناصر فيها «شمتوا» بما حصل.

لافتات عديدة رفعت، بينها واحدة تقول إن «الطائفية تمزّق، والعلمانية تحترم الأديان، والثروة لا تشتري الوطن». فيما حملت لافتة طلاب الجامعة اللبنانية شعار: «قتالنا على السماء أفقدنا الأرض».

بعد مئات الأمتار من مكان انطلاقتها، هاجت المسيرة وماجت بإشكالات أعنف من سابقاتها، مجموعة رصّت صفوفها، حاولت مجدداً طرد النائب هاشم، تصدّى مشاركون فنشبت معركة قاسية بالعصيّ والآلات الحادة. في مكان آخر ثمانية إشكالات دفعة واحدة، جماعة خيمة صيدا ضد بيروت، شيوعيون ضد ديموقراطي شعبي، ناصريون ضد شيوعيين، غياب لجان التنظيم أمعن في إفلات «الملقّ»، كلّ على ديموقراطيته يغنّي، و«مش معروف مين ضد مين»، والكل يتهم الكل بافتعال المشاكل وتفجيرها.

اختلط الأمر على كوادر الحزب الشيوعي بين محرّض ومهدئ: «هاشم وبعض الزعران راحوا من هون يلا ربوهم»، يقول أحدهم. «يا عيب الشوم، أين بلطجيّة حسني مبارك منكم أيها العلمانيون؟»

يقول أحد المشاركين، فتعلو مكبرات الصوت، داعية الى الهدوء، لا أحد يجيب، فيما مجموعة من التنظيم الشعبي الناصري توفّر الحماية لانسحاب النائب هاشم.

مئات المشاركين، بينهم أطفال ونساء، غادروا خوفاً من أن تطالهم «المعارك»، لتنتهي المسيرة لاحقاً في ساحة النجمة، بعدما انسحب منها شباب التنظيم الشعبي الناصري والحزب الديموقراطي الشعبي، الذي أعلن في بيان أنه «فوجئ بأصوات بعض المشاركين تطلق هتافات طالت المقاومة واعترضت على شعارات رفعها رفاقنا ضد التدخل الأميركي في لبنان».

انسحاب أحزاب صيدا سبقه انسحاب جميع الإعلاميين المعتمدين في المدينة، بعدما طال تشابك الأيدي مراسل قناة «المنار» الزميل أمين شومر وإعلاميين آخرين. وعقد الإعلاميّون اجتماعاً طارئاً في مقرّ «جمعيّة الأدب والثقافة»

أطلقوا سراحهم

ثلاثة ناشطين جامعيين هم الشقيقان عبد الغني وعماد الغربي، وعبد الله حمود لم يشاركوا في مسيرة أعدوا لها، بعدما اعتقلتهم القوى الأمنية لاحتجاجهم على زيارة المستشار السياسي في السفارة الأميركية في بيروت، الذي كان يجول عصر السبت الماضي في صيدا. صورهم في تظاهرات سابقة رفعت في التظاهرة مع عبارة «أبطال، أحرار، شرفاء، أطلقوا سراحهم».

شهود عيان أكدوا أن عناصر أمن السفارة لقموا سلاحهم بوجه المحتجين، الذين هتفوا ضد الزيارة ورموا سيارات الموكب الدبلوماسي بالحجارة قبل أن يغادر الى بيروت. وإثر الحادث سارعت السفارة الاميركية الى رفع دعوى قضائية ضد الشبان، الذين من المقرر أن يستمع قاضي التحقيق في صيدا الى أقوالهم اليوم.

شبان خيمة إسقاط النظام الطائفي في صيدا قطعوا مساء السبت شارع ساحة النجمة بالإطارات المطاطية، وطالبوا بإطلاق سراح المعتقلين. ودعا رئيس التنظيم الشعبي الناصري د. أسامة سعد خلال مؤتمر صحافي أمس إلى اعتصام مفتوح في ساحة النجمة تضامناً مع الشبان المعتقلين وللمطالبة بإطلاق سراحهم فوراً.

حال طريق كفرزبد ـ عنجر «تعبانة»

نقولا أبو رجيلي

لم يكد يمرّ عامان على تأهيل طريق عنجر ــ كفرزبد في البقاع الشرقي، حتى عادت الحفر لتصطاد سيارات المواطنين. فالطريق، التي تشترك فيها قرى عين كفرزبد وقوسايا ودير الغزال ورعيت، باتت أشبه بخريطة من الحفر، حيث بين الحفرة والأخرى حفرة، حتى كاد الأهالي يسمّونها طريق «الجوَر». هكذا، لم ينعم أهالي تلك المناطق بالطريق المختصرة التي كانت تصلهم بسهولة بأوتوستراد شتورة ـ دمشق، فعادوا إلى الطريق التي كانوا يسلكونها قبل عامين. تلك الطريق التي تتجاوز 15 كلم من «البرَمان»، تمر حنوباً عبر طريق ديرزنون ـ رياق، ومن ثم شرقاً لبلوغ تقاطع المصنع ـ البقاع الغربي ـ راشيا. عادت الطريق إلى قديمها. حفر بحفر. والسبب في كل هذا هو مشروع استجرار مياه الشفة من محطة مياه نبع شمسين إلى عدد من قرى البقاع الأوسط، الذي تنفّذه وزارة الطاقة والمياه. فقد حفرت الوزارة بغرض وضع قساطل بلاستيكية للمياه تمتدّ من مركز محطة الضخ حتى أول بلدة عنجر مروراً بين مطاعم ومتنزهات تنتشر في محيط نبع الأخيرة، ثم طمرها. لكنها لم تمدّد ولم تطمر، وبقيت الطريق على حالها من «الخربان». وأدى كل هذا إلى نتيجتين: إعاقة مرور السيارات وتراجع الإقبال على المتنزهات التي تزنرها الحفر. وفي هذا السياق، يجمع أصحاب المؤسسات السياحية في عنجر على أن نسبة الإقبال على مؤسساتهم بدأت تتراجع منذ الصيف الماضي، بعدما حوّل الكثير من الرواد وجهة سيرهم إلى مناطق بقاعيّة أخرى، تجنباً لتعرض سياراتهم لأعطال هم بغنى عن دفع تكاليف إصلاحها. رئيس بلدية عنجر غارو بمبوكيان، يوضح لـ«الأخبار»، أن الشركة المنفذة لمشروع استجرار المياه، «وبعد المطالبات، ستباشر قريباً بردم المسافة حُفرت العام الماضي وتعبيدها، وطولها نحو 3 كلم، على أن يتبع ذلك مشروع متكامل يشمل توسيع هذه الطريق وفلشها بالإسفلت على طول المسافة بين محطة مياه نبع شمسين ومنطقة المطاعم والمتنزهات». من جهة ثانية، لفت رئيس بلدية كفرزبد عمر الخطيب، إلى أن «هذا المشروع سيمتدّ ليشمل كل مسافة الطريق حتى المدخل الجنوبي لبلدة كفرزبد، بعدما انتشرت الحفر في وسطها، نتيجة انسياب مياه الري، ومرور الشاحنات الكبيرة عليها.

على فكرة

يبلغ طول طريق عنجر ــ كفرزبد نحو خمسة كيلومترات، وهي الطريق التي تربط مدينة عنجر بخمس قرى تمتد بمحاذاة سلسلة جبال لبنان الشرقيّة. وعدا أهميتها بما هي صلة وصل بين هذه القرى البقاعية، هناك ميزة أخرى، فهذه الطريق تمرّ بالقرب من محميّة طبيعيّة، أو ما بات يعرف بـ«حمى عنجر ـــ كفرزبد»، التي تمتد على بقعة جغرافية تجمع بين أراضي البلدتين، يفصل بينها مجرى نبع شمسين أو ما يعرف بنبع الغزيل، أحد روافد نهر الليطاني. لذلك تعد إحدى الطرق المؤدية إلى المحمية.

«الأشياء تتكلم» جنوباً

صور ـ **آمال خليل**

استثمار مياه الأمطار لري المزروعات صيفاً ممكن. الأمر ليس مستحيلاً. هذا ما لفتت إليه المعلمتان في متوسطة صيدا الرسمية المختلطة عبير جمعة وتمام وهبي، صباح أول من أمس في باحة مركز مصان لذوي الاحتياجات الخاصة بصور، خلال عرض حي استعين فيه بمواد صلبة كان مصيرها القمامة. تحولت علبة المحارم الورقية الكرتونية إلى بيت بسطح منبسط تدلت منه عدة قصبات بلاستيكية دقيقة، كأنها تمديدات تنقل مياه الأمطار المتجمعة من السطح إلى بركة اصطناعية. ومن البركة التي كان أصلها علبة كرتون، تتوجه القصبات إلى حقل موز على أنها شبكة ري بالتنقيط. وفي زاوية الحقل استُعملت علبة خشبية كانت غلافاً لزجاجة عطور، فأصبحت حفرة تجمع فيها المزروعات الطالحة من الحقل والنفايات العضوية حيث تتعرض للتسبيخ وينتج منها مساعد للتربة. وجاءت محاولة استثمار المواد المنتهية الصلاحية الاستعمال هذه خلال عرض توجيهي بيئي يواكب حملات مواجهة مخاطر التغير المناخي عالمياً. وحمل النشاط شعار «الأشياء تتكلم» بتنظيم ودعوة من مركز مصان وجمعية «مشاريع تقاطع الثقافات» بالتنسيق مع وزارة التربية. النشاط الثالث من نوعه يأتي بعد اثنين ممثلين نفذا في سن الفيل وبعلبك، حيث دُرِّبَ أساتذة الفنون وعدد من المربين المدرسيين على جعل «الأشياء تتكلم» بعد تحويلها إلى قطعة فنية.وكان مركز مصان قبلة النشاط المركزي لمنطقة صور وجوارها، حيث تنادى الأساتذة من نحو ثلاثين مدرسة خاصة ورسمية حاملين معهم أشياء جمعها البعض من سلة المهملات. وبعد نهار طويل، ظهرت نماذج فريدة. مجموعة مدرسة أمجاد في البرج الشمالي وابتدائية كوثرية الرز الرسمية صنعتا قصر موسى من علب كرتون. أما مجموعة مركز مصان فأعادوا تدوير علب الفراولة البلاستيكية وعبوات المحارم الورقية وطابة وكتلة معجون، ليصنعوا منها قفصاً لعصفور، وقد قصدت المعلمات من ذلك الدعوة إلى منع الصيد وحماية الطيور لما لها من فائدة على الطبيعة.

وفي موازاة هذا النشاط الدوري، أشارت المنسقة العامة للفنون في وزارة التربية، أمية لحود، إلى أن الوزارة افتتحت معرضاً دائماً في مقرها للأعمال الفنية المشابهة، يفترض أن يفتتح أبوابه يومي الثلاثاء والخميس من الساعة التاسعة إلى الواحدة ظهراً.

في صيدا، وأصدروا بياناً تلاه الزميل نزيه نقوزي، وجاء فيه أن «الإعلاميين الذين هالهم التصرفات الغوغائية وغير الديموقراطية في تظاهرة ترفع شعار الديموقراطية وإسقاط النظام الطائفي الفاسد والقمعي، يُحمِّلون المنظمين كامل المسؤولية عن الاعتداءات وما نتج منها، ويطالبون بصدور اعتذار رسمي من المنظّمين».

في طرابلس، تظاهرة خجولة جرت أول من أمس، لكن أهميتها وفق آراء منظّميها ومشاركين أنها جرت في مدينة تعيش منذ سنوات أجواء اصطفاف سياسي ـ مذهبي لم تعهده في أحلك سنوات الحرب الأهلية، ما جعل بعض من حضر إلى ساحة جمال عبد الناصر ـ التل يردد: «وجدنا أنفسنا أمام خيارين، إما أن نلعن الظلام أو أن نضيء شمعة».

عدد الذين تجمّعوا وسط الساحة لا يزيد على 300 شخص. القوى الأمنية انتشرت بجوار الساحة، وعلى طول خط سير التظاهرة، بعدما ظهر في شوارع المدينة وعلى جدرانها قبل ساعات من انطلاقها ملصقات موجهة ضد التظاهرة والمشاركين فيها، كتب عليها: «لا للديموقراطية، لا للديكتاتورية، لا للطائفية، لا للشيوعية، لا للعلمانية، لا للقبلية، لا للقومية، لا للاشتراكية ولا للرأسمالية»، إضافة إلى لافتات رفعت على مستديرة ساحة عبد الحميد كرامي (ساحة النور): «مسلمون لا طائفيون، الطائفية السياسية ثمرة مرّة من ثماركم أيها الساسة العلمانيون»، و«نعم لإلغاء الطائفية السياسية، لا للعلمنة».

> إعلاميو صيدا طالبوا باعتذار رسمي من المنظمين

المشاركون جاؤوا من أغلب المناطق الشمالية وبـ«مبادرة شخصية وفردية منهم» على حد قول نجيب عيسى الذي حضر وزوجته الفرنسية وشقيقه وسام من الكورة. عيسى لم يخف حنينه إلى «التظاهر في شوارع طرابلس التي ولدنا وعشنا وتعلّمنا فيها»، متذكراً كيف أنه «عندما كنا أولاداً دون العاشرة، كنا نهرع للمشاركة في تظاهرات ضخمة تضامناً مع الثورة الجزائرية، ونهتف: «أحمد أحمد بن بيلا»، معتبراً أنه «يجب أن تعود طرابلس إلى تاريخها، وأهمية هذه التظاهرة هي أنها تؤكد أن طرابلس لا يمكنها الابتعاد عن هذا التاريخ».

عدم الرضى عن حجم المشاركة الشمالية ينسحب كذلك على د. نواف كبارة الذي جاء للمشاركة على كرسيّه المتحرك، لكنه يرى أن «تنظيم تظاهرة كهذه في طرابلس وسط هذا الاصطفاف المذهبي يعني الكثير»، مضيفاً: «نظامنا الطائفي لا يسقط بسهولة، الأمر يحتاج إلى جهود ومتابعة».

بين جموع المشاركين، لوحظت مشاركة أصدقاء الأسير في السجون الفرنسية جورج عبد الله (بلغ عامه الستين أمس، أمضى منها 27 سنة في الأسر)، الذين رفعوا لافتة كتب عليها: «نريد دولة تحتضن كل مواطنيها»، ولدى سؤالهم عن دافعهم للمشاركة، يقول جوزف عبد الله، شقيق جورج: «مشاركتنا للتأكيد أنه لو كان بيننا لشارك فيها بنفسه، لأنه يرى أن إلغاء النظام الطائفي هو هدف كل إنسان ومواطن حرّ، وجورج حرّ برغم أنه أسير».

من وسط ساحة التل، مروراً بالزاهرية، وأمام مقر وزارة المال وبلدية طرابلس، وصولاً إلى شارع عزمي، لم يبقَ صاحب محل أو موظف أو عابر في الشارع إلا خرج أو توقّف على جانبي الرصيف لإلقاء نظرة على التظاهرة، بينما خرج العشرات إلى شرفات منازلهم للهدف ذاته، ودبّت الحماسة في البعض فاندفعوا للمشاركة، وهم يرددون وسط ارتفاع قبضاتهم: «الشعب يريد إسقاط النظام».

يرتفع تدريجاً عدد المشاركين في التظاهرة، ما يدفع المارة إلى التقاط صور لهم بهواتفهم الجوالة، إلى درجة أن أحدهم قال، وهو يضحك أثناء التقاطه صورة: «هلق إنتو بدكن تسقّطوا النظام الطائفي؟».

علامات الارتياح بدت على وجوه العناصر الأمنية المواكبة، ما جعل أحدهم يقول رداً على سؤال: «إنها أكثر التظاهرات هدوءاً، ومرت بلا مشاكل في طرابلس على عكس بقية التظاهرات في السنوات الأخيرة».

بعد ساعة على انطلاقها، تصل التظاهرة إلى سرايا طرابلس، يتوقف المشاركون قبل أن تتلو الناشطة فيرتشو قراونيان بيان مطالب المتظاهرين، ثم تختتم التظاهرة كما بدأت بالنشيد الوطني اللبناني.

تجدر الإشارة إلى أن نحو 30 متظاهراً من مجموعة ظهرت قبل أسبوع، حاولوا أول من أمس نصب خيمة اعتصام ضد النظام الطائفي في ساحة الشهداء، وقد منعهم الجيش اللبناني من تنفيذ ذلك.

التيار الكهربائي «مضروب» في البقاع الغربي

أسامة القادري

مشغرة، سحمر، يحمر، عين التينة، ميذون، لبايا، زلايا، قليا، مركبا... 13 قرية جنوبي بحيرة القرعون في البقاع الغربي، تعاني انقطاعاً «غير مسبوق» في التيار الكهربائي. ليس تقنيناً عادياً ما تمرّ به هذه القرى، بل تقنين لا يشبه ما يجري في المناطق الأخرى. أما سبب عدم صلاحية شبكة التوزيع الداخلي، فهو أنها قديمة.. قدم التعرف إلى الطاقة الكهربائية. وعدا قدم الشبكة، أتت العواصف الأخيرة لتزيد الطين بلة، وتقطع ما بقي من كابلات. وقد خلق هذا الأمر مشكلة لدى الأهالي، لغياب بديل عن كهرباء «الدولة»، خصوصاً أن التقنين الليلي لم يكن يشمل قراهم لسببين: الأول هو أنها تتغذى من معمل مركبا مباشرة من دون المرور بمحطات، والثاني كونها من القرى المتاخمة للشريط الحدودي، فكانت تتغذى بالتيار الكهربائي ليلاً «ترضيةً لها لأنها قرى المواجهة، وأستمر الأمر حتى بعد التحرير»، يقول الأهالي. أما الآن، فقد ضربت الشبكة المهترئة كل هذه الأسباب وحوّلت ليالي تلك القرى مظلمة في غالبية الأوقات. وما يزيد الطين بلّة أن كهرباء المولدات لا تزورهم بسبب غياب هذه المولّدات.

> إمكانات مؤسسة كهرباء لبنان لا تسمح سوى بالترميم من دون إعادة تجديدها

لكل هذا «مفاعيل سلبية»، يقول جهاد الخشن من بلدة سحمر. ويشرح الرجل بتأفف «بعد العاصفة الثلجية القوية التي ضربت لبنان منذ شهرين تقريباً، لم تُنفع الترقيعات لعودة التيار إلى طبيعته، فمن يومها التيار رايح ساعتين ثلاثة وجاي نصف ساعة».

أما علي حمود، وحتى لا يبقى تحت رحمة تيار لا يأتيه إلا «بالعتم»، فقد اشترى مولداً كهربائياً بـ«400 دولار أميركي يكلفني كل يوم 4 آلاف ليرة ثمن بنزين له». ولئن كان الرجل راضياً بانقطاع التيار في فترات النهار فإنه «بالليل شي مش طبيعي، عنا أولاد عندهم دراسة».

حال علي يونس في مشغرة، تقترب بعض الشيء من حال حمود، فهذا الرجل اشترى بديلاً لتيار الدولة «جهاز UPS وبطاريات بكلفة 500 دولار أميركي، فحاجتنا للكهربا مثل حاجتنا للهوا والميّ».

من جهة ثانية، أشار رئيس بلدية سحمر محمد الخشن، إلى أنه «يُنظر في إمكان زيادة الإنتاج في معمل مركبا، المخصص لتغذية قرى جنوبي سد بحيرة القرعون وشرقيه، لجر التيار بما يتناسب مع الزيادة السكانية وإعادة تمديد شبكة جديدة، بدلاً من الموجودة، لكون الأخيرة تحمّلت ما تحملته طيلة 40 عاماً».

وأشار مسؤول في مؤسسة كهرباء لبنان، رفض الإفصاح عن اسمه، إلى أن «أسباب الانقطاع في القرى المذكورة تعود الى قدم شبكة التوزيع الداخلية، التي مرت عليها احداث عديدة، منذ الاحتلال عام 1982، فيما لا تسمح الإمكانات الموجودة في المؤسسة سوى بالترميم وتوصيل الكابلات المتقطعة، من دون إعادة تجديدها، وهذا من الطبيعي أن يؤثر على خدمتها الفعلية».

حكي سرفيسات

من هم هؤلاء؟

ضحى شمس

يكفي الاستماع إلى نشرة الأخبار لتأجيج غضبك الذي كان كامناً، من القرف، تحت رماد الملل من التكرار. لم تكن تريد أن تتكلم. كنت مذهولاً من فساد هذه الطبقة السياسية المثبت علمياً بالويكيليكس. لكن نشرة الأخبار تعيد نكء غضبك. الأسماء ذاتها ما زالت في تداولات «الرئيس المكلف». كأن لا شيء يحصل في العالم العربي، كأن لا شيء تغيّر. لكن، لا. هناك شيء أعمق سبّب ذاك الغضب والذهول لدى متابعة برقيات السفير الأميركي خلال حرب تموز، الذي كان يلخص فيها لمسؤوليه لقاءاته مع سياسيين كانوا يديرون البلد خلال الحرب. سياسيون كانوا يتوافدون زرافات ووحدانا ليستلقوا على كنبة «سيغموند فيلتمان».

تسأل نفسك: أين كنت خلال الحرب؟ كنت أغطي الأحداث. لكن أين؟ أين كنت حين طلب بطرس حرب تمديد العدوان «أسبوعاً أو أسبوعين؟». ربما كنت في «الحيصة» أقصى الشمال، حيث قتل شبان هبّوا لنجدة من كان على الجسر ساعة القصف منتصف الليل، أم كنت أتفقد جسر عرقة التاريخي الذي ما قطع مشاة قبل أن تقصفه إسرائيل؟ أم على طريق بعلبك حيث قصف الإسرائيليون عمالاً مياومين و«عرقهم لم يجف بعد»؟ أم في زبقين التي كانت أصوات الضباع المستثارة برائحة الجثث المحشورة تحت الردم، تسمع فيها ليلاً، بعدما عجنت طائرات إسرائيل لحم ناسها بحجارة بيوتها؟ أين كنت حين كان سعد الحريري يقول لفيلتمان إنه يريد مجرد فرصة ليقوم بـ... «تبأ» لحزب الله؟ أم في مروحين التي هجرها أهلها إلا عجوزين طاعنين صديقين منذ الطفولة، احتميا في ليل كروم العنب والتين من الأباتشي بعدما قتلت الطائرات الهاربين من جحيم القصف؟ أم كنت في مقبرتها التي انتظرت 40 يوماً خروج الإسرائيليين منها لتستطيع دفن شهدائها. شهداء من نساء وأطفال أبى تيار المستقبل الذي «التزم» جنازتهم، إلا لفّها بصور الحريري وشعار المستقبل، قبل أن تنزل في حفرتها الأخيرة؟ أين كنت حين كان نسيب لحود، المرشح للرئاسة، يتمنى أن تُذلّ إسرائيل حزب الله خلال الحرب على بلاده؟ أين كنت حين كان محمد جواد خليفة «يفسّد» على السيد حسن بأنه يظن نفسه صلاح الدين؟ حين كان أمين الجميّل «يفسّد» بدوره على عون، «عدوه الحقيقي» حسب فيلتمان؟ أين كنت حين كان السنيورة يخطط لتكون «غالبية الجنود المشاركين في اليونيفيل من السُّنة، كما أسرّ إلى ولش الذي «اسرّ» بدوره إلى... تسيبي ليفني؟ هل كنت بالقرب من قاعدة استخبارات الجيش في العبدة التي استشهد فيها جنود لبنانيون؟ أم كنت أجتاز جسر حالات؟ أم على جسر المديرج قبل أن يقصف؟ أم كنت أنام في قانا؟ أين كنت؟ أين كنا؟

كتب جوزف سماحة مقالة بعنوان «مرجعيون تحاصرنا»، في إشارة إلى حادثة تقديم جنود لبنانيين الشاي لأعدائهم خلال الحرب، بإيعاز من الطبقة السياسية اللبنانية. هل هناك من مزيد يكتب في هذا الموضوع؟ صعب. لكن، هل يعني هذا أن تنقضي الأمور بمقالة وبالتنكيت و«شوية زكزكات» من نوع «اتنين شاي» كلما ظهر أحمد فتفت؟

قتل أهلنا. كدنا نقتل. استبيح البلد. ولا تني الطبقة السياسية ذاتها تعود و«بنجاح كبير». الأسماء نفسها مطروحة للحكومة العتيدة. كأن شيئاً لم يكن، وبراءة الوزراء في عيونهم. السيد حسن قال إنه سيرفع دعاوى. هذا واجبه. لكن ليس فقط بالنسبة إلى شهداء المقاومة، بل كل أهالي الشهداء من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب في ملف واحد. أنا أيضاً أريد أن أرفع دعوى. كدت أقتل أكثر من مرة وأنا أغطي هذا العدوان المجنون، الذي تبين أن طبقة فاسدة من صغار الانتهازيين والمرضى نفسياً كانت تعاون العدو على إدارته. خونة. لا اسم آخر لهم، وإن رفع جعجع، الذي كان يريد تحويل «حزب الله لمشكلة داخلية» بالاتفاق مع... السفير الأميركي خلال الحرب، حاجباً متصنعاً برياء، ذهولاً من ذهولنا.

من هم هؤلاء؟ ما الذي يريده السياسي من السلطة ليسعى إليها بهذه الشراسة؟ هو أصلاً في السلطة، فماذا يريد بعد؟ المال؟ معظمهم أغنياء، وبالغالب من «الخوة» التي يدفعها اللبنانيون ضرائب لما بقي من هيكل الدولة. دولة افترس لحمها هؤلاء بالتحديد، ولا يريدون حتى أن يرموا عظمها قبل أن يمتصوه حتى النخاع. هل نحن موجودون أصلاً بالنسبة إلى هؤلاء؟ أم نحن كتلة غائمة لا وجه لها. لا تفاصيل. ماذا فعلنا أصلاً لندافع عن أنفسنا؟ لنحاسبهم؟ قد يقول قائل: لسنا من وضعهم في مناصبهم. صحيح، قد لا نكون صوّتنا لهم. لكن، ألم نترك الفقراء يجوعون إلى أن يلقى لهم بفتات يبتاع مستقبلهم يوم الانتخاب، فيلتهموه وهم يعلمون أنه مسمم؟ ألم نتركهم يموتون على أبواب المستشفيات من دون أن نشعل الطرقات؟ ألم نطلق أيدي الكهنوت يتحكمون بأحوالنا الشخصية؟ ماذا فعلنا للمخطوفين؟ هل أعلنا العصيان المدني إلى أن يعتذر القتلة ويعتزلوا العمل السياسي مقابل قبولنا العفو العام؟

لا حدود للفضيحة في المشهد السياسي. أما الفضيحة الكبرى، فانظروا إلى المرآة، تروها.

سجون

تمرُّدٌ ورهائن. حريقٌ ودخان... فمفاوضات عودٌ على بدء، سجن رومية المركزي مجدداً تحت المجهر. سيناريو قديم جديد لصرخات استغاثة يُطلقها بشرٌ محتجزون في «قبور نتنة». رجالٌ قرعوا جرس الإنذار أكثر من مرة، للمطالبة بالتفاتة إنصاف علّهم يُحصّلون شيئاً مَن حقوقهم المهدورة في عتمة تلك الزنزانة

سجن رومية
«هالمرّة سلمت الجرّة»

رضوان مرتضى

... وانفجرت في «رومية». قنبلةٌ موقوتة تلو الأخرى، يُدوّي صوتها بين حين وآخر لأسباب باتت معروفة في أروقة ذلك السجن المركزي. فكما يبكي الطفل الرضيع ليلفت انتباه أمّه إلى حاجته، اختار سجناء السجن المركزي التمرّد مجدداً للفت الانتباه إلى الحال المزرية التي يعيشونها. أرادوا بذلك قرع جرس الإنذار؛ فقد وصلت الأمور إلى حدّ لم يعُد يُحتمل. بدأت شرارة التمرّد ليل الجمعة عبر خلافٍ داخلي، لتبلغ ذروتها ظهر نهار السبت مع إعلان تمرّد السجناء في المبنى «د». التمرّد الحاصل توسّع ليشمل المبنى «ب» الذي تمرّد سجناؤه عند الساعة الرابعة. أُخذ سبعة عناصر من القوى الأمنية رهائن وأُضرمت النيران في فرش السجناء وحاجاتهم. أعمدة الدخان ارتفعت من بين جدران السجن المركزي، فيما احتشدت عناصر القوى الأمنية في الخارج تحسّباً لأي طارئ. قادة القوى الأمنية حضروا على وجه السرعة، وحضر مستشارون متخصصون من مكتب وزير الداخلية، وقد تولّى كل من العميد بيار سالم والعقيد مروان سليلاتي التفاوض مع السجناء المتمردين. الخوف من تأزيم الوضع كان سيّد الموقف؛ فالخطر كان داهماً؛ إذ إن حياة أحد العناصر الأمنيين كانت مهددة؛ فالسكين كانت موجّهة إلى رقبته، فيما ذكر أحد السجناء المتمردين أنهم قيّدوه إلى قارورة غاز في حال قرار القوى الأمنية اقتحام السجن. استُبعد الاقتحام، لكنه بقي خياراً أخيراً في حال استنفاد كل الوسائل من دون أن يقتنع السجناء بإنهاء تمرّدهم. أفسح المجال أمام المتفاوضين، فأعلن وزير الداخلية زياد بارود أن الاقتحام آخر الدواء، حرصاً منه على سلامة السجناء، لكنه أبقاه محتمَلاً. كذلك فعل قائد الدرك العميد صلاح جبران الذي حال دون اقتحام فرقة الفهود للسجن ثلاث مرّات. طال أمد المفاوضات لتُختم عند الساعة الثالثة من بعد ظهر أمس بموافقة السجناء على إنهاء تمرّدهم. بذل المتفاوضون جهوداً جبّارة مع عدم إغفال دور عدد من الشخصيات والجمعيات الأهلية التي شاركت في تهدئة السجناء، ولا سيّما الأب هادي العيّا والشيخ أحمد العزير والإعلامية غادة عيد والسفير علي عقيل.

تعدد الروايات

هذا في السياق العام لتسارع أحداث التمرّد الذي نقلته مختلف الوسائل الإعلامية، لكن شرارته كانت محور الغموض. فُتح تحقيق لمعرفة خلفيات هذا التمرّد أو المحرّضين عليه، لكن ألسنة عدد من السجناء وبعض الضبّاط كانت تلهج بأكثر من رواية تُعرّي هويّة المسؤول. تحدّث السجناء عن دور كبير للرائد وليد حرفوش، المسؤول عن تفتيش الأغراض الداخلة إلى السجن. فالرائد المذكور يكنّ عدد كبير من السجناء الكره له باعتباره سيئ الطباع، وفق ما نُقل عن السجناء. وقالوا إنه أهان أكثر من مرّة زوجات عدد منهم، ما شحن النفوس تجاهه وتفجّر على النحو الذي حصل. الرائد حرفوش لم يكن المتّهم الوحيد، فالرواية التي تناقلها ضبّاط في قوى الأمن الداخلي تحدّثت عن دور محوري للرائد رامي رحّال في إذكاء نار الفتنة. فقد علمت «الأخبار» أن العقيد مروان سليلاتي فصل ما بين المبنى «ب» والمبنى «د» ليضع على رأس كل مبنى ضابطاً بعدما كانا بإمرة الرائد رامي رحّال. كلّف العقيد سليلاتي الملازم الأول سركيس الهاشم إمرة مبنى، لكن الفصل الذي حصل لم يستسغه الرائد رحّال الذي كان يُسيطر على المبنيين. ذكر الضابط الذي نقل الرواية أن الرائد رحّال لعب على الوتر الطائفي، باعتبار أن معظم نزلاء المبنيين مسلمون، فيما الضابط الآتي مسيحي. حرّض السجناء عليه بعدما اتّهمه أمام عدد منهم بأنه شتم الإسلام. وبحسب الضابط المذكور، لم يكن الرائد رحّال يعلم أن الأمور ستخرج عن السيطرة مثلما حصل، ظناً منه أن احتجاجاً صغيراً سيحصل ثم يُسيطر عليه قبل أن تُسوّى الأمور وفق ما يشتهيه. أما الخلفية التي دفعت الرائد إلى «فعل ما فعله»، فتحدّث ضباط في قوى الأمن عن «أسباب تجارية» تقف وراء ذلك. في مقابل الرواية المسوقة، نفى ضابطٌ آخر ما يُشاع عن تورّط الرائد رحّال، لافتاً إلى أن الأخير زار قائد الدرك العميد صلاح جبران قبل نحو ثلاثة أيام ليُخبره عن احتقان قد ينفجر في السجن. وروى الضابط أن الرائد رحّال أخبر العميد جبران بأن هناك أخطاءً في التعاطي مع السجناء يرتكبها عدد من الضباط الحديثي الخدمة في «رومية». وأشار إلى الحادثة التي حصلت من بعد ظهر الجمعة، فذكر أن استفزازاً حصل بين أحد الضباط الحديثي العهد وسجين في المبنى، تطوّر إلى تلاسن أقدم في نهايته السجين المذكور على تشطيب نفسه.

هذا من جهة الشرارة التي سبّبت الإنفجار. أما الاحتقان فأسبابه كثيرة ملّت الألسنة من استعادتها في كلّ حين، رغم عدم تطبيق أيٍّ منها؛ فالمطالب التي رفعها السجناء، ولا يزالون يرفعونها معروفة. يُطالب هؤلاء بعفو عام يصدر عن رئيس الجمهورية اللبنانية ميشال سليمان، فضلاً عن مطالبتهم بخفض سنة السجن إلى تسعة أشهر بدلاً من اثني عشر شهراً. وهناك أيضاً مطلب رئيسي يتعلّق بتخفيف الاكتظاظ الذي يعانيه السجناء في السجن المركزي. فالسجن المؤهّل لاحتواء 1500 سجين يُحشر فيه أكثر من أربعة آلاف موقوف. وهناك مطلب يتعلّق بروح العدالة؛ فالسجناء يطالبون بتطبيق مضمون المادة 108 من قانون أصول المحاكمات الجزائية التي تُحدد مهل التوقيف الاحتياطي مع بعض الاستثناءات لجرائم القتل والمخدرات والإرهاب، علماً بأن العدد الأكبر من نزلاء «رومية» هم من موقوفي جرائم المخدرات. بالإضافة إلى مسألة تسريع المحاكمات، يحول الاكتظاظ في الملفات دون إسراع القضاة في بتّها. تحدّث المدعي العام التمييزي القاضي سعيد ميرزا لـ«الأخبار» عن أنهم بصدد دراسة هذه المسألة لفرز مزيد من القضاة للمساعدة في إنهاء هذه الملفات. وذكر القاضي ميرزا أنه طلب من آمر سجن رومية المركزي العميد مروان سليلاتي جداول بأسماء الموقوفين والجرائم المنسوبة إليهم.

شائعات للفتنة

بالعودة إلى اليومين العصيبين اللذين شهدهما لبنان أثناء التمرّد، الأعصاب كانت مشدودة للغاية؛ فالشائعات أدت الدور الأبرز في إذكاء النفوس الغاضبة وشحنها. إحدى الوسائل الإعلامية كانت لها حصة الأسد في هذا الإطار؛ فقد ذكرت هذه القناة سقوط نحو 40 جريحاً، فضلاً عن قتيلين. الخبر الذي نُقل هو الذي أسهم في انضمام المبنى «ب» إلى صفوف المتمرّدين. وأسهمت الأخبار الكاذبة المتناقلة في إثارة جو من الهلع وسط أهالي السجناء والموقوفين الذين تقاطروا إلى محيط السجن للاطمئنان إلى أن أبناءهم لم يصابوا بأي مكروه. أما الخلاصة، فكانت انتهاء

مطالب السجناء محقة

«وزارة الداخلية ستعلن الخطوات المتخذة، مع التمني على أهالي السجناء مواكبة الإجراءات بإيجابية، وعند الاقتضاء مراجعة آمر السجن الذي ستعاونه بدءاً من يوم غد (اليوم) مجموعة خاصة من المفتشية العامة لقوى الأمن الداخلي لمتابعة شكاواهم». هكذا ختمت وزارة الداخلية والبلديات بيانها الصادر مساء أمس، تعليقاً على أحداث التمرّد الذي شهده سجن رومية المركزي. ومما جاء في البيان، أنه «إذا كانت مراجعات وزارة الداخلية والبلديات لكل المعنيين، مراراً وتكراراً، على مدى أكثر من سنتين، لم تنجح في الدفع إلى تغيير جدي في المقاربة من جانب الدولة بكل سلطاتها ووزاراتها وأجهزتها، فإن التعمية على مسببات واقع السجون لا يمكن أن تستمر، ولا بد للجميع من تحمّل مسؤولياتهم، ولا سيما لجهة التسريع في التحقيق والمحاكمات وتطبيق قانون خفض العقوبات والإسراع في تعديل المادة 108، إضافة إلى استكمال بناء سجون جديدة وتحسين أوضاع القائم منها بعد تأمين التمويل اللازم والملحّ».

أسباب احتقان السجناء عديدة ومنزمنة (أرشيف ــ هيثم الموسوي)

إضاءة

مخاطر المخدرات وجعل المدمن «مريضاً» لا «

(مروان طحطح)

في الوقت الذي كان يشهد فيه سجن رومية المركزي تمرّد سجناء، أمس، كان فندق «الحبتور» في منطقة سن الفيل يشهد انطلاق المؤتمر الدولي الثاني والعشرين للحدّ من مخاطر استخدام المخدرات. لم يكن ثمة رابط بين المؤتمر والتمرّد، إلا أن موضوع المخدرات كان حاضراً في كلا المكانين. في الفندق نقاش في مخاطر المخدرات، وفي سجن رومية شكاوى سجناء وأهال من دخول المخدرات إلى داخل السجن.

افتتح المؤتمر في «الحبتور» أمس بحضور وزير الصحة محمد جواد خليفة، والمدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية حسين الجزائري. وفي كلمته الافتتاحية، أعلن خليفة أن وزارة الصحة قررت أن تأخذ المبادرة باتجاه إصدار المراسيم التطبيقية للقانون الذي يحدد التعامل مع مدمن المخدرات على أساس «أنه مريض وليس مدمناً». ولفت خليفة إلى الأهمية القصوى لانعقاد مؤتمر عالمي في بيروت يُعنى بقضايا المخدرات والحدّ من مخاطرها، وخصوصاً لجهة الحدّ من انتشار مرض الإيدز. وفي السياق نفسه، أوضح خليفة الخطوة التي اتخذتها وزارة الصحة أخيراً لناحية تشريع استعمال علاج البدائل في لبنان، وهو ما «سيكون قيد

احتجاجات الأهالي

كانت قوى الأمن الداخلي قد أبلغت السجناء في «رومية» بمقررات الاجتماع الذي عقد ليل أول من أمس بين وزير الداخلية في حكومة تصريف الأعمال زياد بارود والمدعي العام للتمييز سعيد ميرزا. ونقلت وكالات أنباء معلومات رددها بعض الصحافيين، تفيد بأن 80 في المئة من السجناء في المبنى «د» أبلغوا إدارة السجن بأنهم غير معنيين بالتحركات والاحتجاجات التي حصلت

ألسنة سجناء وضباط كانت تلهج بأكثر من رواية تعري هوية الضابط المسؤول عن التمرد

الشائعات التي نقلتها وسائل إعلامية أدت الدور الأبرز في إذكاء النفوس الغاضبة وشحنها

أعطى العميد جبران رقمه الهاتفي للسجناء، طالبًا إليهم الاتصال به عند مواجهة أي مشكلة

نحو 40 شخصاً من أقارب وذوي السجناء، قطعوا طريق المطار في محلة الكوكودي

التمرّد هذه المرة من دون أن تُسفك قطرة دماء واحدة، باستثناء إصابة أربعة من رجال الإطفاء أثناء إخمادهم الحريق في السجن المركزي بعدما طالتهم رشقات السجناء، وإصابة عسكري في رأسه بزجاجة رشقها أحد السجناء.

اللحظات الأخيرة للتمرّد شهدها العميد صلاح جبران والعقيد مروان سليلاتي. دخل العميد والعقيد وطمأنا السجناء المتمرّدين إلى أنهم لن يتّخذوا أي إجراء تأديبي بحقّهم إن تراجعوا عن تمرّدهم. أعطى العميد جبران رقمه الهاتفي للسجناء، طالباً إليهم الاتصال به عند مواجهة أي مشكلة. توّجه السجناء وبأيديهم أدوات حادّة، سلموها للعميد وانهالوا عليه بالقبل والمصافحة.

نهاية الأسبوع داخل السجن، لكن متابعين للوضع في السجن استغربوا هذه الأقوال. تزامناً مع الأحداث التي شهدها السجن المركزي في رومية، سُجلت تحركات لأهال تضامناً مع السجناء؛ فقد عمد أهالي بعض المساجين، المقيمين في حي الشراونة في بعلبك وفي بلدة بريتال وفي منطقة طريق المطار ـ قرب بيروت ـ إلى تنفيذ اعتصامات. ما حصل يوم أمس عند أحد مداخل بلدة بريتال بدا مستغرباً بالنسبة إلى البعض، نظراً إلى الطريقة التي اتبعتها قوة من الجيش في قمع المحتجين. نقل مراسل «الأخبار» في بعلبك رامح حمية عن شهود بأنه لُجئ إلى القوة لفضّ حركة احتجاجية بدأت بها بعض النسوة من البلدة، إضافة إلى عدد من الشباب، مطالبين بالعفو عن أبنائهم المسجونين، ومتضامنين مع المسجونين في سجن رومية، وذلك عند المدخل الآخر للبلدة (بين الطيبة وبريتال) الذي يبعد نحو 500 متر عن المدخل الرئيسي. فما إن نزلت النسوة إلى الطريق الدولية، وإلى جانبهن عدد قليل من الشباب، شرعوا بإشعال الإطارات وقطع الطريق الدولية، لكنهم فوجئوا بحضور سريع لآليات عسكرية تابعة للجيش، حيث هاجم عناصرها الجميع «بقسوة»، بحسب شهود عيان، وعمدوا إلى إطلاق النار لبضع دقائق بقصد تفرقة المحتجين وإزالة العوائق.

يُذكر أن المحتجين كانوا قد نزلوا يوم أول من أمس (السبت) وأشعلوا الإطارات في المكان ذاته، إلا أنه لم يسجل حضور للجيش، الأمر الذي بدا لافتاً بحضورهم السريع، وطريقة التعامل القاسية التي قام بها عناصر الجيش الذين لم يوفروا النسوة أو حتى الإعلاميين الموجودين، حيث منعوا من التصوير. وقد علمت «الأخبار» أن أحد المنازل المجاورة لمكان الاحتجاج أصيب بطلق ناري، فيما لم يبلغ عن إصابات بشرية.

قاسم طليس الناطق الرسمي باسم «لجنة العفو» في بعلبك ــ الهرمل، استنكر من جهته ما حصل، مؤكداً حرص أهالي بلدة بريتال على الجيش، مشيراً إلى أن التحرك الذي حصل عشوائي، ونحن ضد هذه التحركات المشبوهة التي نرفضها، ونؤيد التحركات الحضارية التي لا تدخلنا في نفق لا نعرف الخروج منه. وطالب طليس السير بقانون عفو عام وشامل لا يسقط الحقوق العينية والشخصية، على أن يكون المخرج لذلك بقانون تعليق الأحكام الذي تبناه رئيس الجمهورية وكافة القوى السياسية، وليخلص إلى القول: «اليوم يتحدثون عن المظلومية، فيما الظالم هو الدولة».

في الإطار نفسه، وقرابة الساعة السادسة من مساء السبت، نزل عشرات الأهالي في حي الشراونة ببعلبك إلى الطرق المؤدية إلى وسط المدينة عند المدخل الشمالي في تل الأبيض، والغربي عند مفرق إيعات، وأشعلوا الإطارات المطاطية، ليقطعوا بها الطريق في أماكن مختلفة، تعبيراً عن تضامنهم مع أبنائهم المسجونين في سجن رومية، في الوقت الذي لم يسجل فيه حضور للقوى الأمنية والجيش، الأمر الذي سمح للمحتجين بقطع طريق بعلبك ـ حمص الدولية، عند منطقة التل الأبيض. ومن بعدها انتشرت فرق تابعة للجيش اللبناني في الحي وسيّرت دوريات مؤللة. الوكالة الوطنية للإعلام نشرت خبراً أمس جاء فيه أن «نحو 40 شخصاً ممن أقاربهم أو ذووهم في سجن رومية، قطعوا طريق المطار في محلة الكوكودي، وأشعلوا عدداً من الإطارات، لكن القوى الأمنية سارعت إلى تفريقهم، وأبلغتهم أن السجناء الذين يتظاهرون هم لأجلهم قد حُلت مشاكلهم وأوقفوا اعتصامهم. حضرت إلى المكان سيارة تابعة للدفاع المدني وعملت على تنظيف الإسفلت وسحب الإطارات».

أخبار القضاء والأمن

توقيف متّهم بالسرقة والابتزاز وجرائم أخرى

أوقفت دورية من مفرزة استقصاء البقاع، عند الساعة الحادية عشرة والنصف من قبل ظهر أمس في بلدة تمنين التحتا، ح. ق. (53 عاماً) لبناني، المطلوب للقضاء بموجب أحكام ومذكرات عدلية بجرائم سرقة وسلب وابتزاز وجرائم أخرى، وقد سلّم الى مخفر بيت شاما لإجراء المقتضى القانوني في حقه بناءً على إشارة القضاء المختص.

تخريج وتدريب بإشراف أميركي

أقيم في ثكنة الفوج المجوقل ـ غوسطا، حفل تخريج دورة من عناصر الفوج باسم العريف الشهيد عبد الله طالب، وذلك بعدما أنهوا بنجاح برنامجاً تدريبياً خاصاً بإشراف ضباط الفوج وفريق تدريب أميركي. ترأس الحفل قائد الفوج المجوقل العميد الركن جورج نادر، ممثلاً قائد الجيش العماد جان قهوجي، وحضره عدد من الضباط والمدربين، الى جانب ذوي عائلات العسكريين المتخرجين وعائلة العريف الشهيد. وقد ألقى العميد الركن نادر كلمة بالمناسبة هنا فيها المتخرجين على نجاحهم داعياً إياهم الى المزيد من الجهد والتضحية والتزام القيم العسكرية والوطنية التي قضى في سبيلها الشهيد. في ختام الحفل وُزّعت الشهادات على المتخرجين وأقيم حفل تبادل أنخاب.

سرقات متنقّلة

سُجل وقوع عدد من السرقات في عطلة نهاية الأسبوع، بعضها طال منازل ومتاجر. دخل مجهولون الى منزل مايرام ك. في البوشرية ـ شارع لوقا البناية رقم 16، وسرقوا من داخله مبلغاً مالياً نقدياً ذكرت صاحبة المنزل أنه بلغ 40,000 دولار. حضرت الى المنزل الأدلة الجنائية وعملت على تصوير المكان وسحب البصمات والتحقيقات جارية. في عبرا ـ شرق صيدا، دخل لصوص إلى منزل نوال ح.، وسرقوا من داخله مصاغاً وأموالاً قدرتها صاحبة المنزل بـ 15,000 دولار، والتحقيقات جارية.

اعتداءات بالسكاكين

يوم السبت الماضي، نُقل صفوان ع. (12 عاماً) إلى مستشفى في طرابلس، وهو مصاب بطعن من آلة حادة في صدره. وجاء في بلاغ أمني أن إشكالاً وقع بين صفوان ومجهولين في منطقة التل، فطعنه أحدهم. أدخل حسن س. (25 عاماً) إلى مستشفى في حارة حريك لتعرضه لعدة طعنات سكين في أنحاء مختلفة من جسمه، وقد تبين أن مجهولون اعتدوا عليه في خلدة، ولم تُعرف أسباب الحادث. أخيراً، اشتبه عنصر من حرس بلدية بيروت في شخصين مجهولين كانا على متن دراجة نارية يتجولان قرب سيدة البشارة في الأشرفية، فاقترب منهما لسؤالهما عن تحركهما، فشهر أحدهما سكين «ست طقات» في وجهه ثم فرا إلى جهة مجهولة تاركين الدراجة في المكان.

تكسير زجاج سيارات في طيردبا

أوقفت فصيلة العباسية في قوى الأمن الداخلي اثنين من الفتيان من بلدة طيردبا (قضاء صور) بتهمة تكسير زجاج نحو عشرين سيارة. وبحسب تقرير القوى الأمنية، أقدم علي ح. وهادي ج. وكلاهما يبلغان السابعة عشرة من العمر، ليل السبت ـ الأحد الماضي، على ضرب السيارات بعبوات مشروبات غازية من التنك مملوءة بمياه وهما يستقلان دراجتهما النارية. بحسب التقرير، الشابان معروفان بسلوكهما «المنحرف» من دون أن يكون لفعلهما هدف محدد تجاه أصحاب السيارات التي ضربت عشوائياً. ومن المنتظر أن يحولا صباح اليوم إلى النيابة العامة الاستئنافية في الجنوب في قصر عدل صيدا لاستكمال الاستماع إلى أقوالهما ومحاكمتهما. وكان قد ورد في خبر نشرته وكالات ومواقع إلكترونية، أن مجهولين أقدموا على تحطيم وتكسير زجاج أكثر من 60 سيارة في بلدة طيردبا ـ قضاء صور. وصباح أمس، دهمت مجموعات من قوى الأمن الداخلي عدداً من المنازل في البلدة بحثاً عن مشتبه فيهم، وقد أُلقي القبض على شخصين. جاء في الخبر أيضاً أن أهالي بلدة طيردبا يشكون منذ زمن من حالات إزعاج وتخريب يقوم بها عدد من الشبان.

مجرماً» في القانون

التنفيذ في الأسابيع القليلة المقبلة، لأننا نعمل على مكننة وتنظيم طريقة استعمال هذا العلاج منعاً للإفراط أو لسوء الاستعمال». من جهته، أعلن المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية، حسن الجزائري، أن إحصاءات المنظمة تشير إلى ما يقارب مليون متعاط للمخدرات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، منبّهاً إلى المخاطر التي يخلّفها الأمر لناحية تفشّي مرض الإيدز، ومحذراً من تزايد تفشّي نسب الإصابة بالالتهاب الكبدي والسل، وخصوصاً في بلدان شمال أفريقيا. ورأى الجزائري أنه آن الأوان للتركيز على مواجهة آفة المخدرات مباشرة والحدّ منها، مشيراً إلى أن انعقاد هذا المؤتمر للمرة الأولى في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من شأنه أن يعطي دفعاً مهماً للأفراد والمؤسسات والحكومات لاعتماد سياسة الحدّ من المخاطر. بدوره، أبدى مدير «الجمعية العالمية للحدّ من مخاطر استخدام المخدرات»، ريك لاينز، اعتزازه باستضافة لبنان هذا المؤتمر، «فيما تمرّ منطقة الشرق الأوسط بتحديات سياسية وتغييرات جذرية». أخيراً، تحدث مدير شبكة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا للحدّ من مخاطر استخدام المخدرات، إيلي أعرج، عارضاً المحطات والتحديات التي تواجه العمل في لبنان للحدّ من المخاطر، معلناً حصوله على موافقة الصندوق العالمي لمكافحة الإيدز والسل والملاريا على المشروع الذي تقدم به، والذي تفوق قيمته 8 ملايين دولار أميركي للخمس سنوات المقبلة.

يُشار إلى أن أكثر من ثمانين دولة تشارك في هذا المؤتمر، منها دول لديها خبرة واسعة في الحدّ من مخاطر استخدام المخدرات، أبرزها الولايات المتحدة، إيران، المغرب، الجزائر، مصر، روسيا، باكستان وأفغانستان، إضافة إلى عدد كبير من بلدان القارة الأفريقية والأوروبية.

(الأخبار)

سجال

اجتذبت حملة «Lebanese Want Fast Internet» عبر صفحتها على «الفايسبوك» أكثر من 25305 منتسبات ومنتسبين ... هؤلاء جميعاً يريدون نيل حقوقهم الثابتة في الحصول على الإنترنت السريع بأدنى كلفة، وهذا أمر يجب أن يثابروا عليه ويفرضوا على الدولة توفيره لهم، إلا أن بعضهم، ربما، لم يدرك حتى الآن أن الحملة تقف وراءها شركة تجارية خاصّة: ابحثوا عن الخصخصة

الدولة توفّر الإنترنت السريع

«سيدركوم» ترد على «الأخبار»: هدفنا تحرير قطاع الاتصالات

محمد زبيب

«خُسم النقاش في شأن المنافسة مقابل الاحتكار. 98 % يريدون المنافسة، خدمات أكثر، سعراً أقل. 2% يريدون احتكاراً تديره الحكومة. احتُرم تصويت الشعب!».

هكذا أطلّت حملة «Lebanese Want Fast Internet» عبر صفحتها على «الفايسبوك» أمس: النقاش محسوم، فالشعب اللبناني يريد الخصخصة، أي إنه لا يريد إنترنت سريعاً بأسعار أقل إلا عبر شركات خاصّة، كشركة «سيدركوم»، صاحبة «MOBI»، التي سبق أن أنذرت الدولة وهددت بمقاضاتها إذا لم توقف أحد مشاريعها الحيوية لتزويد اللبنانيين بخدمات الجيل الثالث عبر شبكتي الهاتف الخلوي.

لقد حُسم النقاش، وعلى الجميع أن يصمت عن هذه الفضيحة، فلا وجود لتضارب فاضح في المصالح: مصلحة شركة تجارية تقدّم خدمة إنترنت اختبرها اللبنانيون، ومصلحة اللبنانيين بالحصول على أفضل خدمات الإنترنت وأقل الأسعار، (أليس هناك أحكام في القوانين اللبنانية تُعاقب على الخداع والغش وتضارب المصالح؟). لكن هل النقاش حُسم فعلاً؟ وهل هذا ما يريده الشعب اللبناني حقّاً؟ هل يريد أن يبقى رهينة مصالح تجارية ومالية، خاصّة وشخصية محمية سياسياً؟ هل يدرك المنتسبون طوعاً وبناءً على اقتناع (يجب ألّا يتزعزع) بأنهم أجابوا عن سؤال، يشبه الحملة التي ينتسبون اليها، يتوسل إجاباتهم الصادقة لتوظيفها في معركة حامية الوطيس لإعاقة عمل الدولة ووظيفتها وواجبها بتوفير أجود خدمات الاتصالات (والإنترنت) وبأحدث التقنيات؟

ربّما لا يكون جميع من شاركوا في الاستطلاع، الذي أجرته الحملة «المريبة»، قد تسنّى لهم التدقيق جيّداً في السؤال المطروح عليهم، فهو جاء على الشكل الآتي: «هل صحيح أنّ زيادة التنافس تعني زيادة النوعيّة وتحسينها، ما يعني إنترنت أسرع، ما يعني أسعاراً أقلّ؟». الخياران للإجابة جرى حصرهما عن سابق تصور وتصميم: الأوّل: «نعم، نريد إنترنت أسرع على كامل الأراضي اللبنانيّة». الثاني: «كلّا، نريد احتكاراً في الاتصالات».

من الطبيعي أن يصوّت نحو 1025 مشاركة ومشاركاً مع الخيار الأوّل، فيما كانت حصّة الخيار الثاني نحو 22 صوتاً فقط. وبالتالي جاءت نتيجة الاستطلاع أنّ 98% من المستطلَعين مع «الإنترنت السريع»، و2 % مع «الاحتكار». أليس ذلك منطقياً جدّاً؟ فهل يُعقل أن تجيب الأكثرية الساحقة بأنها مع تخلّف الإنترنت ومع الاحتكار «المكروه».

لكن كيف أظهرت الحملة المدعومة من «سيدركوم» هذه النتائج؟ وكيف قررت استخدامها؟ فقد أعلنت الحملة أن النقاش حُسم، إذ إن الشعب اللبناني لا يريد «الدولة» بل يريد «الخصخصة». فهي حوّرت النتائج، ورأت أن المشاركين يريدون «المنافسة، خدمات أكثر، وأسعاراً أقل»، لكن الخيار المطروح أمامهم للإجابة لا يقول ذلك أبداً، ورأت أنهم لا يريدون احتكاراً تديره الحكومة، فيما الخيار المطروح للإجابة يتحدّث عن «الاحتكار» عموماً (من دون أي إشارة الى الحكومة أو الدولة). حتماً الأكثرية تريد الإنترنت السريع على كامل الأراضي اللبنانية، فمن هو راض عن الوضع القائم، لكن هل هذا ما تريده «الحملة» نفسها التي يديرها الطامحون الى نقل الاحتكار من الدولة الى شركاتهم الخاصة لينعموا بالأرباح على حساب حقوق المواطنين ومصالحهم؟

انطلاقاً من هذه الواقعة المثبتة على صفحة الحملة على «الفايسبوك»، التي يمكن التدقيق فيها من جانب أي شخص يرغب في ذلك، يمكن تناول الردّ الذي تلقته «الأخبار» من شركة «سيدركوم» (منشور حرفياً على موقع «الأخبار» على الإنترنت) تعليقاً على التقرير المنشور على الصفحة الخامسة من العدد الرقم 1377 الصادر يوم الجمعة في 1 نيسان 2011 تحت عنوان «شركات تنذر الاتصالات: سرعة الإنترنت تضرّ بنا».

هذا الرد كان واضحاً في ثلاث مسائل أساسية:

أولاً ـ أن شركة «سيدركوم» تقرّ بأنها أنذرت الدولة لوقف تنفيذ مشروعها الرامي الى تقديم خدمة الإنترنت ونقل المعلومات بواسطة تقنية (HSPA)، أي High speed packet access، المعتمدة على تقنية الجيل الثالث(technology 3,75/3,5G/3G)، وبالتالي تقرّ بما نشرته «الأخبار»، إلا أنها تأخذ عليها أن تقريرها ركز على ما ورد في «الإنذار الخطي» لجهة المقارنة بين السرعة والسعر، من دون الإشارة الى الأساس القانوني الذي بني عليه «الإنذار»، وهو مخالفة وزارة الاتصالات للقوانين والأنظمة بإطلاقها مشروع توفير الإنترنت السريع بطريقة لا تنسجم مع المبادئ التي أرساها قانون الاتصالات، والتي تتلخّص في كلمتين (بحسب ما ورد حرفياً في ردّ الشركة): تحرير القطاع والمنافسة العادلة... هل تذكّر هاتان الكلمتان بنتائج استطلاع الحملة المفنّدة أعلاه.

إن هذا الإقرار يدحض ما جرى الترويج له بأن المعلومات، التي نشرتها «الأخبار» سابقاً، عارية من الصحّة أو مغلوطة، (منعاً لأي التباس آخر في هذا الشأن قررت «الأخبار» أن تنشر نص الإنذار الذي وجّهته شركة «سيدركوم» الى وزارة الاتصالات حرفياً على موقع الصحيفة على الإنترنت أيضاً).

ما يهمّ في هذا السياق أن الشركة أغرقت ردّها بتبريرات عن أن الإنذار يرتكز على مخالفات لقانون الاتصالات، وبالتالي تحاشت الردّ على التقرير نفسه الذي لم يستند الى هذا الإنذار إلا بهدف طرح تساؤل

لماذا لا نفوز نحن بالمشروع؟

تقول شركة «سيدركوم» في ردّها على «الأخبار» «أن الوضع الذي أوصلنا اليه قرار الوزير (شربل نحاس) هو الخيار بين أمرين، أولهما تطوير قطاع الاتصالات لكن عبر مخالفات صارخة للقانون وللمبادئ العامة التي تقوم عليها سياسة القطاع، أما الخيار الثاني، فهو الإيهام بأن من يعارض هذا التوجه إنما يرمي الى إرجاع قطاع الاتصالات الى الوراء. هنا لا بد لنا (...) أن نتساءل، ألا يمكن الحصول على قطاع متطور في ظل القانون وفي ظل التنافس الشريف، الذي يخلق خدمة أفضل وسعراً أرخص ومنعاً للاحتكار؟».

قطاعات

زراعة

تجار زيت الزيتون يخفون آثار مخالفاتهم

لا تزال قضية زيت الزيتون المغشوش تتفاعل في لبنان، فبعدما ضجّت السوق اللبنانية بفضائح غش زيت الزيتون بمادة الجفت غير الصالحة للاستهلاك البشري، أعلنت اللجنة الوطنية لحماية الزيت اللبناني أن عدداً من التجار سحبوا قناني الزيت المغشوشة من الأسواق واستبدلوها بأخرى من أجل تجنّب فحص العبوات المغشوشة والهروب من العقاب. ودعت اللجنة مصلحة حماية المستهلك الى أخذ عينات من زيت الزيتون بطريقة سرية وعلمية، وطالب وزير الاقتصاد محمد الصفدي بأن يعلن شخصياً أسماء الشركات المزوّرة التي نُظمت بحقها محاضر ضبط منذ عام 2008، وأن يعلن كذلك العقوبات التي أصدرها القضاء بحق هؤلاء المزوّرين، وكذلك أن تُعلَن عبر وسائل الإعلام جميع أسماء البواخر التي نقلت شحنات زيت إلى لبنان مع بلد المصدر منذ عام 1981 حتى عام 2006، إذاك ستُعرف الشحنات السامة التي مُنعت من دخول بلدان العالم ودخلت إلى لبنان عبر مختلف البنود الجمركية. ولفتت اللجنة الى أن مواصفات زيت الزيتون القديمة تغطي وتشرّع عملية الغش عبر بعض بنودها، وأن تغيير هذه المواصفات هو أقصر طريق لحماية الشعب اللبناني. وطالبت مؤسسة ليبنور بالاتصال بمصلحة حماية المستهلك ومعرفة أسماء التجار الذين نُظمت بحقهم محاضر ضبط غش الزيت وإلغاء مشاركتهم في لجنة الزيوت والدهون. وكان تشديدٌ على ضرورة إصدار مواصفة قياسية تبرز مزايا زيت لبنان الطبيعي الدوائي وتخصَّص للزيت البكر فقط بأنواعه: زيت بكر ممتاز، زيت بكر، زيت بكر عادي وزيت بكر وقّاد (مخصّص لصناعة الصابون)؛ وضرورة إلغاء البنود التي تشرّع تزوير الزيت نهائياً ومنها البند 3-1-3 المسمّى زيت الزيتون وينص على أن زيت الزيتون هو خليط من الزيت البكر والزيت المكرر، وكذلك ضرورة إلغاء البنود التي تنص على أن زيت جفت الزيتون صالح للاستهلاك البشري لتصبح: إنه غير صالح للاستهلاك البشري نهائياً.

(الأخبار)

عقارات

تصحيح أسعار العقارات مستمرّ

منذ فترة، بدأت حركة التصحيح في القطاع العقاري، وتُترجم تراجعاً، وإن طفيفاً، في الأسعار. هذه الحركة مستمرّة بسبب الأوضاع التي تعيشها البلاد حالياً، بعدما أدّت السنوات الست الماضية إلى وصول الأسعار إلى مستويات خياليّة.

ففي توقّعاته التي نشرها أخيراً عن أداء الاقتصاد اللبناني، يقول مصرف «HSBC»، إنّ المخاطر السياسيّة المتزايدة ستُضيف إلى التصحيح الذي كان قد بدأ أساساً «على الصعيد الاقتصادي عموماً»، وتحديداً في القطاع العقاري. ويبني المصرف هذا الموقف على اعتبار أنّ «التعافي الذي شهدته البلاد خلال السنوات الأخيرة كان نتيجة انتعاش مرحلي وليس نتيجة أي تحسّن جذري في قواعد الاقتصاد اللبناني».

ويُشير المصرف في توقّعاته التي أوردتها النشرة الاقتصادية الأسبوعيّة لبنك «بيبلوس»، إلى أنّ الفورة الاقتصاديّة التي عاشها لبنان حدثت خلال التباطؤ الاقتصادي العالمي، فيما يتزامن التراجع، بعد أربع سنوات بلغ معدّل النموّ فيها 8%، مع تعافٍ عالمي.

ويتوقع المصرف أن يبلغ معدّل نموّ الناتج المحلّي الإجمالي في لبنان 3,2% خلال عام 2011، مقارنة بـ7,1% في عام 2010. ويعود هذا التباطؤ إلى عوامل داخليّة بالدرجة الأولى، لكن ازدياد المخاطر السياسيّة الإقليميّة يزيد وقع التباطؤ.

ويتوقّع المصرف أن يرتفع معدّل العجز إلى الناتج 8,1% خلال العام الجاري، بعدما كان 7,5% في العام الماضي، متراجعاً من 13,5% في عام 2006، بسبب الأوضاع السياسيّة وارتفاع أسعار المواد الأوليّة وتوقّع تراجع الإيرادات العامّة.

ورغم إشارة المصرف إلى أنّ تزايد المشاركة الأجنبيّة في أسواق الدين العام اللبناني، يؤكّد أنّ الودائع الأجنبية في المصارف اللبنانية ستبقى قويّة رغم أنّ نموّها سيتباطأ قليلاً والقطاع المصرفي المحلّي سيبقى في موقع جيّد لملاقاة الاحتياجات التمويليّة للحكومة.

(الأخبار)

السجال حول الانترنت لا يمت بصلة الى الاصطفاف الغبي بين 8 و14 آذار (أرشيف)

مشروع عن الهدف الأصلي لحملة «Lebanese Want Fast Internet» التي تموّلها شركة صاحبة مصلحة تجارية سبق لها أن اعترضت على تلبية مطلب الحملة المحق، أي توفير الإنترنت السريع، لأن تلبيته لا تجري بما يحفظ أرباحها وحصّتها من السوق! فالنزاع بشأن قانونية إجراءات وزير الاتصالات شربل نحّاس لا يمتّ بصلة الى مطلب «الإنترنت السريع»، بل الى آلية تحقيقه، وهو ما أقرّت به الشركة في ردّها، كما سيتبيّن لاحقاً.

ثانياً ـ لا ينفي ردّ شركة «سيدركوم» علاقتها بالحملة المذكورة، بل إن الرد الذي تلقّته «الأخبار» يقول حرفياً «إنّ الصرخة التي تحاول الشركة إيصالها الى المواطنين هي باتجاه الوصول الى هذه الأهداف»... أيّ أهداف؟ يوضح الرد ذلك بطريقة صريحة وواضحة، فهو يتحدّث عن «المنافسة» كهدف بحد ذاته، فيما الحملة التي تموّلها الشركة تتحدث عن هدف آخر هو «توفير الإنترنت السريع بأقل كلفة»، وربما يجدر بالمنتسبين الى هذه الحملة أن يلاحظوا شعارها الرئيس وهو «10 $40 mbp/s unlimited for»، ألا يشبه هذا الشعار إعلاناً تجارياً لبيع خدمة أو سلعة؟ هل يمكن أن يخبر مديرو الحملة المشاركين فيها كيف تكون المنافسة بأسعار محددة سلفاً؟ لا بد من التذكير بأن الهاتف الخلوي كان «مخصخصاً» وبيد شركتين خاصتين متنافستين، إلا أن الخدمة جاءت سيئة والأسعار مرتفعة وموحّدة بين الشركتين؟ نعم، ليس جميع اللبنانيين سذّجاً ليصدّقوا أن الشركات الخاصة تفضّل مصالحهم على مصالحها في جني الأرباح واحتكار الأسواق،

ثالثاً ـ تحاول شركة «سيدركوم» في ردّها على «الأخبار» التهرّب من المواجهة مع الذين اجتذبتهم في حملتها الخاصة عبر الحديث عن «عدم زجّها في النزاع السياسي الحاصل في البلاد، فقد وضع كاتب الرد نفسه مسبّقاً في صف واعتبر أن «الأخبار» في الصف المقابل، لكن أليس الموضوع برمّته «سياسياً؟ إن واجب اللبنانيين، لا حقهم فقط، أن يحدّدوا موقفهم من القضايا التي تمسّ حياتهم، فهل هم موافقون على البقاء رهائن في خدمة مصالح شركات تدّعي أنها تجسّد «القطاع الخاص»، فقد سبق لممثلي شركة «سيدركوم» أن شاركوا في اجتماع موسّع مع وزير الاتصالات، وهو أبلغهم أنه لن يتراجع عن تنفيذ المشاريع التي تصب في خدمة المصالح الوطنية والاجتماعية والاقتصادية العليا، أمّا مصالح الشركات، فيمكن تحقيقها من خلال زيادة مستوى الفعالية والأداء وقبول أرباح معقولة بعيداً عن استغلال ضعف البنى التحتية وغياب الدولة، وقال لهم حرفياً «إنّ من يريد أن يعمل ويربح فعليه أن ينافس بتقديم أفضل الخدمات وأوسعها بأقل الأسعار»، ماذا كان ردّ «سيدركوم»: توجيه إنذار لوقف مشروع الجيل الثالث، والتهديد بمقاضاة الدولة ودعم حملة تهدف الى الترويج للخصخصة! نعم، إن السجال في هذا الشأن هو سياسي بامتياز، ولا يمت بصلة الى الاصطفاف الغبي بين 8 و14 آذار، فالفساد والمصالح الشخصية ليست حكراً على طرف دون الآخر، للأسف!

> هل يريد الشعب اللبناني أن يبقى رهينة مصالح تجارية ومالية، خاصة وشخصية محمية سياسياً؟
>
> ليس كل الشركات تقدم خدمة «MOBI» التي سيطيحها الإنترنت السريع عبر تقنية الجيل الثالث

طبعاً، من حق «سيدركوم» أن تدافع عن مصالحها، فهذا يدخل في طبيعة عمل أي شركة خاصة تهدف الى جني الأرباح، ومن حقها أيضاً أن تلجأ الى القضاء إذا شعرت بأن هناك مخالفات للقوانين تسهم في تقويض مصالحها، لكن تقرير «الأخبار» لم يُساجل أبداً في ذلك، بل أراد أن يوضح علاقة أصحاب الشركة بحملة «Lebanese Want Fast Internet» وأهدافهم الصريحة من تمويلها وإدارتها، وهو ما لم يجب عنه رد الشركة الوارد إلينا، وبالتالي على الحملة أن تكون شفافة، وهو ما طالب به بعض المشاركين فيها، إذ إنّ من المهم أن يحظى اللبنانيون بخدمات متطورة وبأسعار متدنية، والأفضل أن تقوم الدولة بواجباتها في توفير ذلك، إلا أنّه من حق شركة خاصة أن تدعو صراحةً الى «الخصخصة»، لكن ليس من حقها أبداً أن تتحايل على مطالب الناس من دون أن تصارحهم بالحقيقة، علماً بأن هناك موقفاً لدى كثيرين في لبنان يعدّ «الخصخصة» في الحالة اللبنانية عملاً مشبوهاً بسبب علاقته بالفساد السياسي، الذي ثارت عليه شعوب كثيرة في المنطقة وخارجها.

على أي حال، تقول شركة «سيدركوم» في ردّها على «الأخبار» إنها «دوماً مع تشجيع التطور وتقديم خدمات جديدة مثل Mobi، wise، WiMax، G3 و G4 والألياف البصرية VDSL، إلخ... كما أنها مع تطبيق قانون الاتصالات 431 على جميع المشغلين العاملين في لبنان سواء كانوا شركات خاصة أو شركات مملوكة من الدولة». وتضيف «حقيقة الأمر هي أن شركة سيدركوم، وعدداً آخر من الشركات العاملة في مجالي تقديم خدمات الإنترنت ونقل المعلومات، وجّهت إنذارات إلى الدولة اللبنانية ـ وزارة الاتصالات ـ حددت فيها عدداً كبيراً من المخالفات القانونية التي ارتكبتها وزارة الاتصالات في معرض إعداد وإطلاق خدمة الجيل الثالث... وبالتالي يقتضي التوضيح أنّ طلب وقف السير في تنفيذ هذه الخدمة بُني على المخالفات القانونية هذه لا على أي سبب آخر كما حاول المقال موضوع هذا الرد التلميح اليه».

حسناً، هل تستطيع الشركة أن تُثبت أن شركة أخرى غيرها وجّهت إنذاراً رسمياً لوقف المشروع تمهيداً لمقاضاة الدولة؟ طبعاً لا، لأن «سيدركوم» وحدها فعلت ذلك، فيما الشركات الاخرى وجّهت كتاباً تعرض فيه وجهة نظرها، فليس كل الشركات تقدّم خدمة «MOBI» التي سيطيحها الإنترنت السريع عبر تقنية الجيل الثالث.

أخيراً تقدّم «سيدركوم» في ردّها إجابة واضحة عمّا يُثار في شأن أهداف الحملة، «فالوزير (شربل نحاس) أصدر قراراً (توفير الجيل الثالث) في أثناء قيامه بمهمة تصريف الأعمال، الأمر الذي نعدّه من جهة أولى غير قانوني ويتعارض مع قانون الاتصالات تعارضاً صريحاً (...) ومن جهة ثانية، الترخيص بحسب القانون يجري بموجب أصول تقضي بأن تنظّم مزايدة عليه لاختيار الشركات الأفضل للقيام بهذه المهمة». الجملة الأخيرة هي المفتاح، لعلّ المشاركين في حملة «Lebanese Want Fast Internet» يقرأون معانيها جيداً ليدركوا الى أين تأخذهم شركة إنترنت خاصّة جداً.

باختصار

◄ 30,4 مليار دولار الموجودات الأجنبية لدى مصرف لبنان

وذلك في نهاية آذار الماضي، مسجّلة ارتفاعاً بنسبة 0,04% مقارنةً بالشهر السابق، وفقاً للأرقام التي نشرها المصرف أخيراً. وبلغت الأصول الإجماليّة 64,39 مليار دولار مرتفعةً بنسبة 1,08%. أمّا مطلوبات القطاع المالي، أي المصارف، التي تمثّل 68,7% من إجمالي مطلوبات مصرف لبنان، فقد تراجعت بنسبة 1% إلى 44,25 مليار دولار فيما تراجعت مطلوبات القطاع العام، بنسبة 4,1% إلى 3,03 مليارات دولار.

◄ الإجازة للحكومة تمويل الاستحقاقات الخارجية

هذا ما ستعرضه وزيرة المال ريا الحسن على هيئة التشريع والاستشارات، حيث ستطلب رأي الهيئة في موضوع الإجازة للحكومة في ظل تصريف الأعمال بمعالجة موضوع سداد الاستحقاقات الخارجية بالعملات الأجنبية. وأوضحت أن الاستحقاقات بالعملة المحلية تُسدّد، ولكن الاستحقاقات الخارجية بالعملات الأجنبية المستحقة هذا العام كبيرة جداً، وهناك مبالغ كبيرة ستدفع في شهري آب وأيار، هذا إذا استطاع لبنان الخروج إلى الأسواق الخارجية، والاستفادة من الطلب على سندات الخزينة. وإذا حصلت مشكلة ما، فسنعود إلى مصرف لبنان. والديون المستحقة هذا العام تبلغ 2,5 مليار دولار، تضاف إليها تكلفة الفواتير بالعملات الأجنبية، وتبلغ 1,8 مليار دولار، هذا في ظل عدم وجود قوانين تجيز للحكومة إصدار سندات بالعملات وإعادة تمويل الدين العام بالليرة.

◄ اعتصام لأصحاب «فانات» الخضر والفواكه في طرابلس

وذلك احتجاجاً على عدم تجديد رخص عمل آلياتهم. وقطع المعتصمون الطريق الرئيسية التي تربط مدينة طرابلس بمنطقة عكار لنصف ساعة، وطالبوا المسؤولين، في مقدمتهم وزير الداخلية زياد بارود، بإعادة العمل برخص النقل الزراعي، ليتمكنوا لاحقاً من تسجيل آلياتهم في دائرة تسجيل السيارات. وأعادت القوى الأمنية فتح الطريق بعدما شهدت زحمة سير خانقة.

◄ تجهيز مستشفى بنت جبيل بالكادر الطبي

هو المطلب الذي رفعه أهالي بنت جبيل، خلال اعتصام أمام مدخل مستشفى بنت جبيل الحكومي، على خلفية وفاة الشاب حسان شرارة الذي لم يستطع المستشفى استقباله بسبب عدم توافر الكادر الطبي فيه، وطالبوا بتجهيز المستشفى بمركز غسل كلى، وسدّ النقص الحاصل في الاختصاصات الطبية اللازمة لرفع معاناة الأهالي. كذلك طالب المعتصمون بتعيين مجلس جديد للإدارة بعد أن انتهت ولاية المجلس منذ سنوات.

تحقيق

«عشان نصير بني آدمين»

أنبل البشر من يقاوم يأسه اليومي بالأمل. هكذا هو سعيد. شاب فلسطيني يروي رحلة تهريبه من مخيّم في شمال لبنان إلى أوروبا. لكنّ «أوديسة» سعيد ليس فيها عودٌ على وطن بل هي مترعة ببطولة مستترة تتحمّل كلّ ما لا يطاق في اليومي للبحث عن إنسانية أرحب. هو توق الى حياة تليق بالإنسان بكل عاديّتها.. لا أكثر و لا أقلّ

قلت لنفسي سافر لبرّا احسن ما تحمل بارودة (أرشيف ــ خالد الغربي)

خليل عيسى

لم يفكّر سعيد برحلة التهريب قبل عام 2006. كان عمره 20 عاماً، ولا يجني اكثر من200 ألف ليرةٍ في الشهر. تلك السنة «العالم بطّلت تلاقي شغل»، لكنه تحمّل وضعه في ذلك المخيم الشمالي الى أن جاء يوم صعق فيه لرؤية مظاهرة مسلحة في المخيّم، جلّها من أطفال لا تزيد أعمارهم على 14 سنة. سألهم «ليش يا عمو منكم بالمدرسة؟ لشو تحملوا السلاح؟»، فأجابوه أنّهم يقبضون مقابل ذلك مئة ألف ليرة شهرياً. حينها قرّر أن يرحل.

«قلت لنفسي سافر لبرّا أحسن ما تحمل بارودة. وساعتها بتبطّل تنبل وبتشتغل». أمّا التهريب فسهل إذا ما كانت لديك القدرة على الدفع. هناك 3000 دولار تذهب للمهرّب خلال الرحلة وعليك أن توفّر 500 دولار أخرى أوّلية للمصروف. بالكاد استطاع أن يجمع المبلغ، هو الذي لم يكن يملك 250 الف ليرة بدل «وثيقة جواز سفر خاصة باللاجئين الفسطينيين» من الدولة اللبنانية.

كانوا في البداية 7 فلسطينيّين ولبنانياً واحداً. ناموا 3 أيّام في جبال منطقة «وادي خالد» على الحدود السورية، ثم عبروها مخترقين جبال حلب. وبما أنهم متسللون، يبدأ المسير مع الدليل الذي يعمل مع المهرب، كل يوم 5 مساءً حتى 10 صباحاً. شهر من البرد والثلج والصمت، لئلا يلفتوا الأنظار، ليصلوا ضيعة قريبة من الحدود التركية. المسدّسات البادية على خواصر المهرّبين تجعلك تصدق تهديدهم لك بالقتل إذا ما سمعوا صوتك، ولو كان ذلك زعيق رعب أو نداء استغاثة.

18 ساعة متواصلة حتى الحدود. عليك أن تنتظر هناك، وتصلّي، ليتلاءم وصولك مع وقت تبديل الحرس، وإلا ترجع إلى الضيعة لتحاول مرّة أخرى. حالف الحظّ سعيداً ورفاقه، فبدّل افراد حرس الحدود مواقعهم في آخر لحظة. على الطرف الثاني من الحدود، عشر ساعات أخرى من المشي حتى اخذهم المهرب في سيّارة لمدّة 3 ساعات الى مدينة أنطاكيا. ومن هناك الى مدينة إزمير. 15 ساعة في الباص، ثم جمعوا مع آخرين في فندق صغير دبّره المهربون قبل عبور البحر الى الجزر اليونانية. لكن الأمور لم تجر

> جسد سعيد ما زال يعاني حتى اليوم من رحلته، حيث آلام الروماتيزم والغضروف

على خير، إذ نفّذت فرقة من الشرطة متنكرة بثياب عصابة، هجوماً عليهم بينما كانوا في الفندق، فتعرّضوا للضرب وقبض على البعض، وفرّ البعض الآخر ومنهم سعيد. لم يعد لدى سعيد ورفاقه الآن أيّة أوراق ثبوتية أو أموال كافية. رجعوا إلى الفندق بعد 4 أيّام يحتجّون لدى المهرّب، مطالبين بتسريع نقلهم إلى البحر، لكن المهرّب عاندهم قائلاً إنّ البحر هائج وخطر هذه الأيّام، وهو وإن كان مهرّباً «لا يقبل أن يتاجر بأرواح الناس». انتظر سعيد 4 أيّام قبل أن يلقي البوليس التركي هذه المرّة القبض عليهم فيسجنوا 8 أيّام. لكنّ ما أثّر في سعيد هو الاحترام الشديد الذي أبداه الاتراك لهم «ما شفت صراحة أنا لسّه هيك. أعطونا أوراقاً من أجل التجوّل وإبرازها عند الحاجة... يعني اذا بتشوف حيوان بالطريق لازم تقدّر له مشاعره فكيف إذا بني آدمين؟».

سافر سعيد بعدها من إزمير الى شاطئ البحر في رحلة مدّتها 7 ساعات بالسيّارات ثمّ 5 ساعات على الأقدام. عندما وصل، كانت السفينة أمامه عبارة عن فلوكة غير صالحة للإبحار. بالكاد يمكنها أن تسع 28 شخصاً، منهم من كان يتناوب على إفراغها من المياه المتسرّبة عبر الثقوب. لحسن الحظ أنّها تحطّمت 100 متر قبالة جزيرة كيوس اليونانية، فأكمل الركّاب مشوارهم... سباحة هذه المرّة! أمّا خفر السواحل فقد قبضوا على جزء كبير منهم، فيما أفلح سعيد مع بعض رفاقه بالهرب نحو الجبال.

كانت المعنويات في الحضيض. وبدا حينها أنّ الأمل بالخروج من جبال كيوس نحو أثينا معدوم، خصوصاً أنّه لم يعد لديهم أيّ شيء صالح للأكل. إلا أن سعيد كان يشدّ من أزر رفاقهم «إذا رجعنا الآن ايش يقولون عنّا في المخيّم؟ لازم نكمّل عشان نصير بني آدمين!». ترك سعيد ورفيقه المجموعة للتموّن والاستفسار عن موعد السفن المتوجّهة إلى البرّ اليوناني. لكنّهما فوجئا عند رجوعهما بأنّ البوليس اليوناني قبض على المجموعة كلّها، فهربا في الجبال 3 أيّام أخرى قبل أن يطمئنّا، من عند قهوة قبالة المرفأ تمركزا فيها، إلى أنّ البوليس اليوناني لم يعد يطلب الباسبورات، فتشجّعوا أخيراً وعبروا إلى باخرة الخلاص حتى أثينا.

كان سعيد بحاجة إلى باسبور جديد في أوروبا، فاستدان من إحدى قريباته 1500 يورو، ونجح بالوصول الى الدنمارك في 3 ساعات عبر الطائرة. «الحياة بالدنمارك فيها التزام بالشغل، ما حدا بياكلك حقك... بتمشي على نظام. اشتغلت لأساعد أهلي وكنت اطلّع 3000 دولار بالشهر، أما هون حتى لو طلّعت 1000 دولار ما بتضمن حالك إذا دخلت المستشفى». كان عليه هناك أن يصرّح عن هويته الحقيقية للدنماركيين «ما فيك تقول انا مسؤول بفصيل مثلاً... بقولولك وإيش يعني؟ كان بالزمان في ثورة وهلّق ما في... كان أملنا انو الدولة اللبنانية اللي ما بتخلّيك تشتغل أو تتملّك تقول عنك انك شخص غير مرغوب فيه».

«في البداية أنا كمان تعبت، لكنّ بعد اشهر تساءلت هل أموت من جرّاء كل ذلك؟ تحسّنت بعدها تدريجاً من الاكتئاب».

لكن جسد سعيد ما زال يعاني من رحلته، آلام الروماتيزم والغضروف تحاصره في رجليه وظهره. لا يمانع في رحلة ثانية، لكنه يفضل تركيا التي «احترمتنا». إلّا أنّ الموضوع باتٍ يكلّف نحو 13 ألف دولار اليوم. فضلاً عن ذلك أصبح اليونانيّون يتشدّدون جداً على المطارات. «أنا بحط شرط إنو إذا انفتحت أبواب الهجرة للشعبين اللبناني والفلسطيني ما بيبقى شخص هون! همّ أعطونا حق نشتغل بالدهان؟ ما كلّ عمري اشتغل بالدهان! بدي عل القليلة اتملّك شقة. الهجرة كانت خلّتني ادعم القضية أكثر وأنا بَرسِل للأهل 30000 دولار بالسنة... إذا في مصاري بتقدر تفكّر بفلسطين... اليوم مستحيل اتزوّج كمان وهناك غيري ما عم بيقدر يأكل».

زينكو هاوس

زاجل غادر المخيم

ثائر السهلي

المخيم، الشرس العنيد، المحارب السابق، الشهيد اللاحق، الطالب والعامل والعاطل، العصبي حيناً و العفويّ حيناً آخر. المخيم بقعة الجغرافيا المتمردة دوماً على التاريخ، ميدان للذوات فيه تتمرن على حياة مؤجلة بسبب إحكام الواقع قبضته عليها. بحياد ينظر إلى انتصاراتها وهزائمها فلا يتدخل إلا إذا بالغت ذات «منتصرة» في «انتصارها» وليذكر «المهزومة» بصفة المؤقت وبأن المنفى ما هو إلا معركة «الطبيعي الدائم» ضد تفشّي «المؤقت». في السرّ، يبكي المخيم ما يحزنه في العلن ويكتمه، كأن يمر عليه نهار يمر فيه «القائد» مصادفة في أزقّته ويدلي بتصريح ينتقد فيه «كشّ الحمام»، مثلاً، فيسجّل صحافيّوه ما ورد في تصريحه ويترجمون فورياً للصحافي الأشقر المبتسم دائماً!. يطيّر المخيم حماماً رفوفاً رفوفاً، رفيف الأجنحة موسيقى تصويرية لمشهد النفي الجامد، أسراب تخترق المدى الواسع فوق الأزقة الضيّقة، ينثر المخيم شيئاً منه في السماء لتهدل رسائل المنفيين حين تعلو فوق ضجيج المدينة إلى الهدوء الأزرق. «تطيير الحمام» هواية المنفى، ففي مران المضارع المؤقت وارتفاع جدران «العادي»، لا عبث في الطيران الحر يشغل فيه أحدهم نفسه عن متابعة «الفلسفة الزقاقية».

يسدل المخيم رداء العتمة والصمت على غرف ساهرة تلمّ بضعة منفيين، لا ينوي حبسها بل حجبها عن أعين العسس ورجال الأمن. له أبناء لا يقدرون على فراقه، ولا يقدر. فراخ رعاهم قبل أن يكسوهم الريش. «زواجل» كم ابتسم فرحاً وهو يرقبها تتمعن على الهواء الملوّث كلما اشتدت جوانحها، ويغمز لها مشجعاً، بالطيران تشفى سريعاً من أعراض التعثر في الرفيف واكتئاب سبّبه صمت وشحّه رداء العتمة. «إن الزهرة غائبة عن كل الباقات»، يقول مالارميه. «ياسر» زاجل المخيم الأثير، لم يطر في سرب يوماً، خصّه المخيم ببضع ساعات يطير خلالها منفرداً، فحين تطير الأسراب يحط هو على كتف المخيم ليدون له أداء الأسراب في الطيران وفنونه، يرقب الرفوف تحوم وتحوم ثم تعود إلى مهابطها.

لا يقمع المخيم تذمّر الزاجل من ضيق المدى على استطاعة جناحيه، أو تأففه من الطيور الضعيفة تعود من وجهاتها البعيدة وقد تقمّصت نوايا النسور!! ومكافأةً له على اعتداده بذاته يزيد له المخيم وقت الطيران المخصص، خلاله يحلم بالانقضاض على المدى ومنازلة نسوره الحقيقية.

في رحلة الارتفاع نحو نهاية اللازوردي يهدل بالرسالة غاضباً، ولا ينسى أن يردّد تعويذة اسمه الفضلى: «ياسر، وبقلب الأحرف أسير. أسير الاسم.. أسير جناحيّ الصغيرين. أسير نوعي: زاجل/ فدائي. لا أخاف النسور و أنا أطير برسالة المخيم إلى ما بعد الجغرافيا. أسير المخيم عن قصد ودراية، وغريزة! كلما ابتعدت، وازدادت الوجهات تذكرت كتف المخيم، فيأسرني الحنين».

تقرير

الانقسام رجس من عمل الاستعمار

بعد مخيمَي عين الحلوة وشاتيلا. حطّت «الحملة الشبابية لإنهاء الانقسام واستعادة الوحدة الوطنية» رحالها في مخيّم برج البراجنة. هناك اعتصموا وهتفوا مطالبين بإنهاء الانقسام، على أمل أن يسمع نداؤهم

قاسم س. قاسم

ساروا في أزقة مخيّم برج البراجنة. مشوا خلف علم فلسطيني كبير. هم مجموعات شبابية، وجوههم معروفة في كل المخيمات، إذ إنهم ناشطون في جمعيات المجتمع المدني الفلسطيني. أبناء المخيم يعرفون أن هؤلاء الشباب غير محسوبين على أيّ من الفصائل الفلسطينية. لذلك وللصدقية التي يملكونها بين اللاجئين، قرر هؤلاء الشباب تولي زمام المبادرة بأنفسهم وشكّلوا «الحملة الشبابية لإنهاء الانقسام واستعادة الوحدة الوطنية»، للقيام بنشاطات والضغط على مسؤولي الفصيلين المتناحرين فتح وحماس للجلوس على طاولة حوار لإنهاء الانقسام الحاصل بينهما. جمع الشباب الفلسطيني أمس نفسه بالعشرات أمام جامع الفرقان في مخيم برج البراجنة. طافوا في أزقة المخيم، رافعين العلم الفلسطيني. حملوا لافتات طالبت بإنهاء الانقسام، معتبرين أنه من عمل الاستعمار. مسؤولو منظمة التحرير كانوا موجودين في المسيرة. ساروا خلف الشباب ولم يكونوا في الصفوف الأولى كما جرت العادة في الاعتصامات الفلسطينية. عبد الله عبد الله ممثل منظمة التحرير الفلسطينية كان حاضراً، مشى الرجل خلف الشباب، مبتسماً. ردد عبد الله بعض الشعارات التي هتف بها الشباب، صفّق لهم بقوة. حضور بعض قادة فصائل منظمة التحرير أعطى أملاً لبعض المشاركين بنزول قادة الطرف الآخر، لكن ظنّهم خاب. خلال مسيرهم في المخيم تلفّتوا الى وجوه الموجودين، فالجميع هنا يعرفون ميول الآخرين السياسية. لم يلحظوا وجود أي من ممثلي حماس أو مسؤولي فصائل تحالف القوى الفلسطينية. يقول أحد الشباب «مقهور. ليش حماس مش موجودين والله حرام». يسكته صديقه ليقول له «بكرا بينزلوا بشاركونا». هكذا، مرّوا من أمام مراكز كل الفصائل الموجودة في المخيم. نقطتهم الأولى كانت مركز حركة فتح. توقفوا أمامه قليلاً ليسمعوا من في داخله مطالبهم. «باسم الشعب، جينا نقول بدنا وحدة على الطول». أكملوا مسيرهم، مشوا قليلاً ليصبحوا أمام مركز الجبهة الشعبية، القيادة العامة. هناك رددوا «رسالتنا للجميع بغير الوحدة رح منضيع». أكمل الشباب مسيرهم، ساروا تحت صور للشهيدين ياسر عرفات والشيخ أحمد ياسين. النسوة من على الشرفات هتفن للمارّين. «الله يقويكم»، تصرخ إحداهن. وجهة المسيرة تقترب من نقطتها النهائية، جبانة الشهداء داخل المخيم. هناك في الفسحة الوحيدة في المخيم سيلقون كلمتهم التي تضم مطالبهم. دخلوا الى جبانة المخيم، زاروا الشهداء وقرأوا الفاتحة لهم قبل الكلمة التي سيلقيها يوسف أحمد منسق الحملة في لبنان. لصمت المكان رهبته، فهنا الموت يوحّد الجميع. فالأرض ضمت الجميع: أبناء فتح وحماس هنا سواسية في حفرة طولها متران وعمقها متر. يجتمع الحضور في الساحة الخالية من الجبانة. يلقي أحمد كلمة الشباب، يشرح هدف الحملة «توحيد طاقات شباب وشعب فلسطين من أجل الضغط لتحقيق الوحدة الوطنية وإعادة اللحمة السياسية من خلال حوار وطني شامل». أما الطلبات التي رفعها الشباب فهي «الاحتكام الى الديموقراطية والتمثيل النسبي الكامل وإجراء انتخابات ديموقراطية تشمل مؤسساتنا الوطنية كلها، وفي المقدمة إعادة بناء وتفعيل مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية وإجراء انتخابات للمجلس الوطني الفلسطيني في الداخل والشتات». يضيف «ستشمل الحملة في الفترة المقبلة كل المخيمات والتجمعات الفلسطينية، ولن تتوقف الحملة إلا لحظة الاستجابة لمطالب الشعب».

> لصمت المكان رهبته، هنا الموت يوحد الجميع. فالأرض ضمت الجميع: أبناء فتح وحماس

غياب التحالف

دعا شباب حملة إنهاء الانقسام مسؤولي الفصائل الفلسطينية الى المشاركة في اعتصامهم الذي قاموا به أمس. وجّهوا دعواتهم إلى مسؤولي فصائل منظمة التحرير وتحالف القوى الفلسطينية. مسؤولو فصائل منظمة التحرير حضروا، ليغيب مسؤولو تحالف القوى عن النشاط. غيابٌ رأى حسني أبو طاقة، أمين سر اللجنة الشعبية لمنظمة التحرير في مخيم البرج، أنه يؤكد أن «الطرف الآخر الغائب لا يريد إنهاء الانقسام، ولو أراد ذلك لانضمّ إلينا»، يقول أبو طاقة. من جهته، يقول ياسر عزام، مدير مكتب شؤون اللاجئين في حماس، إن الحركة «لم تُدع إلى هذا النشاط، إذ إن الإخوة في الديموقراطية، القيّمين على النشاط، كانوا قد دعونا إلى اعتصام مخيم عين الحلوة، وقد شارك المسؤول السياسي في صيدا ومخيماتها أبو أحمد فضل». ويضيف عزام «إذا دُعينا إلى المشاركة فنحن على استعداد للتنسيق والمشاركة، ونحن لا نضع فيتو على هذه التحركات التي يقوم بها إخوتنا في الديموقراطية. ويشير عزام إلى أن حركته كانت قد دعت مسبقاً إلى تأليف مرجعية مشتركة سياسية في لبنان، بعيداً عمّا يجري في الداخل الفلسطيني من انقسام بين حركتي فتح وحماس.

وحّدهم العلم الفلسطيني وهم يسيرون في أزقة المخيم (أرشيف ــ مروان طحطح)

سينما

الفيلم السجالي في صالات بيروت

مشهد من الفيلم

«بشر» الجزائر و«آلهة» فرنسا

يستعيد كزافييه بوفوا المذبحة التي أودت بحياة رهبان فرنسيين خلال العشرية الدموية في الجزائر. لقي الفيلم حفاوة في الغرب، ومقاطعة في المقلب الآخر... فماذا عن الجمهور اللبناني؟

يزن الأشقر

في عام 1996، وفي عزّ العشرية الدموية التي شهدتها الجزائر، اختطفت جماعة إسلامية سبعة رهبان فرنسيين مقيمين في دير أطلس في قرية تيبحيرين جنوب الجزائر العاصمة، وعُثر عليهم لاحقاً جثثاً مقطوعة الرأس. الجماعة الإسلامية أعلنت في ذلك الوقت تبنيها للعملية التي سببت اضطراباً في العلاقات الجزائرية الفرنسية. لكن لاحقاً، تضاربت الروايات في القضية التي ما زالت تشغل المجتمع الفرنسي حتى الآن. وفي معلومات كشفت لاحقاً، تبين أنه قد يكون للجيش الجزائري دور في مقتل الرهبان.

من هذا الحدث، ينطلق فيلم المخرج الفرنسي كزافييه بوفوا «بشر وآلهة» (2010)، متتبعاً المرحلة الأخيرة من حياة الرهبان وسط تصاعد المعارك بين الجيش الجزائري والجماعات الإسلامية المسلحة، واقتراب التهديد من دير سيدة الأطلس في قرية تيبحيرين. الشريط الذي أسال الكثير من الحبر والجدل بسبب تلميحه إلى ضلوع الجيش الجزائري في مقتل الرهبان، حظي بحفاوة نقدية وجماهيرية في فرنسا، مقابل إدانة جزائرية، ومنع عرضه في الصالات المحلية. في البداية، نرى التعايش المشترك بين سكان القرية الفقراء ورهبان الدير الذين يقدمون المساعدة الطبية المجانية للسكان، ويحضرون الاحتفالات. لكن مع انتشار خبر مقتل بعض السياح الأوروبيين على أيدي الجماعة المسلحة، يدبّ الذعر في سكان القرية المستنكرين لتشدد الجماعة الغريب عنهم، وذعر بعض رهبان الدير خصوصاً عندما يرفض رئيس الدير الراهب كريستيان (لامبير ويلسون) عرض الجيش الجزائري بتوفير حماية عسكرية لهم. هذا الذعر الطارئ هو ما يشكل النواة الرئيسية التي يلعب عليها مخرج الفيلم ببراعة بإسقاطه بعض المفاهيم الدينية على الحبكة.

من هنا، تمثّل النظرة المقربة إلى الحياة اليومية المتواضعة التي يعيشها الرهبان، أساس الفيلم. بلقطات جميلة، نشاهد روتينهم اليومي من الصلوات والأعمال البسيطة التي يقومون بها مثل الزراعة أو الطهي. انتشار الذعر بين الرهبان يبدأ بعد اقتراب العنف، ما يعيد مشكلات دينية عدة إلى الواجهة. وسط خوف بعض الرهبان على حياتهم، يحاول بعضهم تقرير ما إذا كانوا يريدون مغادرة الدير أو البقاء، فيبدأ الشك يدب في قلب أحدهم.

النظرة المقربة التي يوفرها الفيلم في لونه الأزرق البارد، والوتيرة الهادئة التي يحافظ عليها، تفاصيل تجعله يأخذ أبعاداً أخرى غير البعد السياسي في قضيته الرئيسية. ما أبهر المخرج ودفعه إلى كتابة سيناريو الفيلم، هو إرادة الرهبان في عدم مغادرة الدير وتفسير ذلك القرار دينياً. من ناحية أخرى، يحاول الفيلم الابتعاد عن إمرار رسائل سياسية مباشرة قدر الإمكان، هذا مع عدم تبيان الأسباب التي تولّد التطرف والعنف. وعدا لقطتين، الأولى تتهم مسؤولاً حكومياً في الاستعمار الفرنسي بأنه السبب الرئيسي في بلاء الجزائر، ورفض الراهب كريستيان الحماية من حكومة فاسدة، تتخذ فكرة التسامح الديني الجزء الأكبر من تلك الرسائل.

> لقطتان تدينان الاستعمار الفرنسي على استحياء وتحملانه سبب بلاء الجزائر

وفي لقطات عدة من الشريط، يحاول المخرج إمرار رسائله عن فكرة التسامح عبر الرهبان، سواء من خلال سكان القرية وحياتهم المشتركة مع الرهبان، أو في موقفهم الواضح من الطارئ الغريب الذي جلبه تشدّد الجماعة الإسلامية، وفي مواقف أخرى مثل المواجهة التي حصلت بيد الراهب كريستيان وأحد أفراد الجماعة، وصولاً إلى المشاهد الأخيرة في الفيلم.

الوتيرة الهادئة التي يسير عليها شريط كزافييه بوفوا تمنحه طابعاً تأملياً يحمل ثقل الفيلم الفلسفي. ومنذ الدقائق الأولى التي يفتتح بها الفيلم في تتبعه الهادئ لروتين الرهبان اليومي، يستمر على هذا المنوال التأملي، وقد ساعد في ذلك عدم استخدام الموسيقى في معظم مشاهد الفيلم. هذا التأمل يوجد في ثنائيات الشك والإيمان، والموت والحياة، وتساؤلات القدر. لكن رغم ذلك التتبع الدقيق، يبقى هناك نوع من المسافة بين المشاهد وبين الرهبان ككل. ليست مسافة عاطفية، بل متوازنة، يستطيع المشاهد من خلالها التوجه إلى كل شخصية على حدة ومحاولة فهم طريقة تفكيرها في مواجهتها لهذا الموقف.

من هنا، جاء أحد أسباب نجاح الفيلم، إلى جانب براعة التصوير السينمائي التأملي الذي يبلغ ذروته في مشهد «العشاء الأخير» ولقطاته المقربة وموسيقى بحيرة البجع، وصولاً إلى مشاهد النهاية. الفيلم الذي نال أيضاً جائزة «سيزار» أفضل فيلم، وكاد يسبب أزمة بين الجزائر وفرنسا، هو بالتأكيد أحد أهم إنتاجات السينما الأوروبية في الفترة الأخيرة.

«بشر وآلهة»: «صوفيل» (01/204080)، سينما سيتي (01/899993)، أمبير دون (01/792123)، إسباس (09/212516)

«وصيّة تيبحيرين»

لم يكن شريط «بشر وآلهة» أوّل عمل في السينما الفرنسيّة، يتناول قضيّة مقتل رهبان تيبحيرين... فقد استلهم كزافييه بوفوا فيلمه الروائي الطويل من وثائقي «وصيّة تيبحيرين»، للفرنسي إيمانويل أودرين. عرض العمل للمرة الأولى على قناة «فرانس 3» في نيسان (أبريل) 2006، وأطلق في مناسبة مرور عقد كامل على المجزرة التي طالت الرهبان الفرنسيين السبعة. بدأ أودرين العمل على مشروعه بعد سنتين على المجزرة؛ إذ هزّته قراءة وصية تركها أحد الرهبان. لم يبحث العمل في أسباب المجزرة، بل راح يستطلع محيط دير سيدة الأطلس. أراد أن يعرف الأسباب التي جعلت الرهبان يلتزمون الدير، رغم الحرب الأهلية الدائرة حولهم. هكذا، ركز على العلاقة بين سكان الدير، وتفاعلهم مع أهالي القرى المحيطة. استند في ذلك إلى الوصية، وإلى دفتر يوميات تركه أحد الرهبان. استلهم بوفوا الكثير من تفاصيل «وصيّة تيبحيرين»، وخصوصاً لناحية الإضاءة على يوميات الرهبان، وعلاقتهم بمحيطهم الإسلامي.

في الصالات

خليل زعرور التقى «الملائكة»

زياد عبد الله

في البحث عن المفقودين، تستيقظ اللحظة التي فقدوا فيها، وتتبّع ما خلّفوه وراءهم، ومن هنّ بانتظارهم، أي أمهات مستعدّات للموت من أجل معلومة عن حبيب فقدنه، لكنّ كلّ ما باستطاعتهنّ فعله هو الانتظار... كل هذا، يوقظه فيلم «ملاكي» لخليل زعرور الذي وصل أخيراً إلى الصالات اللبنانية، بعدما عرض على برنامج «مهرجان دبي السينمائي». في هذا الوثائقي، يأتي الملاك على هيئة ابن، والعكس صحيح. المسعى هو التوثيق لكائنات تحوّل الانتظار إلى مهنتها الوحيدة. نحن أمام نساء اختزلت حياتهنّ بلحظة الخطف أو الفقد، متبوعة بانتظار طويل لا ينتهي. نقع في فيلم «ملاكي» على المعادل السينمائي لذلك، عبر بناء مواقع تصوير خاصة بكل قصة من القصص الكثيرة التي حملها الفيلم. ستجد الكاميرا في خيمة اعتصام الأمهات أمام مبنى «الإسكوا» وسط بيروت، نقطة انطلاق الفيلم ونهايته. وبين البداية والنهاية، يأتي العمل مُحتشداً بشتى الأدوات السينمائية، يستثمرها المخرج في فعل استعادي على الدوام. يصوّر طريقة الأمهات أو الزوجات في مواصلة العيش، وإيقاظ الأمل، والصراع مع اليأس، وصولاً إلى الموت، وهنّ على أمل بلقاء من مضى ولم يعد... موت لا تريده الأم أن يتحقّق قبل أن تقع على ابنها ولو للحظة واحدة قبل أن ينتهي عمرها. أمام غياب مفقودي الحرب اللبنانية، سيجد خليل زعرور معبراً سينمائياً وثائقياً نحو من يمكن تسميتهنّ كائنات الانتظار. ستكون التفاصيل الصغيرة عامل الحسم الأكبر في إضاءة فداحة الفقد والاشتياق: لوبياء بالزيت تريد الأم أن تصنعها لابنها. أحلام، وصور فوتوغرافية، وتذكارات، ورسالة صوتية متروكة على هاتف منذ عشرات السنين. لعلّ إيقاف الزمن في لحظات العبور نحو من مضوا ولم يعودوا، سيكون موجوداً بقوّة عبر تلك التفاصيل. كذلك تحويل ما تسرده الأمهات عن أبنائهن إلى مفردات بصرية سيكون وثائقياً وواقعياً جداً. بمعنى أنّ سردهن ليس إلا تنقلاً بين صورة وأخرى، بين مشهد وآخر. الكلامي ليس إلا سرداً لصور مستعادة وشهادات للمحفور في الذاكرة، ومعها أدوات رمزية تبتكرها الأمهات لمواصلة هذا الانتظار المديد.

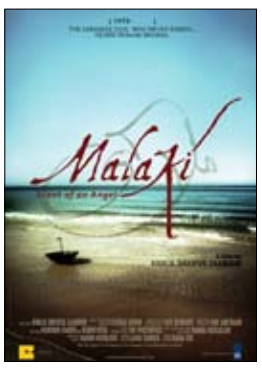

> وثيقة تتخذ جماليتها من قسوة ما توثّق له

نجد الأم التي ذهبت إلى المقابر الجماعية للبحث عن ابنيها المفقودين، تحفر الرمل على شاطئ البحر. نسمع روايتها وهي جالسة بين أسلاك شائكة، فيما يستعين المخرج ببدلة عرس، لكون أحدهما كان على مشارف الزواج. أمّا أم ستافرو، فتقبّل الوسائد في غرفة ابنها، وتنبش المكان بحثاً عن رائحته. شحن خليل زعرور عمليّة التوثيق بدراما الزمن المتوقف والمستعاد. التنويع في السرد حاضر بقوة، لنجد أنفسنا في النهاية أمام وثيقة تتخذ جماليتها من قسوة ما يوثّق له. قسوة تبدو متوارية خلف وطأة حنان الأمهات وحزنهن الخاص أبداً.

«ملاكي»: «بلانيت أبراج» (01/292192)، «بلانيت طرابل» (06/442471)، «سانت إيلي» (04/406706)

اكتشاف

السينما الدنماركية الآن وهنا(ك)

رغم غياب الأسماء المعروفة عنه، يقدّم «مهرجان السينما الدنماركية» في بيروت، تجارب تحمل السمات الأساسيّة التي تميّز الفن السابع في بلد دراير ولارس فون تراير

بالاشتراك مع السفارة الدنماركية في لبنان، تستضيف صالة «متروبوليس أمبير صوفيل» هذا الأسبوع، «مهرجان السينما الدنماركية». ربّما كانت تسمية «مهرجان» مبالغة قليلاً، لنقل إنها فرصة أولى للاطلاع على أربعة أفلام من الإنتاجات الحديثة في بلد كارل دراير. أسماء جديدة ستعرض ضمن التظاهرة غير الأسماء التي اعتدناها في عالم المهرجانات مثل لارس فون تراير المثير للجدل ولوكاس موديسن الحائزين جوائز عالمية عدة.
السينما في الدنمارك بدأت باكراً في أواخر القرن التاسع عشر، واستمرت في إنتاجها منذ ذلك الوقت، بدعم رئيسي من المعهد الدنماركي للسينما. هكذا، رأينا أفلاماً تناولت العديد من المواضيع الاجتماعية الواقعية والدينية والجنسية، وتيارات سينمائية عدة أبرزها «دوغما 95» الذي أثر على السينما العالمية ككل بقواعده التقنية الصارمة. في الفترة الأخيرة، عادت السينما الدنماركية إلى تناول مواضيع واقعية اجتماعية، وفي هذا السياق تندرج الأفلام التي ستعرض في التظاهرة.
على البرنامج، فيلم «فوق الشارع، تحت الماء» للمخرجة شارلوت سيلينغ (2009، 90 د ـ 8/ 4، س: 8:30). نحن هنا أمام دراما تتناول قصة الزوجين آسك وآن اللذين يعيشان حياة هادئة وسعيدة. لكن فجأة، يقرر آسك الانفصال عن آن، ما يدفعها إلى طرح العديد من الأسئلة، فضلاً عن الأثر الذي يتركه قرار آسك على المحيطين بهما وعواقب ذلك القرار. لنقل إن الفيلم يناقش قضايا تتعلّق بالعائلة الدنماركية الحديثة.
ويعرض أيضاً «قلوب موجوعة» لنيلس مالمروس (2009، 125 د ـ 8/ 4، س: 6:00). تدور أحداث الفيلم في الستينيات، حول قصة حب بين مراهقين. ما يميز هذا الفيلم هو فترة تصويره التي استمرت

> أفلام تتناول المجتمع والحب والإبادة الثقافية

ثلاث سنوات، ما سمح بتتبع نمو الممثلين على مر هذه السنوات، وانعكاس ذلك على طريقة أداء دوريهما.
أما فيلم «الهروب» (2009، 114 د ـ 7/ 4، س: 9:30) الذي اقتبسته المخرجة كاثرين وينفيلد عن رواية لأولاف هيرغيل، فيرصد حياة صحافية دنماركية اختُطفت في أفغانستان وتطالب الجماعة التي اختطفتها بسحب الدنمارك قواتها من أفغانستان.
الفيلم الرابع والأخير في التظاهرة هو «الاختبار» (2010، 90 د ـ 8/ 4، س:10:15) للمخرجة لويز فريدبيرغ. دراما عن تجربة مثيرة للجدل قامت بها الحكومة الدنماركية في عام 1952. يومها، اختارت 16 طفلاً من غرينلاند قبل أن تتمتع بحكم ذاتي، ووضعتهم في دار للأطفال بعيداً عن عائلاتهم في نوع من الاختبار الهادف إلى جعلهم «مواطنين دنماركيين صالحين». التجربة وصفت بأنها نوع من الإبادة الثقافية، وقد أدت لاحقاً إلى مشاكل نفسية لدى المشاركين مع فقدان لغتهم وثقافتهم الأصلية.
باختصار، تستحقّ هذه الأفلام المشاهدة، وخصوصاً أنّها تقدّم نظرة مقرّبة إلى الطريق التي تتخذها السينما الحديثة في بلد جماعة الـ«دوغما»، في نقاشها لطبيعة المجتمع الدنماركي المعاصر والقضايا المثيرة للجدل.

يزن...

«مهرجان السينما الدنماركية»: 7 و8 نيسان (أبريل) ـ «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية، بيروت).

مهرجان

... والعراق في عدسة سينمائييه الشباب

بغداد ـ **حسام السراي**

فكرة إقامة مهرجان سينمائيّ للأفلام الوثائقيّة يتنقل بين ثلاث محافظات عراقيّة، هي بغداد والبصرة وأربيل، تستحق الدعم والتشجيع خصوصاً مع الوضع المزري الذي يعيشه الفن السابع في العراق، وسط إهمال ولا مبالاة الجهات الحكومية المعنية. ويبدو أنّ «كلية السينما والتلفزيون» العراقية المستقلة تريد هذه المرّة أن تطرح بقوّة نتاجها الذي لم يسلّط عليه الإعلام المحليّ الضوء الكافي، بعد سنوات من العنف الطائفيّ والتهجير. بعدما أنشأ السينمائيان العراقيان قاسم عبد وميسون الباججي الكليّة في لندن، انتقلت إلى بغداد عام 2004، لتكون مركزاً للتدريب في مجال العمل التلفزيونيّ والسينمائيّ من خلال تقديم برامج تدريبيّة مجانيّة في ميدان السينما والتلفزيون للطلبة العراقيّين. «مهرجان الفيلم الوثائقيّ» الذي انطلق يوم السبت الماضي في بغداد، بدعم من «مؤسسة هينريش بُل» الألمانيّة، يضمّ 16 فيلماً أنتجتها الكليّة.
يهدف المهرجان بحسب رئيسه قاسم عبد إلى «فتح نوافذ صغيرة لجيل الشباب المهمّش والمهمل من خلال السينما للتعبير عن أحلامه وأفكاره وقصصه». وإذا كانت مضامين الأفلام إنسانيّة تحمل الهمّ العراقيّ وترصد التناقضات الحياتيّة في المجتمع العراقيّ لكونها تغطّي مرحلة ما بعد الحرب أي منذ عام 2005 حتى يومنا هذا، فإنّ قاسم عبد ينظر إليها بوصفها «ذاكرة للحياة اليوميّة القاسية التي يعيشها الكثير من العراقيّين». هكذا، سنشاهد فيلم «فحم ورماد» الذي يتناول خطر قطع الأشجار وتحويلها إلى فحم تجاريّ يضر بالبيئة العراقيّة اليوم، وفيلم «مدرسة بغداد للسينما» الذي يوثّق لحياة السينمائيّين الشباب في هذه المدرسة وما يعنيه أن تكون سينمائيّاً متنقلاً في بلد يجتاحه العنف. كذلك، سيُعرض «غني أغنيتك» عن حياة شباب موهوب في الغناء الريفيّ العراقيّ يتعرّض للتهديد من المتشدّدين الإسلاميّين. أما فيلم «ذكريات مصوّر فوتوغرافيّ»، فيحكي قصة مصوّر يوثّق الحياة العراقيّة منذ

> أعمال وثائقية تعرض الواقع المأزوم والتحديات اليومية

منتصف القرن الماضي. باختصار، كل الأفلام المشاركة في المهرجان تعرض جوانب مختلفة من الواقع العراقيّ المأزوم، والتحدّيات اليوميّة والمخاطر التي يواجهها أبناء بلاد الرافدين. بالتالي، سيمثّل المهرجان بمجمله وثيقة مهمّة عن العراق الذي يواجه الموت والدمار وتهديد الحريات الذي بلغ حد التصفية الجسديّة.
والمفارقة أنّ منظّمي المهرجان أرادوا من وراء التظاهرة التنبيه إلى الوضع المزري الذي أصاب الفنّ السابع في العراق، فإذا بهم لا يجدون صالة في بغداد تمتلك مواصفات قاعات العرض ولو البسيطة منها. لذا اضطروا إلى جلب شاشة عرض بمواصفات متطورة مع جهاز العرض (برجكتور) من لندن، واستأجروا أجهزة الضوء والصوت من إحدى الشركات الخاصّة. وعلى ذلك، يعلّق قاسم عبد: «لك أن تتصوّر مدينة يسكنها نحو سبعة ملايين نسمة وليس فيها صالة عرض واحدة مؤهلة وجاهزة لعرض الأفلام. هذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على مدى الإهمال الحكوميّ المتعمد تجاه الثقافة والفنون في العراق».

«مهرجان الفيلم الوثائقيّ»: بعد اختتامه في بغداد أمس ينتقل إلى محافظة البصرة في 29 و30 نيسان (أبريل)، وأربيل في 6 و7 أيار (مايو).

جاك ديبس
المشي على الصوت

سناء الخوري

من قال إنّ الصخور أجرام ميتة؟ في فيلمه «المشي على الصوت» (2010 ـ 90 د.)، يخبرنا جاك دبس (الصورة) أنّها كائنات تحمل في رحمها صوت الكون، منذ نشأة الزمان. شريط المخرج والكاتب اللبناني المقيم في فرنسا، حصد أخيراً جائزة «أفضل فيلم أوروبي» في «المهرجان الأوروبي للفيلم الروحاني».
بين اليابان، وآيسلندا، وكنيسة «سان أوستاش» الباريسية، يحكي لنا دبس تجربة تأليف أوبرا بعنوان «الفراغ». تجربة يخوضها الموسيقي الياباني الشهير ستومو ياماشتا، بمشاركة الكونترتينور الآيسلندي سفيرير غودجونسون.

لمع اسم ياماشتا منتصف السبعينيات، حين قاد فرقة Go المعروفة. في ذروة نجاحه، ترك ياماشتا كل شيء، وانعزل في معبد بوذي في اليابان ثلاث سنوات، بحثاً عن توازن روحاني فقده... حين خرج، ابتكر تجربة موسيقية فريدة. استلهم فلسفة الروحانيات اليابانية، ليصنع آلة موسيقية هائلة بروعتها، مستخدماً حجارة بركانية يبلغ عمرها ملايين السنين. حفر في صخور سوداء وبرونزيّة، متاهات للصوت، ينقرها، فتنطلقُ منها أصداء عتيقة، كأنّها فعلاً بعمر الكون.

> كأننا نخوض مع الأبطال رحلة تطهرنا الخاصة، من فوضى الكون وكوابيسه

يبدأ الفيلم بمشهد نهر جار، وينتهي أمام مرآة على ناصيّة أحد شوارع كيوتو. بين هذا وذاك، نغوص في مختبر موسيقي روحاني رهيب. حاول ياماشتا تأليف مقطوعة تستعيد انبعاث الكون، وتترجم ترددات الانفجار العظيم. طوال عامين، عمل مع غودجونسون على استخراج الأصوات من رحم الصخور، كأنّهما يسترجعان الزمن، منذ الأزل، لحظة بلحظة.
في الخلاصة، أنجز ياماشتا مقطوعة تجمع بين إيقاع أحجاره، وخليط من الصلوات الآرامية واليابانية والآيسلنديّة القديمة. ثمّ قام غودجونسون بترتيل تلك الملحمة، مع كهنة معبد دايتوكو ـ جي الياباني، والسوبرانو السورية نعمى عمران... عزفت المقطوعة في كنيسة «سان أوستاش» الفرنسية عام 2009، في الذكرى العشرين لسقوط جدار برلين. ليست قصّة الفيلم وحدها ما يدهش في «المشي على الصوت». لسنا هنا أمام وثائقي تقليدي يصوّر، بحياديّة، تجربة موسيقيَّين مسكونين برغبة استعادة صوت الكون الأول. يدخل دبس وعدسته في اللعبة، ليؤلف مقطوعة سينمائية توثيقية خاصة، تنسجم مع موضوعها، لا بل تتقمّصه. يوثّق أفكار الفنانين وعلاقتهم بالطبيعة ضمن سرد متين أشبه برؤى مسرح الـ Nô الياباني. هكذا نتنقل بين الكنيسة الباريسية، ومحترف ياماشتا في اليابان، وأماكن أخرى يطغى عليها السكون... كأننا نخوض مع الأبطال رحلة تطهُرنا الخاصة، من فوضى الكون وكوابيسه، إلى حالة البراءة الخالصة.

كلاكيت

■ بعد شريطيها القصيرين «الخبز» (2001) و«الرقصة الأبدية» (2004)، تستعدّ **هيام عباس** (الصورة) لتصوير باكورتها الروائية الطويلة. عن قصة لـ**علاء حليحل**، أنجزت الممثلة الفلسطينية سيناريو شاركها في كتابته كلّ من حليحل، و**نادين نعوس**، على أن يبدأ التصوير خلال الخريف المقبل في حيفا. الشريط المرتقب يحمل عنوان «الميراث»، وسيؤدي بطولته إلى جانب عباس، الممثلة الفرنسية من أصول مغاربية حفصية حرزي، والممثل الفلسطيني مكرم خوري. يتناول الفيلم مأساة عائلة فلسطينية تتجاذبها الخلافات، في قرية على تخوم الحدود اللبنانية أثناء حرب تموز 2006.

■ استعداداً للنسخة الثانية من مهرجان «**بيروت متحركة**»، تنظّم «**جمعية متروبوليس**» ومجلة «**السمندل**» ورشة عمل للهواة تحت عنوان «من الكومكس إلى التحريك». سيقود الورشة رسام الكومكس ألكس بلدي، ومخرجة الأفلام التجريبية إيزابيل نُزهة، على أن ينتج منها فيلم قصير بتوقيع جماعي. يمكن الراغبين في المشاركة إرسال طلبهم في مهلة أقصاها 10 نيسان (أبريل) الحالي. submissions@samandal.org

■ بعد أكثر من عقدين على انطلاقتها السينمائية، كشفت **بينيلوبي كروز** عن نجمة خاصة بها على «رصيف الشهرة» في هوليوود أخيراً. بطلة بيدرو ألمودوفار الأثيرة، لفتت الأنظار من خلال أدائها لبعض من أجمل الأدوار النسائية في تاريخ السينما، مثل رايموندا في «فولفر» (2006) لألمودوفار، وماريا إيلينا، الفنانة ذات النزعات الانتحارية في «فيكي كريستينا برشلونا» (2008) لوودي ألن. ومن المنتظر أن تعود الممثلة الإسبانية إلى الشاشة الشهر المقبل، في جزء جديد من سلسلة «قراصنة الكاريبي»، إلى جانب جوني ديب.

■ أفرج **رومان بولانسكي** عن صور من كواليس شريطه الجديد. السينمائي الأميركي الذي شغل العالم السنة الماضية بقضية اعتقاله في سويسرا، يضع اللمسات الأخيرة على فيلمه المرتقب «**مجزرة**». وبدا صاحب «عازف البيانو» في الصور النادرة وهو يدير فريقاً من الممثلين البارزين على رأسهم جودي فوستر، وكايت وينسلت... العمل مأخوذ عن مسرحية للفرنسية ياسمينا رضا، ومن المتوقّع أن يصل إلى الصالات العالمية مطلع عام 2012.

■ للسنة الثالثة على التوالي، سيحتضن درج مار نقولا (الجميزة ـ بيروت) عروضاً سينمائية في الهواء الطلق. هذا ما يعدنا به «**مهرجان كابريولي الدولي**» الذي يخصص عروضه للأفلام القصيرة العربية والأوروبية. ستتناول الأفلام لهذا العام تيمة المساحات العامة، ومن المتوقع أن تنطلق التظاهرة في 27 أيار (مايو) المقبل، وتستمرّ ثلاثة أيام.
www.cabrioletfilmfestival.com

■ بعد وقت طويل أمضاه في إنجاز أفلامه الملحمية الضخمة، يفكّر **ريدلي سكوت** في أخذ استراحة محارب. السينمائي البريطاني الشهير سيتوجّه صوب السيرة الذاتية، ليروي قصّة **جيرترود بيل** (1868 ـ 1926) الأديبة والباحثة والسياسية والجاسوسة البريطانية. عملت بيل في العراق مستشارة للمندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس في عشرينيات القرن الماضي، لهذا تبدو اسماً مغرياً لهوليوود اليوم. لكنّ صاحب «مملكة السماء» سيواجه منافسةً شرسة، وخصوصاً أن السينمائي الألماني فيرنر هرتزوغ، أعلن انتهاءه من كتابة فيلم عن حياة بيل أيضاً!

يعيش اليمن أياماً صعبة. فالثورة التي اندلعت منذ أكثر من شهر، لم تحقق مطالبها حتى اليوم، وأهمها تنحّي الرئيس علي عبد الله صالح الذي يحكم البلاد منذ أكثر من ثلاثة عقود. الثورة التي أعقبت ثورتي تونس ومصر، وشهدت نجاحهما لا تزال مستمرّة بزخم، مع تزايد أعداد المنضمّين لها من يوم لآخر. من هؤلاء المنضمّين، قادة من الجيش، أهمهم أخو الرئيس غير

الثورة اليمنية ومس

احتمالات الوحدة والانفصال

أرست الثّورة الشّعبية في اليمن مجموعة معطيات، تختلف عن الحراك الذي شهدتْه السّاحة اليمنيّة خلال السّنوات القليلة السّابقة. فمنذ بدْء الاحتجاجات السّلمية، التي عمّت مختلف أرجاء اليمن، اتّحد اليمنيّون على اختلاف مشاكلهم وقضاياهم وانتماءاتهم، تحت شعار «إسقاط النّظام».

وخلقت هذه الحالة الثّورية معادلةً جديدة ثنائيّة الأطراف على السّاحة اليمنيّة، يمثّل الشّعب بغالبيّة أطيافه وفئاته على الامتداد الجغرافي للبلاد طرفها الأول، وطرفها المقابل النّظام، الذي بدأ يفقد تدريجاً قدرته على التحكّم في مفاصل الحياة السّياسيّة والعامّة.

وبعدما أصبح مطلب التّغيير أقوى، يوماً بعد يوم، رغم مظاهر الحشد والتّعبئة التي ينتجها النّظام، بدأت النّخبة الحاكمة تبحث عن بدائل تمكّنها من تفادي ما آلت إليه الحالة المصريّة والتّونسيّة.

وقد غابت القضايا الأساسيّة والفرعيّة الخلافيّة عن النقاشات، خلال الثورة، دون أن

> **بعد حرب 1994، امتد تهميش الجنوبيين إلى مختلف النواحي الإدارية والعسكرية**

يعني ذلك خبو جذوتها في التّفكير الجمعي أو النخبوي. ومع ظهور معالم مرحلة مستقبلية تبنيها الإرادة الشعبية، أثيرت أسئلة عدّة عن مستقبل هذه القضايا الخلافيّة، ومستقبل تفاعلاتها ضمن النّسق السياسي المقبل.

ومثّلت «القضيّة الجنوبية» أبرز القضايا المثيرة للتّساؤلات الاستشرافية بعد مطالب الحراك الجنوبي السّلمي، السّابق للثورة الشعبية، بـ«فك الارتباط» وإنهاء عقد الوحدة التي أقيمت عام 1990. وتنطلق النّخب اليمنية «الجنوبيّة»، في الطرح السابق، من فكرة أنّ الوحدة لم تكن جاذبة، وأنّ الإقصاءَ والتهميش اللذيْن نهجهما نظام علي عبد الله صالح، أسهما في تبلور واقع شعبي ونخبوي مؤيّد لفك الارتباط، وإنتاج شخصية مستقلّة عن الشّمال.

انطلاقاً من المدخل السابق، فإنّ تقديم رؤية استشرافيّة عن واقع العلاقات بين «شطريْ» اليمن، في المرحلة المقبلة، يتطلّب تسليط الضّوء على مكامن الخلل واستقراء واقع التهميش والإقصاء الذي أنتج هذه الرّغبة الانفصاليّة. رغبة قد تسهم أدبيات المرحلة الجديدة في تجاوزها وإعادة إنتاج محفّزات للمحافظة على وحدة اليمن السّياسية والجغرافية.

القضية الجنوبية

تُعدّ القضيّة الجنوبية قضيّة سياسية حقوقية، ذات أبعاد اقتصادية واجتماعيّة مختلفة، تهمّ أغلبية أبناء الجنوب، الذين أنتجوا حراكاً اجتماعياً، تبلور بعد عام 2006 في شكل حراك سياسي سلمي، ضدّ واقع التهميش والإقصاء. ونتيجة قصور استجابة النظام وقمعه وعنفه الدموي ضدّ الحراك السلمي، رفعت النّخب السّياسية سقف مطالبها إلى حدّه الأقصى المتمثل في «فكّ الارتباط».

قبل شهر من تاريخ إعلان الوحدة اليمنية في 22 أيار/ مايو 1990، التقت قيادتا الجنوب والشمال في مدينة صنعاء، لترتيب إنتاج قيادة موحّدة لليمن. واتّفق، بحسب المادّة 2 من اتّفاقيّة الوحدة، على تأليف مجلس رئاسة يتكوّن من 5 أشخاص ينتخبون رئيساً للمجلس من بينهم. وروعي الانحدار المناطقي وانتماءات أعضاء المجلس القبلية (راجع الجدول رقم 1).

لكن تمخّضت عن الحرب اليمنية عام 1994 تعديلات دستورية قضت بإلغاء مجلس الرّئاسة وتولّي صالح منصب رئيس الجمهورية، الذي تركّزت بيده صلاحيّات شبه مطلقة. ورغم أنّ الرّئيس صالح عيّن اللواء عبد ربه منصور هادي (جنوبي) نائباً لرئيس الجمهورية، عمل على تركيز السّلطة والتمثيل والنّفوذ في أسرته وقبيلته. وانعكس ذلك على السّلطات الثلاث. فعلى مستوى السّلطة التّشريعيّة، تراجع التّمثيل الجنوبي بدرجات كبيرة، عمّا نصّت عليه اتّفاقية الوحدة عام 1990، التي حدّدت حجم التّمثيل بنسبة 54% للشّمال و46% للجنوب. والجدول التالي يحدّد بوضوح حجم إقصاء الجنوب وتهميشه (راجع الجدول رقم 2).

لم يقتصر التهميش على التّمثيل في السّلطة التشريعيّة، بل امتدّ إلى مختلف النّواحي الإداريّة والعسكرية. فقبل الحراك الجنوبي في 2006، عُيّن ثلاثة محافظين شماليّين لثلاث محافظات جنوبية، من أصل خمس، وهي حضرموت، لحج، والمهرة. وبعد عام 2007، أصبح جميع محافظي المحافظات الجنوبية من الشمال. أمّا في المؤسّسة العسكريّة فنجد أنّ نسبة الجنوبيّين تقدّر بـ12,3 %.

بدأ التحرّك الجنوبي ضدّ حالة التهميش والإقصاء منذ عام 1998، إذ شهدت حضرموت أوّل تظاهرة احتجاجيّة قمعت بالقوّة المسلّحة.

وتستمر الاعتصامات المناهضة للرئيس خارج جامعة صنعاء (خالد عبد الله ـ رويترز)

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2007-2006)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ مدير التحرير خالد صاغية ■ سكرتير التحرير حسان الزين ■ مجلس التحرير عربيات دوليات إيلي شلهوب، ثقافة بيار أبي صعب، مجتمع ضحى شمس، رياضة علي صفا، عدل عمر نشابة، اقتصاد محمد زبيب ■ المدير الفني اميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963 ■
www.al-akhbar.com
■ الاعلانات Tree Ad 611115 / 01 ـ 252224 / 03
■ التوزيع شركة الأوائل 15ـ 666314 / 01 ـ 828381 / 03

الشقيق، علي محسن الأحمر، ما رفع الآمال بقرب انهيار النظام مع تخلّي رجاله عنه. وفي انتظار انتصار الثورة، تطرح أسئلة مهمّة عن مستقبل البلاد في حال نجاحها. هل تبقى الوحدة قائمة، أم يطلب الجنوبيون الانفصال؟ يعالج المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (معهد الدوحة)، الذي يديره الدكتور عزمي بشارة، هذه الأسئلة في ورقتين، ننشر نصهما في ما يأتي

تنقبك البلاد

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
ARAB CENTER FOR RESEARCH & POLICY STUDIES

وتجدّدت التظاهرات في 2000، وشاركت فيها الأحزاب السّياسية المعارضة، وبعض منظّمات المجتمع الأهلي، الأمر الذي أجبر السّلطة على الاعتراف بوجود «قضيّة جنوبية»، ووعدت باتّخاذ تدابير سياسيّة واجتماعية لحلّها. إلّا أنّ المعالجة الحكوميّة لم تتعدّ تأليف لجان وعقْد لقاءات دون خطوات تنفيذيّة جدّية.

ونتيجة لفشل المعالجة الحكوميّة، بدأ ما أطلق عليه لاحقاً تسمية «الحراك الجنوبي» في 2007، وأخذ طابعاً سلمياً، رافعاً سقف مطالبه إلى ضرورة إنهاء آثار حرب 1994، والعودة إلى المجلس الرّئاسي. اختلط هذا المطلب بمطالبَ اجتماعيّة، كالبطالة والفساد وغيرها، وهو ما أسهم في تبلور رأي عام «جنوبي» تضامني

> ترى غالبية النخب الجنوبية أن الثورة الشعبية ضد نظام صالح برهنت على مشروعية المطالب الجنوبية

مع هذه الاحتجاجات. بعدها، بدأت القضيّة الجنوبية تتجلى في شكل صراع سياسي، سمته الأساسيّة الفشل في بناء الدولة المعاصرة، وغياب العدل عن توزيع الثروة والسّلطة. لذلك، ساد نزوع لدى الجنوبيّين إلى أنّ «فكّ الارتباط» هو ضرورة حتميّة وشرط للتّخلّص من الإقصاء الاجتماعي والسياسي الذي فرضه نظام علي عبد الله صالح.

الثورة اليمنية واحتمالات الوحدة والانفصال

تنطلق غالبية النّخب الجنوبية من أنّ الثّورة الشّعبية ضدّ نظام علي عبد الله صالح برهنت مشروعيّة المطالب الجنوبيّة. فقد تمحورت حول رفض التفرّد والمركزة اللتين اتّبعهما النظام اليمني. لذلك يرى معظم هؤلاء أنّ «فكّ الارتباط» سيبقى خياراً لأبناء الجنوب، حتى بعد نجاح الثورة، على أساس أنّ هذا الخيار أصبح مطلباً شعبياً، ومعطىً لا مفر منه، بعد سنوات طويلة من الإقصاء والتهميش والإلغاء.

ورغم واقعيّة هذا الطرّح، يقوم أساساً على مصالحَ سياسيّة تطوّرت لدى بعض النّخب والقيادات الجنوبية. فقد أنتجت الثورة حالة وطنية شاملة وتنسيقاً أفقيّاً بين الفئات الشّبابية في مختلف أنحاء اليمن، وتوحّدت تحت شعار واحد هو «إسقاط النّظام»، ولم ترافقها أدبيات أو دعوات انفصاليّة. وهو ما أسهم في نجاحها وتجلّيها بالشّكل السّلمي الحضاري الحاصل حالياً، رغم محاولات النّظام استنهاض انتماءات فرعيّة (قبلية، مناطقية، طائفيّة). لذلك، فإنّ السيناريوهات التي ستحكم العلاقة بين الجنوب والشمال، ستقوم على ركيزة أساسيّة هي: كيف يمكن أن تكون الوحدة جاذبة؟ وعليه ستكون المرحلة الانتقاليّة هي المدخل باتجاه تفعيل ذلك أو تكريس الوضع الرّاهن.

مجلس رئاسي

يتحدّد هذا السّيناريو بمحاكاة المعطيات التي أنتجت اتفاقيّة الوحدة في 22 أيار/ مايو 1990، عبْر تأليف مجلس رئاسي، خلال المرحلة الانتقاليّة، يراعي التّمثيل بحسب البعديْن الجغرافي والدّيموغرافي. وعليه، تصبح اتّفاقية الوحدة، بجميع موادّها، هي المرتكز لدستور جديد، يضمن بموادّه المشاركة السّياسيّة والانخراط الفعلي للجنوب، في الحياة السّياسيّة والعامّة. بعدها، تُجرى الانتخابات البرلمانيّة وفق نظام النّسبيّة، الذي سيعكس حجم التّمثيل الشّعبي الجنوبي، خاصّة أنّ التّجربة الحزبيّة في الجنوب هي تجربة متأصّلة، منذ سبعينيات القرن الماضي. انطلاقاً من ذلك، تكون التّحالفات الانتخابيّة والحزبيّة في البرلمان هي المعيار في تحديد شكل النّظام السّياسي المقبل. ويستطيع هذا السّيناريو، إذا نُفّذ، التخلّص من آثار حرب 1994، وما نجم عنها من تجاوزات دستوريّة وقانونية. ◄

جدول رقم 1

الرقم	العضو	الصفة	الانحدار المناطقي	الانتماء القبلي أو الإثني
1	علي عبد الله صالح الأحمر	رئيساً	(صنعاء)	قبيلة حاشد
2	علي سالم البيض	نائباً للرئيس	(حضرموت) جنوب	سادة حضرموت
3	القاضي عبد الكريم العرشي	عضواً	(خولان)	قبيلة بكيل
4	عبد العزيز عبد الغني صالح	عضواً	(تعز)	قبائل تعز
5	سالم صالح محمد	عضواً	(عدن) جنوب	قبيلة يافع

توزيع مقاعد النواب بين الشمال والجنوب بعد الوحدة اليمنية

جدول رقم 2

البيان	فترة المجلس	العدد الإجمالي	مقاعد الشمال		مقاعد الجنوب	
			العدد	%	العدد	%
المجلس الأوّل	90-1993م	301	146	%54	137	%46
المجلس الثاني	93-1997م	301	245	%81	56	%19
المجلس الثالث	97-2003م	301	245	%81	56	%19
المجلس الرابع	2003-2010م	301	245	%81	56	%19
مستوى ونسبة إقصاء الجنوب وتهميشه مقارنة بالمجلس					81	%59

الثورة اليمنية وم

موقف الجيش والصراعات داخله

مناصرون لصالح يوم الجمعة الماضي (هاني محمد ـ أ ب)

انطلقت الانتفاضة الشعبية اليمنية في شكل تجمّعات شبابية سلمية بزخم قوي مع مطلع شهر شباط/ فبراير، أيّ حين كان نموذجها المفضل، وهو الثورة المصرية، حيّاً ينبض في اعتصامات دائمة في ميدان التحرير تتحوّل إلى تظاهرات مليونيّة.
وبدأ الرّئيس علي صالح بتقديم التّنازلات على الفور. فقد أعلن في الثاني من شباط/ فبراير عدم التّمديد لحكمه الحالي، وعدم الترشح مـرّةً أخـرى، بـالإضـافـة إلـى عدم توريث الحكم لابنه، وإقالة محافظين، وتقديم مبادرة حول استفتاء على دستور جديد، قبل نهاية السّنة. لكن هذه التّنازلات لم تخفّف الضّغط المتنامي الذي يطالب بإسقاط النّظام.
أخذ تصاعد الاحتجاجات الشّعبية في اليمن يستقطب أعداداً واسعة من المناهضين لنظام صالح على امتداد اليمن، يوماً بعد يوم. وحدثت الدّفعة الأكبر من الانضمام للثّورة ومطالبها، بعد المجزرة التي ارتُكبت ضدّ المحتجّين في ساحة «التّغيير»، يوم الجمعة الثامن عشر من آذار/ مارس وسقط ضحيّتها ما يزيد على خمسين قتيلاً. وكان الرّجل الأوّل في الجيش اليمني، علي محسن الأحمر، وقائد الفرقة الأولى والمنطقة العسكرية الشمالية الغربية، أبرز من أعلنوا وقوفهم مع الثّورة في العشرين من آذار/ مارس. كذلك صدرت التّصريحات بغرض حماية المحتجّين من اعتداء النظام عليهم. وانضمّ إلى الثّورة أيضاً، كلّ من قائد المنطقة العسكريّة الشّرقية اللواء محمد علي محسن «ابن عمّ الرّئيس»، والعميد حميد القشيبي قائد اللواء 310 في محافظة عمران، وقائد المنطقة العسكرية المركزية اللواء سيف البقري، مع عدد واسع من ضبّاط آخرين. وانشقّ قائد القاعدة الجويّة في اللواء 67 بمحافظة الحديدة، العميد الركن أحمد السنحاني، وهو أوّل انشقاق في القوّات الجويّة اليمنية، بالإضافة إلى اللواءيْن 61 و62 التابعيْن للحرس الجمهوري في مديرية أرحب، التّابعة لمحافظة صنعاء.
واستمرّ الضّغط الشّعبي على صالح الذي بدا أنه يخسر عناصر قوّته بالتدريج، (استقالات من الحزب والحكومة والبرلمان والبعثات الدبلوماسية... وتخلّي عشائر حليفة عنه، وإعلانها الولاء للثورة في زيارات متتالية لميدان التغيير) ما جعله في موقف دفاعي، إلى درجة تردّد أنباء واسعة داخل اليمن وخارجه، في الثالث والعشرين من آذار/ مارس، أنّه اتفق على مرحلة انتقالية بنقل الصّلاحيات إلى نائب رئيس ومنه إلى مجلس رئاسي، وأنّ صالح سيسلّم السّلطة خلال ساعات.
وأعلنت المعارضة اليمنيّة يوم الأحد السّابع والعشرين من آذار /مارس أنّ المفاوضات بشأن نقل السلطة قد توقفت. كذلك أعلن صالح، في اليوم التالي، أنّه صامد في وجه الاحتجاجات، وأنّ غالبية الشّعب تؤيّده. وقد ترافق مع ذلك طلب حزب المؤتمر الشعبي الحاكم أن يظلّ صالح رئيساً حتى نهاية ولايته في 2013. وعادت المواقف للتّصلّب والوقوف أمام عمليّة التّحوّل السياسي السّلمي، ما أثار مخاوف من سيناريو آخر، هو الصّدام والانقسام في البلد.
وليست عوامل الصّدام والانقسام التي يمكن ملاحظتها في الحالة اليمنيّة بعيدة عن الجيش والقوّات المسلّحة نفسها، التي يُعدّ الرّئيس صالح قائدها الأعلى. فلم يهدأ الوضع السّياسي في اليمن منذ توحيد البلاد في مطلع التّسعينات، إذ شهدت البلاد حرباً أهليّة بين الشّمال والجنوب في أواسط التّسعينيات، ومواجهات عسكرية مع قوى سلفيّة جهادية، أضف إلى ذلك حروب صعدة. وهذه كلّها، كان لها انعكاسات على المشهد السياسي في البلاد، إذ تولّدت صراعات، كان من أبرزها الخلاف المتنامي بين الرّجل الأقوى في الجيش علي محسن الأحمر والرئيس علي

▶ لكن هناك عقبات جمة تعترض هذا المسار، تتعلّق بموقف القيادات الجنوبية من جهة، وماهية دور المؤسّسة العسكرية في المرحلة المقبلة من جهة أخرى، خاصّة أنّ قسماً كبيراً في المؤسّسة العسكرية انضمّ إلى الثّورة ويفاوض على المرحلة الانتقاليّة باسمها.
يضاف إلى ذلك، دور الفاعلين الدّوليّين والإقليميّين، ومدى تقبّلهم لمثل هذا السّيناريو.

رئيس جنوبي وضمانة العسكر

لم تتّضح معالم ترتيب المرحلة الانتقاليّة، لكن يتجلى دورٌ بارز لنائب الرّئيس الحالي عبد ربّه منصور هادي، وقائد المنطقة الشّمالية المنشقّ عن نظام صالح، علي محسن الأحمر. من المرجّح لمواجهة واقع الانفصال، بعد تنحّي صالح، تسليم زمام الحكم في اليمن لنائب الرئيس الحالي (جنوبي محسوب على معسكر علي محسن صالح)، في مبادرة لجعل الوحدة جاذبة، والحفاظ على ضمانة العسكر التي تسندها أيضاً دولٌ إقليميّة ودول كبرى تخشى ضعف الجيش اليمني في مواجهة القاعدة والحوثيّين.
يرفض الرّئيس اليمني هذا السّيناريو الذي يؤدّي عمليّاً إلى الاستغناء عن دوره ودور رجالاته. وقد اقترح في إحدى مراحل التّفاوض مع المعارضة تعيين رئيس حكومته نائباً للرّئيس، تمهيداً لتسليمه السّلطة.

نظام اتحادي كونفدرالي

وهو من أكثر السّيناريوهات واقعيّة، وقد يجسّد الرغبة الشّعبية والنخبوية الجنوبية في إنتاج واقع اجتماعي واقتصادي وسياسي، متمايز عن الشّمال.
وفي إطار هذا النظام الاتّحادي، لا يرتبط الجنوب بالشّمال إلّا في مجالات السّياسة الخارجية والدّفاع. لكنّه أيضاً سيناريو تُواجهه عقباتٌ عديدة، تتمثّل في غياب ثقافة سياسيّة مدنيّة، ودور القبيلة بما هي محدّد رئيسي، يدخل في تفاعلات النّظام السّياسي.

استفتاء على تقرير المصير

قد يكون خيارُ فكّ الارتباط هدفاً للجنوب في هذه المرحلة، تفشل السيناريوهات السابقة في تَلافيه. لذلك، من المرجّح عندها أن يمنح النّظام السّياسي في اليمن، بعد تنحّي علي عبد الله صالح، فترةً انتقاليّة لسنوات عدّة، تكون مهمّته خلالها جعل خيار الوحدة أو الاتّحاد خياراً جاذباً.
وخلاف ذلك، يصبح الانفصال هو المآل، على غرار ما حصل في جنوب السّودان، مطلع العام الجاري. ورغم التّشاؤم الذي يحيط بهذا الخيار، قد يتضمّن نتائجَ إيجابية تتجلّى في تعزيز خيار الوحدة، إذا ما دُرست الحالة السودانية معمّقاً، خاصّة أنّ جنوب اليمن لا يختلف ثقافياً أو بنيوياً عن شماله.
ومع هذا، يجب الأخذ في الحساب أنّ الفترة التي ستخصّص لخيار الوحدة والإغراء به، قبل إجراء استفتاء تقرير المصير، سيعمل خلالها أيضاً مؤيّدو الانفصال على إفشال أيّ خطوة تجعل الوحدة جذّابة، لأنّ الاستفتاء يمثّل تحدّياً بالنّسبة إليهم أيضاً.
إنّ إنتاج نظام ديموقراطي مدني، في المرحلة المقبلة في اليمن، من دون تحديد تاريخ استفتاء أو غيره، هو ما يسهم في تحقيق العدالة الاجتماعيّة ويقوم على أساس المواطنة، وحقّ المشاركة السّياسيّة لمختلف شرائح المجتمع اليمني، ويكون أحد أبرز العوامل التي يمكن أن تزيل مسبّبات الانفصال.
بالمحصّلة، فإنّ العلاقة بين الشّمال والجنوب، ترتبط أساساً بطبيعة المرحلة الانتقاليّة المقبلة، وشكل النّظام السّياسي الجديد في اليمن.

مستقبل البلاد

صالح. فرغم أنّ محسن كان داعماً رئيسياً لصالح، طوال الفترات السابقة، أصبحت ملامح القطيعة والصّراع واضحة بينهما خلال العقد الأخير. فقد ظهرت، منذ سنوات، مخطّطات توريث الحكم لأحمد، ابن الرئيس، واستفراد صالح وأبنائه بمفاصل السّلطة، الأمر الذي جعل علي محسن يقف ضدّه، لذا عمل صالح وابنه أحمد على كسر شوكة الفرقة المدرّعة الأولى، عبر إنهاكها في حروب «غير ملزمة» في صعدة.

بالإضافة إلى أنّه حين أيّد عددٌ كبير من ضبّاط الجيش ثورة الشباب، وساندوا مطالبهم أمام السلطة، وأعلنوا حمايتهم للمحتجّين، في العشرين من آذار /مارس؛ أتى ردّ فعل مباشر من النظام، عبر خطاب وزير الدّفاع محمد ناصر علي في 21 آذار/ مارس، الذي أعلن أنّ الجيش سيساند الرّئيس صالح ضدّ «أيّ انقلاب على الدّيموقراطية». لكنْ، هناك شكوك في مدى تأثير هذا البيان من وزير الدفاع في خيارات الجيش، على أساس أنّ الشخصيات النّافذة والقويّة في الجيش هي التي أعلنت انضمامها إلى الثّوّار.

والجيش اليمني ثاني أكبر قوّة عسكرية في الجزيرة العربية بعد السّعودية، ويبلغ عدد المنتسبين المحترفين في الجيش نحو 89500 ألف جندي وضابط، يتوزّعون على النحو الآتي: سلاح البرّ 66000، البحرية7000، والقوّات الجويّة 5000، الحرس الجمهوري والقوّات الخاصّة 11500 جندي. وفي أيلول/ سبتمبر 2007، أعلنت الحكومة إعادة الخدمة العسكريّة الإلزامية. وتمثّل ميزانية الجيش في اليمن نحو 40 في المئة من الميزانية الحكومية العامّة، وهي نسبة كبيرة جداً على المستوى العالمي. وفي اليمن قوّات شبه عسكريّة يبلغ عددها نحو 71000 جندي، منهم 50 ألف جندي في الأمن المركزي.

وتبرز في حالة اليمن ظاهرة تعيين قيادات عسكرية وأمنيّة على أساس عائلي، لضمان الولاء الشّخصي للرّئيس. وأبرز هذه القيادات أحمد علي عبد الله صالح، «ابن الرئيس»، وهو قائد الحرس الجمهوري والقوّات الخاصّة، وخالد علي عبد الله صالح، «الابن الآخر للرئيس»، وقائد القوّات الجبلية المدرّعة، ويحيى محمد عبد الله صالح «ابن أخي الرّئيس» رئيس أركان الأمن المركزي، وطارق محمد عبد الله صالح «ابن أخي الرئيس» وقائد الحرس الخاصّ، وعمار محمد عبد الله صالح الأحمر، «ابن أخ الرّئيس» ومسؤول جهاز الأمن القومي، ومحمد صالح عبد الله الأحمر «أخ غير شقيق للرّئيس»، وقائد القوّات الجوّية. لقد جرت محاولة فريدة في اليمن لضمان ولاء الجيش عبر العصبيّة العائليّة مباشرة. ومن خلال الخريطة السّياسية التي ارتسمت في الجيش، بعد انضمام قيادات بارزة فيه إلى الثّورة، يبدو أنّ هذه العصبيات لم تضمن إلّا ولاء الموالين للنظام أصلاً.

ويتبين اليوم أنّ اعتماد صالح على الأقارب في الجيش والأجهزة الأمنيّة لم يكن بالضرورة عامل ثبات واستقرار له. فأخطرُ تهديد له يأتيه اليوم من اللواء علي محسن الأحمر، الذي وصفته وثيقة دبلوماسية أميركية في 2005 سرّبها موقع «ويكيليكس»، بأنّه الرّجل الأقوى في البلاد بعد صالح(1)، وكان سبب ذلك الصّراع الرّئيس هو التّوريث، كما ذكرنا.

يجري التمهيد لخطة التّوريث منذ ما يقارب العشر سنوات. وفي سبيل ذلك، كانت تقوية الحرس الجمهوري الذي يرأسه أحمد، فقد تخصّصت هذه القوّة في مكافحة الإرهاب في اليمن، واستأثرت بغالبيّة المساعدات المالية الأميركية، التي نمت من 5 ملايين دولار في 2006 إلى 155 مليون دولار في 2010. فيما اقترحت وزارة الدفاع الأميركية في 2010 تقديم دعم بـ1,2 مليار دولار، تنفق على مدى خمس سنوات، لدعم جهود ما يسمّى مكافحة الإرهاب، وجرى العمل على تقديم تدريبات أميركية لها، في كنف السرّية، نتيجة السّخط الذي أثاره النّشاط الأميركي العسكري في المنطقة، مثل الهجمات الأميركية الجوية التي ضربت مناطق داخل اليمن في كانون الأول/ ديسمبر 2009. كذلك تتبنى قبائل وقيادات عسكرية موقفاً سلبياً من قوّة وحدات الحرس الجمهوري، لأنّها استُخدمتْ لصالح نفوذ ابن الرئيس، وأضعفت نفوذهم.

ورغم التدريبات الأميركية ومستوى الإنفاق المرتفع، أخذت بوادر ضعف الجيش اليمني تتبدّى. ويتّضح ذلك في حروب صعدة التي أنهكت الجيش (والتي اتّهم ابن الرئيس أحمد بأنّه السبب في إطالتها بغرض إضعاف الجيش)، وعدم القدرة على حلّ النزاعات في مناطق اضطراب قبليّة، بالإضافة إلى تنامي وجود تنظيم القاعدة في اليمن، في السنوات الأخيرة. إذ وصل الأمر إلى ظهور علني لهذا التنظيم، في بعض المحافل في اليمن. وقد استخدمت هذه الصّراعات لضمان الدعم الأميركي لعلي عبد الله صالح، خوفاً من

> يتخوف بعض شباب الثورة من أن انحياز علي محسن لها سوف يمس بمدنيتها، ويؤدي إلى اختطافها من العسكريين

> عمل صالح وابنه أحمد على كسر شوكة الفرقة المدرعة الأولى، عبر إنهاكها في حروب «غير ملزمة» في صعدة

البديل، وهو سلفي جهادي في بعض المناطق، كما بدا للعيان في حينه.

وكانت معسكرات قد استسلمت بكاملها، في حروب صعدة، في مران ورازح وحرف سفيان، وسلمت كلّ ما فيها من أسلحة وعتاد لجماعة الحوثي، وسبب ذلك، كما يقول مئات من الجنود الأسرى لدى الجماعة، هو انقطاع المؤن عنهم، أسابيعَ، دون مبرّر. كذلك اتهم جنود آخرون سلاح الطّيران الذي يقوده الأخ غير الشّقيق للرّئيس اليمني، بقصفهم أحياناً أو عدم فكّ الحصار عنهم، في أكثر من مناسبة، في حرب صعدة الأخيرة.

بالإضافة إلى ذلك، كان صالح قد تدخّل في هيكليّة الجيش في السّنوات الأخيرة. فبعدما عيّن ابنه أحمد في قيادة الحرس الجمهوري بعد إزاحة أخيه غير الشّقيق علي صالح الأحمر، أجرى صالح «غربلة» في قيادات الجيش، تمهيداً لتوريث ابنه، فأبعد قيادات من المقرّبين من علي محسن الأحمر، وعيّن آخرين مقرّبين من ابنه أحمد. وأنشأ صالح فرقة المشاة الجبلية المدرّعة لتنافس الفرقة المدرعة الأولى التي يقودها علي محسن الأحمر.

ويبدو أنّ الخلاف بين الرّئيس صالح وعلي محسن كان قد وصل إلى درجة بالغة الخطورة، فقد كشفت وثائق «ويكيليكس» أنّ السّلطات اليمنية في حرب صعدة السّادسة، قدّمت معلومات مضلّلة لسلاح الجوّ السعودي، كاد على إثرها أن يقصف مقراً يوجد فيه اللواء علي محسن الأحمر، وهو ما أكّد أنّ صنعاء ترغب في التخلّص منه.

أبرزت الثّورة حالة الشّقاق في الجيش المتمثّلة في مناوشات في حضرموت، حصلت أخيراً بين قطاع من الجيش موال لعلي بن محسن وقطاع من الحرس الجمهوري الموالي للرّئيس. وينذر تصلّب الرئيس والطبقة السياسيّة المحيطة، وتكتّل المعارضة في المقابل، بصدامات وانقسامات تحدث على مستوى واسع في البلد، إذا لم يستنتج الرّئيس ضرورة الاستقالة أمام التحرّك الشّعبي السّلمي. إنّ الرئيس هو الذي يقرّر النّقل السّلمي للسّلطة أو قيادة البلد إلى مغامرة عنيفة قبْل الرّحيل.

يمكن أن نضيف إلى ذلك خطر القبائل المسلّحة، فالوضع الملتهب أخيراً في اليمن شجّعها على التدخل، كما حدث في 23 آذار/ مارس، حين طردت قبائل محافظة الجوف قوّات من الحرس الجمهوري في المحافظة، بعد معركة قصيرة بين الطّرفين. وكان ذلك رداً من القبائل على مشاهد القتل المروّعة التي تعرّض لها المعتصمون. كذلك حصل أخيراً تصعيدٌ خطير، يتمثّل في سيطرة مسلّحين على مدينة جعار ومناطق أخرى في محافظة أبين جنوب البلاد. ولا يزال الثوّار وطابع ثورتهم عوامل التهدئة الرّئيسة في البلد.

يتخوّف بعض شباب الثورة من أنّ انحياز علي محسن لها سوف يمسّ بمدنيّتها، ويؤدّي إلى اختطافها من العسكريّين. وذلك، عدا كون محسن أحد رموز المرحلة السّابقة. لكن حالة اليمن التي لا يطرح فيها الشّباب نظاماً ليحلّ محلّ نظام بقوّة الثّورة، كما في روسيا البلشفية أو الثورة الإيرانية، ويصعب توقّع انحياز الجيش بكامله لهم بسبب العصبيّات العائليّة التي تربط بعض قياداته بالرّئيس، فإنّ الحلّ الوحيد لحماية الثورة من عنف الجيش والأجهزة الموالية هو انضمام جزء من الجيش إليها. ومن انضمّ وأعلن ولاءه للثورة هو فعلاً جزءٌ كبير من الجيش. والمطلوب هو تغلغل قيم الثّورة الدّيموقراطية في صفوفه، والتّفاهم مع قيادته على قواعد التّعاون.

وهنالك مخاوف أخرى بالنسبة إلى طبيعة تحرك الجيش، بعد انقسامه تجاه التحدّيات الماثلة في السّاحة اليمنية، وهي خطر الانفصال في الجنوب، وتنظيم القاعدة المسلّح، والتمرّد في صعدة. ولا تزال المعارك بين الجيش والحوثيّين، تتجدّد، حتى اللّحظة، بالإضافة إلى المناوشات بين القطاعات المسلّحة التي تتّخذ وضعاً كمونياً الآن، إلى الاحتجاجات القبلية المسلّحة. ويبدو لنا، أنّ هذه الصّراعات مؤجّلة إلى ما بعد رحيل علي صالح، إلّا إذا افتعل نظامه بعضها. أمّا بعد الرّحيل، فإنّ هذه الصّراعات سترتبط بالتفاهمات التي سيُتّفق عليها في المرحلة الانتقاليّة. ولا نبالغ في القول إنّ حلّها سوف يمثّل أوّل التحدّيات وأهمّها أمام النّظام الجديد، لأنّ التفاهم بشأنها هو شرط الاستقرار الذي سيساعد على التحوّل.

لم يقدّمْ ائتلاف شباب الثّورة رؤية واضحة لما يفترض أن تكون عليه الأمور إلى جانب مطلبهم الأساس، وهو رحيل صالح، كذلك فإنّ تعدّد الولاءات والانتماءات والقوى، في بلد يفتقر إلى التنظيم هو أمر يرشح لأن يكون التّغيير المرتقب محفوفاً بالمخاطر. لكن البُشرى تكمن في ردّ فعل الشّباب الثوري الواعي والمدني تجاه الاستفزازات، وهم في بلد يملك شعبه الذي يعدّ 24 مليون نسمة، 60 مليون قطعة سلاح. ولدى الجيش القدرة، حتى بعد انقسامه، على أداء دور واع في التّعامل مع قضايا مركّبة ومتنوّعة في البلد. ولذا من الضّروري تنسيق خطوات كلّ من الشباب والجيش حتى تتآلف القوّةُ والنّهج، القادران على نقل الثّورة اليمنيّة إلى برّ الأمان.

هامش

(1) http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast 2011/03/110327_yemen_saleh_interview.shtml

الديكتاتوريات العرب

تعز تستعيد مجدها الثوري

أبى الرئيس اليمني، علي عبد الله صالح، أمس، إلا أن يكرر مشاهد مجزرة صنعاء في تعز، عبر الهجوم على ساحتها، ما أدى إلى مقتل شخص واحد على الأقل وإصابة المئات. ويأتي هجوم أمس في وقتٍ تشهد فيه المدينة تصاعداً في الحركة الاحتجاجيّة ضدّ صالح، تحت شعار «من هنا صعد علي عبد الله صالح، ومن هنا سوف يسقط»

تعز ـ **جمال جبران**

دخلت مدينة تعز، أكبر مدينة يمنية من حيث الكثافة السكانية في اليمن، دائرة الثورة، وقرر شبابها أن سقوط الرئيس علي عبد الله صالح سيكون من مدينتهم مثلما كان صعوده منها.

وتحاول المدينة الواقعة جنوب صنعاء، والتي يمثل أبناؤها البنية الأساسية للنخبة السياسية والثقافية في الجمهورية اليمنية، استعادة مجدها الثوري القديم، ويبدو هذا الأمر واضحاً من التفاصيل الصغيرة التي تأتي إلى عقل القادم إليها من خارجها. فالمدينة التي كانت «نائمة في جوف عنكبوت ميت»، بحسب وصف أحد شعراء مدينتها الشباب، تبدو ثائرة بشكل حقيقي غير قابل لأي تأويل أو تفسيرات قد تخرجه من هذا الإطار.

ويعرف الرئيس اليمني علي عبد الله صالح جيداً معنى أن تثور تعز، وتخرج عن السيطرة وقد عرفها خلال سنين طوال، وهي المدينة التي انتقل منها ليكون رئيساً للجمهورية العربية اليمنية سابقاً، وبعدها رئيساً للجمهورية اليمنية بعد وحدة عام 1990.

لذلك، يبدو الشباب في «ساحة الحرية» بالمدينة، حيث يقيمون اعتصاماً دائماً على غرار ساحة التغيير في صنعاء، واثقين من أنفسهم، وهم يرفعون منذ اليوم الأول لاعتصامهم شعار «من هنا صعد علي عبد الله صالح، ومن هنا سوف يسقط».

وعليه، كان تصرفه معهم جدياً، لأنه يعرف تماماً تبعات قيام قلاقل وانتفاضات صغيرة في تعز. ولهذا، عمد الى نقل مدير أمن مدينة عدن (جنوب اليمن) عبد الله قيران، إلى إدارة أمن محافظة تعز. وقد ظهر هذا الأمر في بدايته على أنه محاولة لاسترضاء مواطني مدينة عدن، بعد مقتل أكثر من 25 شاباً منهم خلال الاعتصام والمسيرات، التي نفّذت منذ بداية الثورة الشبابية في اليمن. لكن في حقيقة الأمر، تبيّن أن نقل مدير الأمن هذا لم يكن ترضية لأهالي عدن، بقدر ما كان إجراءً تكتيكياً من صالح في طريق فرض حصار أمني بشكل مسبق لمدينة يعرف تماماً معنى خروجها عن النص الكلاسيكي، الذي حاول طوال فترة حكمه وبعد خروجه منها أن يفرضه عليها.

ولم يخيّب العقيد عبد الله قيران توقعات الشباب الموجودين في «ساحة الحرية» بالمدينة، حيث باشرهم في اليوم التالي لقدومه إلى تعز بهجوم من مختلف الجهات المؤدية إلى ساحتهم عن طريق رجال أمن وقنابل غازية سامة تشبه تلك التي استخدمت في العاصمة صنعاء وعلى الشباب المعتصمين في «ساحة التغيير»، وهي من النوع الذي يحدث تهيّجات في الجهاز التنفسي، وتأثيرات بالغة في الجهاز العصبي مع حدوث تشنجات مستمرة تحدث في كل فترة زمنية محددة، وتوجب على المصاب بها أن يكون تحت رعاية طبية مستمرة، وهو ما يبدو أن توفره متعذر في ظروف المستشفيات الميدانية الصعبة الموجودة في ساحات الاعتصام بإمكاناتها المحدودة.

وتتعاظم هذه الصعوبة في الحالات التي تصعّد فيها السلطات من هجماتها على المعتصمين، حيث بدا أمس المستشفى الميداني الموجود في «ساحة الحرية» شبه عاجز، وهو يستقبل ضحايا هجوم قوات الأمن المباغت على شباب الساحة، بقيادة عبد الله قيران، مستخدمةً السيناريو نفسه والأدوات التي اعتادت اللجوء إليها لتبرير كل هجوم.

واستُبق الهجوم بإشاعة خبر وجود مسلحين بداخل الساحة، ومحاولاتهم الخروج في مسيرات زحف باتجاه القصر الجمهوري القريب من ساحة الاعتصام، ثم تلاه إطلاق رصاص حي في الهواء، تبعه إطلاق قنابل غازية سامة ليكون هجوماً تالياً باتجاه الساحة.

وقد تركز هجوم أمس من ناحية واحدة فقط، وذلك بعد تزايد أعداد الشباب الزاحفين إلى الساحة، بما يجعل عملية اقتحامه من جهاته الكثيرة مسألة صعبة، تؤدي إلى تبديد القوة العسكرية الموجودة في يد قائد الأمن. وقد أدى الهجوم الى مقتل متظاهر على الأقل وإصابة أكثر من 750 شخصاً، بينهم 20 شخصاً في حال حرجة جراء تنشق الغازات المسيّلة للدموع.

لكن الهجوم على الساحة، الذي أتى بعد فترة هدوء لم تحدث فيها أي عمليات اعتداء على المعتصمين، توقف فجأة أو عمد الى تغيير وجهة سيره بعد وصول أنباء عن خروج تظاهرة كبيرة وصلت إلى وسط المدينة، وبالتحديد في الجهة المقابلة لمدرسة الشعب، وهي واحدة من أكبر مدارس المحافظة، لُيعرف لاحقاً أنها مسيرة مكونة من عدد كبير من المدرّسين الذين انضمّت إليهم لاحقاً أعداد كبيرة من الطلبة وذلك للمطالبة بصرف مرتباتهم الشهرية التي تأخر أمر صرفها لهم.

واللافت هو رد فعل رجال الأمن المبالغ فيه على المسيرة، رغم أنه كان بالإمكان التعامل معها بأسلوب أكثر مرونة بحيث لا يؤدي إلى وقوع ذلك العديد الكبير من المصابين، مثلما حدث أول من أمس، عندما نظمت مسيرة طلابية ضخمة شارك فيها ما يزيد على عشرة آلاف طالب، جاب خلالها المشاركون مناطق مختلفة، هاتفين بشعارات تنادي بسقوط علي عبد الله صالح، إضافة إلى مطالب بـ«محاكمة السفاح» بحسب قول أحد الطلاب المشاركين في المسيرة.

لكن يبدو واضحاً أن رجال الأمن أولئك واقعون تحت ضغط نفسي كبير لم يعد معه أمر التحكم بردود أفعالهم ممكناً، وخصوصاً في ظل الأخبار المتناقلة عن اتجاه تصعيدي لجهة تنفيذ عصيان مدني يجري التجهيز له والتنسيق لأجله بين مختلف القوى الموجودة في «ساحة الحرية»، وتعهد عدد من المحتجّين بالزحف باتجاه المقارّ الحكومية والهامة ومحاصرتها خلال اليومين المقبلين.

كذلك يأتي هذا الهجوم الجديد بعد يوم واحد من تقديم قوى أحزاب اللقاء المشترك في صنعاء مبادرة تقول بتنحّي الرئيس صالح ونقل صلاحياته إلى نائبه. وهي المبادرة التي لم تلقَ أي صدى من الشباب المعتصمين في الساحة. وأجمع الموجودون هناك على ضرورة أن يرحل الرئيس علي عبد الله صالح بدون قيد أو شرط هو ونجله وأبناء شقيقه، فيما يطالب آخرون بضرورة عدم رحيله قبل محاكمته على الأفعال التي قام بها تجاه المعتصمين.

وفي السياق، أكد الشاب عادل عبد الرقيب من كتلة الشباب المستقلين أن «مسألة رحيل علي عبد الله صالح وأقاربه كانت مطلبنا منذ بداية اعتصامنا، وهو ما أكدناه منذ البداية، لكن الآن وبعدما قتل صالح وأقاربه منّا أكثر من 120 شاباً، صارت مسألة رحيله بدون أن يلقى عقابه على ما فعل مسألة تقترب من نقطة خيانة دماء إخوتنا الذين سقطوا من أجلنا». مطلب تؤكده أيضاً الناشطة أمل التي قالت إن مسألة رحيل صالح قد صارت أمراً مفروغاً منه «ما يهمّ الآن هو مسألة محاكمته، ولن نقبل أي تفاوض في هذا الأمر».

بلطجية النظام

نفى محافظ تعز، حمود خالد الصوفي، سقوط قتيل في المواجهة التي حدثت أمس في تعز، مشيراً إلى أن الاشتباكات وقعت بين مجموعة من شباب الموالاة والمعارضة، ما استدعى تدخل رجال الأمن وفك الاشتباك.

وفيما اتهم الصوفي الشباب المعارضين بقطع الشارع الرئيسي في وسط مدينة تعز وإشعال الإطارات ورمي رجال الأمن بالحجارة، نقل موقع «الوحدوي نت» من مصادر مطّلعة اتهام قيادة الحزب الحاكم بمحافظة تعز بتجهيز عشرات الأشخاص بالأسلحة للقيام بأعمال عنف وشغب باسم شباب الثورة. وذكر شهود عيان للموقع أن نحو 20 حافلة خرجت من مركز البركاني بمديرية المعافر بمحافظة تعز، وهي تقل العشرات من الشباب المسلحين باتجاه مدينة تعز. وبحسب المصادر، فإن حافلات النقل دخلت مدينة تعز منذ السبت على دفعات متقطعة، رافعة لوحات قماشية كتب عليها: الشعب يريد إسقاط النظام وارحل يا علي.

محتجون في تعز يتلقون المساعدة الطبية بعد هجوم القوات الأمنية على الاعتصام (أ ف ب)

يمن بداية النهاية

شباب الثورة يرفضون مبادرة المعارضة

أطلقت المعارضة اليمنية أول من أمس مبادرة جديدة لتنحي الرئيس علي عبد الله صالح، مانحة إياه من جديد فرصة للمماطلة وفرض شروطه عليها، ما استدعى توجيه المعتصمين انتقادات هي الأولى من نوعها للمعارضة، متهمين إياها بالتخلف عن اللحاق بالثورة

جمانة فرحات

لم تكن مفاجئة مطالبة الرئيس اليمني علي عبد الله صالح أمس لأحزاب اللقاء المشترك بـ«إنهاء الأزمة عبر إنهاء الحركات الاحتجاجية، ووقف قطع الطرقات، وإنهاء التمرد العسكري في بعض الوحدات»، قبيل البحث في نقل السلطة سلمياً وعبر الأطر الدستورية.
فالرئيس المحاصر بملايين الشباب المطالبين بالتغيير، لم يتوان منذ بدء الاحتجاجات عن رفض مبادرات المعارضة الواحدة تلو الأخرى، إن بطريقة مباشرة أو بنحو غير مباشر من خلال فرض شروط تعجيزية على أي حوار، كما فعل أمس، مطمئناً إلى أن المعارضة لن تجرؤ على الزحف إلى القصر الرئاسي مهما هوّل الناطقون باسمها، ومعولاً في الوقت نفسه على أنها ستعود لتقدم مبادرة جديدة، لن تحمل له سوى المزيد من التنازلات على غرار المبادرة التي قدمتها أول من أمس.

فبينما كان المحتجون يتدارسون التوجه إلى إطلاق عصيان مدني شامل، بدأت أولى بوادره تظهر في عدن، أعلنت أحزاب اللقاء المشترك أول من أمس، مبادرة جديدة لتنحي صالح.
وأبرز ما تضمنته مبادرة المعارضة، إعلان الرئيس تنحيه عن منصبه وأن تنتقل سلطاته وصلاحياته لنائبه، على أن يعيد الأخير فور توليه السلطة هيكلة الأمن القومي والأمن المركزي والحرس الجمهوري. كذلك نصت المبادرة على أن يكون التوافق مع الرئيس المؤقت على صيغة للسلطة خلال الفترة الانتقالية تقوم على قاعدة التوافق الوطني، من خلال تأسيس مجلس وطني انتقالي تناط به مهمة إجراء حوار وطني شامل، تشارك فيه كافة الأطراف السياسية في الداخل والخارج دونما استثناء، للخروج بحل لكل القضايا، والتوصل إلى رؤية للإصلاحات الدستورية.
ومما تضمنته المبادرة كذلك، تأليف حكومة وحدة وطنية مؤقتة تترأسها المعارضة، وتمثل فيها أطراف العمل السياسي إلى جانب تأسيس مجلس عسكري مؤقت لتقوم المؤسسة العسكرية بدورها وواجباتها الدستورية، بالإضافة إلى مهمتها المؤقتة في حماية ثورة الشعب السلمية.
أخيراً، نصت المبادرة على تأليف لجنة عليا للانتخابات والاستفتاءات العامة، تتولى إجراء الاستفتاء على مشروع الإصلاحات الدستورية، وإجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية بحسب الدستور الجديد.
ورغم أن المبادرة الجديدة اعترفت بدور الشباب بأنهم أول المبادرين للانتفاض على السلطة القائمة، وأكدت ضرورة عدم تغييبهم في المرحلة القادمة، إلا أنها أثبتت من جديد أن خطاب الشباب المعتصم هو أكثر تقدماً من خطاب الأحزاب.

المعتصمون في صنعاء شيعوا أمس محتجاً توفي متأثراً بجروحه (احمد غرابلي ـ أ ف ب)

> شباب الثورة باتوا مقتنعين بأن مقتضيات المواجهة تتطلب خروج المعارضة من المنطقة الرمادية

وفيما يطرح المعتصمون ضرورة إسقاط النظام بكل أطيافه العسكرية والقبلية والدينية، لا علي عبد الله صالح فقط، الذي لا يمثل سوى رأس النظام، تأتي مبادرات المعارضة لتصب في الاتجاه المعاكس، بعدما طرحت نقل السلطات إلى نائب الرئيس الحالي، عبد ربه هادي منصور.
كذلك، تطرح دعوة المعارضة إلى تأليف مجلس عسكري انتقالي تساؤلات عن محاولة المعارضة استرضاء بعض القيادات العسكرية في الجيش لدعم مبادرتها، فيما كانت تضحيات المحتجين في ساحات الاعتصام كفيلة بدفع عدد من كبار ضباط الجيش للانحياز إلى مطالبهم، بعيداً عن أي أثمان أو صفقات جانبية.
وفي تشديد واضح على أن الهوة بين مطالب الشارع وتوجهات المعارضة عادت لتتسع، بعدما بدأت تضيق إلى حد كبير في أعقاب مجزرة «جمعة الإنذار»، سارع شباب الثورة إلى إعلان رفضهم للمبادرة، مشيرين إلى أنها مجرد رؤية سياسية، لم تتمكن من ترجمة إرادة شباب ساحات التغيير، ولا تعبر عن مطالبهم.
ولم تكن تصريحات القيادي في «ثورة الشباب الشعبية»، خالد الأنسي عن أن المبادرة مثلت خيبة أمل للكثيرين، وكشفت عن عجز أحزاب اللقاء المشترك، سوى صدى للامتعاض الذي كان يتردد همساً في أوساط المعتصمين في ساحة التغيير من أداء أحزاب المعارضة.
فالمعارضة متهمة منذ اللحظة الأولى لاندلاع الثورة بأنها تخلفت عن أداء دورها، ولم ترم بثقلها خلف الشارع، على الرغم من تيقنها أن أصعب ما يواجه الثورة، في الوقت الحالي اضطرارها إلى مواجهة نظام متجذر لا يتردد عن استخدام كل ما يملك من وسائل، ترغيبية وترهيبية، لإجهاض الثورة.
رغم ذلك، تحفظ المعتصمون في السابق عن توجيه الانتقاد للمعارضة، أخذاً في الاعتبار مجموعة من المعطيات، في مقدمتها التنوع بين أطياف أحزاب اللقاء المشترك واختلاف مصالح هذه الأطراف، ولا سيما أن البعض منهم كان حليفاً لصالح، ويخشى من أن تشهد المرحلة المقبلة تهميشاً لدوره مقابل إعطاء مساحة لمشاركة أطراف جديدة أنتجتها الثورة. كذلك كان المعتصمون يشددون على ضرورة الاستفادة من وجود المعارضة، ولو الجزئي، إلى جانب المحتجين، نظراً إلى ما تمثله من تعويض لعدم امتلاك شباب الثورة آليات العمل السياسي، ومنحها فرصة دفع أركان النظام للتنحي بأقل تكلفة ممكنة، من دون أن يغيب عن المعتصمين حجم الضغط الذي تتعرض له المعارضة في الوقت نفسه من أطراف عربية ودولية للحوار مع السلطة.
إلا أن شباب الثورة باتوا مقتنعين بأن مقتضيات المواجهة في هذه اللحظة، باتت تطلب خروج المعارضة من المنطقة الرمادية التي وضعت نفسها فيها وضرورة اتخاذها موقفاً حاسماً مما يجري، بعدما تبين لها أن المعارضة لم تجد حتى اللحظة سوى استغلال قوة الشارع، لمساومة صالح للحصول على موقع لها داخل التركيبة الحالية للنظام.

دول مجلس التعاون تخشى انهيار اليمن

قبل أقلّ من أسبوع من نهاية ولايته، رأى الأمين العام السابق لمجلس التعاون الخليجي، عبد الرحمن العطيّة، أن ما يجري في اليمن شأن داخلي، مشيراً إلى أن المجلس سيحترم اختيار الشعب اليمني ما دام يدعم الأمن والاستقرار، أما أمس فكانت الأوضاع اليمنية في مقدمة المواضيع التي بحثها الاجتماع الاستثنائي للمجلس، في مؤشر على أن تطور الأوضاع بات يتطلب تحركاً خليجياً حاسماً لإيجاد مخرج للأزمة السياسية.
ويأتي تطرق الاجتماع، الذي عقد في الرياض على مستوى وزراء الخارجية، إلى الأوضاع اليمنية، في وقت راجت فيه معلومات عن توجه خليجي، وتحديداً سعودي نحو تسلم زمام الوساطة بين الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، والمعارضة، وخصوصاً بعدما تبيّن أن سفراء مجلس التعاون في اليمن، استدعوا إلى الرياض للمشاركة في الاجتماع.
والاهتمام الخليجي بتطورات الأحداث في اليمن، وتحديد موقف واضح من الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، بعد أكثر من ثلاثة عقود من حكمه، لا ينفصل بطبيعة الحال عما يمثله اليمن من عمق استراتيجي لدول مجلس التعاون، آخذاً بعين الاعتبار الترابط الجغرافي، السياسي، الاقتصادي والأمني بين اليمن وجيرانه الخليجيين.
فاليمن الذي حُرم حتى اللحظة من الانضمام إلى مجلس التعاون يحدّ دولتين خليجيتين، السعودية التي تخشى بالدرجة الأولى الوجود الحوثي على حدودها، ومن ثم تنظيم القاعدة بفرعه اليمني الذي يضم عدداً كبيراً من السعوديين، إلى جانب سلطنة عُمان.
وتخشى دول مجلس التعاون الخليجي من التأثيرات السلبية لعدم الاستقرار السياسي، الذي تفجر على مدى السنوات الماضية أزمات متنقلة، بدءاً من صعدة، مروراً بالجنوب حيث يشكل الانفصال هاجساً تسعى الدول الخليجية إلى عرقلته، وصولاً إلى الخلاف المستفحل بين النظام والمعارضة والاحتجاجات التي تملأ الشوارع للمطالبة بتنحّي صالح. ويضاف إلى هذه الهواجس، الوضع الاقتصادي المتردّي، حيث نسبة كبيرة من سكان اليمن تلجأ إلى الدول الخليجية، أملاً في تحسين مستوى معيشتها.

> اعتبارات جغرافية سياسية اقتصادية وأمنية تتحكم بمقاربة دول التعاون للوضع اليمني

وانطلاقاً من هذه الهواجس، رأى المحلل السياسي عبده محمد سالم، في حديث إلى موقع «صحوة نت» اليمني، أن دول مجلس التعاون تنظر «إلى النظام في اليمن من الزاوية الأمنية، باعتباره أصبح مشكلة، لا حلاً، وبالتالي ما ستتخذه من قرارات ستصبّ في مصلحتها الأمنية»، مشيراً إلى أن دول «مجلس التعاون الخليجي تعلم حقيقة ما يجري في اليمن، وهي تعرف تماماً أن النظام لا يتمتع بمشروعية داخلية، بل إنها متأكدة أن مركزه السيادي بدأ يختلّ ويترنّح، حتى أنه لم يعد قادراً على السيطرة على الشريط الحدودي المتاخم لهذه الدول، وهو ما يخل بمنظومة الأمن الإقليمية».
من جهته، رأى رئيس مركز دراسات المستقبل، فارس السقاف، أن المهمة المنوطة بدول المجلس يجب أن تقتصر على «دعم مطالب الشعب اليمني بالتغيير، باعتباره الخيار الآمن والأقل كلفة، ومساعدة الرئيس صالح على الخروج الآمن والمشرف». وقال إن مجلس التعاون الخليجي سيكون أمام موقف حرج، حيث لا يستطيع أن يحدد موقفاً واضحاً مع طرف ضد آخر، مضيفاً «لو أن المجلس دعا مثلاً الأطراف المعارضة للرئيس إلى الحوار والتفاوض والتعقل والالتزام بالشرعية الدستورية لفهم ذلك بأنها تقف ضد خيارات الشعب اليمني».
أما الباحث أحمد عبد، فلفت إلى أن السعودية وبقية دول مجلس التعاون معنية اليوم بدعم خيارات الشعب اليمني في التغيير السلمي.
وأكد رئيس مركز دراسات الجزيرة والخليج «أن بقاء النظام سيظل مصدر إزعاج ضد الأشقاء»، مشيراً إلى أنها (الدول) «عرفته خلال العقود الثلاثة الماضية، كيف كان يستخدم القاعدة في التهديد المستمر لها، وكيف عمل على إحداث بؤر صراع وقلق تجاهها، كما هي الحال في الصراع الذي قام في صعدة، وكيف عمل أيضاً على عدم ضبط الحدود بحيث تحولت إلى ممر آمن للمهرّبين وتجار الممنوعات القادمين من البحار».
(الأخبار)

الديكتاتوريات العرب

انقسام عائلة القذافي يكشف حجم تضارب المصالح داخلها

يبدو أن النظام الليبي لا يعاني انشقاقاً على المستوى السياسي فقط، حيث كان الدبلوماسي علي التريكي، آخر من قدّم استقالته من منصبه كمستشار للعقيد معمر القذافي، بعد أيام قليلة على استقالة وزير الخارجية موسى كوسا، ذلك أن الانشقاقات وصلت إلى داخل العائلة الحاكمة

معمر عطوي

وصلت الخلافات داخل بيت العقيد الليبي معمر القذافي إلى ذروتها، بعدما بلغ السيل الزبى وتناحرت مصالح كل فرد من أفراد العائلة، التي أمسكت بمفاصل الدولة وثرواتها وقطاعاتها الإنتاجية على مدى أربعة عقود ويزيد.
الخبر اليقين ورد على لسان شاهد من أهل النظام الليبي، انشق عنه لكنه ظل يرصد حركته. هو مندوب المجلس الانتقالي الليبي لدى الجامعة العربية عبد المنعم الهوني، الذي تحدّث في مقابلة مع صحيفة «عكاظ» السعودية، عن انشقاق أسرة القذافي، الى طرفين أحدهما يطالبه بالرحيل، فيما يصر الآخر على بقائه في السلطة والمواجهة حتى اللحظة الأخيرة.
العضو السابق لمجلس قيادة الثورة الذي كان مقرّباً من القذافي، أفاد الصحيفة السعودية أنّ المجموعة الأولى من عائلة العقيد الليبي يتزعمها القذافي الأب وأنجاله سيف الإسلام ومعتصم وخميس، فيما يرأس نجله محمد والساعدي وهنيبعل وعز العرب وزوجته صفية، الطرف الآخر الذي يطالبه بالرحيل والنفاذ بما حقّقوه من ثروات طائلة.
ولم ينسَ الهوني الذي قدم استقالته كمندوب لليبيا لدى الجامعة العربية وانضم إلى الثوار، أن يشير الى انشقاق وزير الخارجية، لافتاً أنه يعدّ ضربة قاصمة لنظام القذافي.
ولعل أهمية موسى كوسا بنظر الهوني هي أنه واحد من خمسة عناصر مهمة تعدّ ضمن الحلقة الضيقة في محيط القذافي.
أما في ما يتعلق بعائلة الزعيم الليبي التي تتكون من 8 أولاد وبنت، إضافة إلى معمر القذافي وزوجته صفية، فإن هذا الانشقاق الحاصل يكشف عن مصالح معينة لكل طرف من الأطراف أملت عليه قراره. فرغم إنكارهم تبوّء مناصب سياسية، يسيطرون على كل المفاصل الحيوية والثروات النفطية وغير النفطية في الجماهيرية.
ربما يجد القذافي الذي كرس ثروات ليبيا وخيراتها لإثراء نفسه وعائلته، صعوبة في ترك هذه التركة التي لا يمكن مقارنتها بمغارة علي بابا، لذلك يستقتل «الصخرة الصمّاء» في الدفاع عمّا يراه حقاً له و«إنجازات» حققها خلال 42 سنة من عهده في حكم ليبيا.
إذاً هو العقيد الذي لا يملك أي منصب سياسي إنما هو «قائد ثورة»، كل ما لها له ولعائلته، أما ما عليها، فهو للشعب.
«ملك ملوك أفريقيا» الذي غمر القارة السوداء بكرمه الحاتمي منفقاً مئات مليارات الدولارات من أجل إرضاء جنون عظمته، لن يترك ما كان يعدّه ملكاً خاصاً وإنجازاً شخصياً بسهولة. وعلى طريقه سار نجله سيف الإسلام الذي انكشفت عورة أفكاره السياسية المتشددة، بعد سنين من تقديم نفسه كداعية للإصلاح وشخصية وسطية ليبرالية. فها هو رئيس مؤسسة القذافي الخيرية الذي لم يتبوأ أي منصب، يتحدث الى الجماهير على أنه ولي العهد في مملكة القهر، الذي سيدافع عن النظام حتى لو نشبت حرب أهليه. ربما جاء تحرك سيف الإسلام (38 عاماً) حاملاً بندقية في يده متوعداً المعارضة بالويل والثبور، بعدما أيقن بأن حلمه بخلافة والده قد تلاشى ولم يعد هناك ما يخسره. وعلى ما يبدو أن المهندس سيف الإسلام، لديه خلافات مع إخوته منذ سنوات طويلة بحكم «طريقة حياته المتحررة وسط مجتمع عرف عنه التحفظ»، حسبما جاء في وثيقة صادرة عن وزارة الخارجية الأميركية، نشرها موقع «ويكيليكس».
والأرجح أن خلافاته مع إخوته تعود في قسم منها الى مصالح تجارية واستثمارية، فسيف الإسلام يحصل على عوائد نفطية إضافية من خلال امتلاكه حصة مالكة في شركة «وان ـ ناين للبترول».
أما المعتصم، رابع أبناء القذافي، ومستشاره للأمن القومي، وبحكم قيادته وحدة أمنية خاصة، فإنّه لا مناص أمامه إلا القتال حتى الرمق الأخير، لكونه اختار هدم البيوت فوق رؤوس أصحابها وأذاق المواطنين الذين لم يخرجوا في تظاهرات الولاء لأبيه، طعم الموت.
ويبدو أن وقوف المعتصم الى جانب والده يثبت التقارير التي تقول إن القذافي لا يثق إلا في أبنائه، وخاصة المعتصم بالله، الذي تلقى تربية عسكرية في كل من ليبيا ومصر.
أما النقيب ركن خميس، الابن الأصغر للقذافي، فمن الطبيعي أن يكون في جناح الصقور الذين يفضلون القتال حتى آخر رمق، ذلك أن قائد اللواء الـ32 للقوات الخاصة الليبي، الذي دُرّب في روسيا، يضطلع على نحو فعال بحماية النظام، وخصوصاً أن له باعاً طويلاً في التعاطي مع أهل الشرق؛ كانت كتيبته تتمركز في مدينة بنغازي. فضلاً عن أن كتيبة خميس هي الأفضل من حيث التدريب والعتاد في الجيش الليبي.
وفي ما يتعلق بعائشة (36 عاماً) لم يذكر الهوني موقعها في هذا الانشقاق، لكن ما عُرف عن محامية الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، أنها كانت دائماً تؤدّي دور الوسيط في حل الخلافات في عائلتها، ولا سيما أنها البنت الوحيدة للقذافي.
على الطرف الآخر من الجبهة الداخلية لعائلة القذافي، يقف هنيبعل (من مواليد 1977)، الى جانب والدته في مطالبة العقيد بالرحيل، والاحتفاظ بما خزّنه من ثروات الشعب الليبي في حسابات عائلته. ورغم عدائيته الفاضحة في التعامل مع من هم حوله، لا يفضّل المواجهة «الخاسرة» مع الشعب. قبل 3 أعوام سبّب أزمة

> **لن يترك القذافي بسهولة ما كان يعده ملكاً خاصاً وإنجازاً شخصياً**

صفية القذافي مع أحد ابنائها في طرابلس العام 1986 (أرشيف)

تهوّر حفتر يطيحه عن القيادة العسكريّة للثوار

يأتي قرار تأليف قيادة عسكرية موحدة للمعارضة الليبية برئاسة اللواء عبد الفتاح يونس، بعد الانتكاسة المُرّة التي منيت بها قوات الثوار بتراجعها السريع أمام كتائب القذافي، من مشارف سرت إلى حدود أجدابيا

تونس ـ **محمد بوعود**

طرح تعيين وزير الداخلية السابق اللواء عبد الفتاح يونس، رئيساً للقيادة العسكرية للمجلس الوطني الانتقالي الليبي، العديد من الاستفسارات، وخصوصاً عن مدى نجاعة هذه القوات وقدرتها على التعامل الميداني مع أيّ طارئ، وكذلك عن مدى جودة نظام الاتصال والتنسيق والاستخبارات بين وحدات الثوّار. لكن العديد من وسائل الإعلام ربطت آلياً بين التقهقر الملحوظ للثوار أمام كتائب القذافي من مشارف سرت إلى حدود أجدابيا، وبين توقّف القصف الأطلسي لمدة يومين. هذا الأمر ولّد في المقابل سؤالاً كبيراً وغامضاً عن قدرة الثوار على القتال في حال غياب الدعم الخارجي والقصف الجوّي.
المعطيات الجديدة التي وفّرها الانسحاب السريع من رأس لانوف والقليعة وبن جواد والانكفاء إلى أبواب أجدابيا، طرح أيضاً على المجلس الوطني الانتقالي في المناطق الشرقية ضرورة إعادة التنظيم في صفوف قواته، التي يبدو أنها عاجزة عن مواجهة كتائب القذافي في ظل عدم التوازن في التسليح والمعدات والعدد.
وصدر أول من أمس قراران مهمان يرتبطان بالمعركة في البريقة، أولهما تعيين وزير الداخلية الأسبق قائداً عاماً لقوات المجلس الانتقالي، وثانيهما، سحب الثوار إلى المناطق الخلفية الواقعة بين أجدابيا وبنغازي، وترك الجبهة الأمامية الواقعة بين أجدابيا والبريقة في يد القوات النظامية التي التحقت بالثوار، وإعلانها منطقة عسكرية مغلقة.
واللواء الركن عبد الفتاح يونس العبيدي، ابن المنطقة الشرقية، مصري المولد، وابن قبيلة العبيدات المنتشرة شرقاً من أجدابيا إلى حدود مصر، والمعروفة بسطوتها. هو أكثر رجال النظام الليبي وثوقاً من العقيد معمر القذافي قبل الثورة، لدرجة أنه حين انفصل والتحق بالثوار، كذّب العقيد القذّافي الخبر، وأعاد إعلان تعيينه وزيراً للداخلية في محاولة لإغرائه بالعودة إلى طرابلس. وإضافة إلى خبرته الأمنية، هو مشهود له بالكفاءة العسكرية والإدارية، التي يعوّل المجلس الوطني الانتقالي عليها الآن لمجابهة مصاعب القتال على الطريق نحو سرت وطرابلس، وخصوصاً أن الثوار يفتقرون ميدانياً، من خلال حتى شهادة كبار المسؤولين الغربيين، الى الخبرة والتنظيم ولا يتقنون فنون الحرب الطويلة.
وأتى هذا التعيين بعد إزاحة القائد العام لقوات المجلس الوطني الانتقالي، العقيد الركن خليفة حفتر، الذي كان يتمتّع بسمعة عسكرية أقرب إلى الأسطورة، لكن الانسحاب السريع والهزيمة المبكّرة أمام كتائب القذافي الأسبوع الماضي كلّفاه منصبه، بل قد تكلفه أيضاً وجوده في تشكيلة المجلس ككل.
حفتر، العسكري الذي قاد الجيش الليبي إبّان معارك تشاد، وسجن مع أسرى ليبيين آخرين في سجن عسكري في وسط العاصمة التشادية، كان له باع طويل في معارضة نظام القذافي. لقد قرّر الرجل الانفصال عن القذافي خلال فترة اعتقاله في تشاد، وعمل لإقناع العسكريين الأسرى بالتحرك من خارج ليبيا، فأسس عام 1987 تجمّعاً معارضاً مكوّناً من ضباط وعسكريين، أطلق عليه اسم الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا المعارضة وألحقه في عام 1988 بتأسيس الجيش الوطني الليبي، الجناح العسكري للجبهة تحت قيادته.
لكن التحاق العقيد حفتر بالثورة، وما مثّله من دعم معنوي لها، وتوليه قيادة جيشها الميداني لم يرحمه من همس بأنه أصبح مشروعاً أجنبياً، نظراً إلى أنه أمضى سنوات طويلة في الولايات المتحدة.
وهذا الهمس حوّله إلى موضع شكّ لدى عدد هام من الثوار الذين يرفضون أي تدخل أجنبي، والذين يرون في معارضي الخارج وصوليين، فقط، يريدون قطف ثمار الثورة، كما يشككون في علاقات العقيد حفتر بالدوائر الاستخبارية الغربية، والأميركية تحديداً.
لا شكّ في أن الضربة الأخيرة المزدوجة من كتائب القذافي ومن طيران الأطلسي أيضاً، التي فهمت لدى المجلس الانتقالي في بنغازي بأنها رسالة صغيرة، مفادها أن الولايات المتحدة ليست مستعدة لتحمّل نتائج نزوات العقيد حفتر، وحبّه للمغامرة وأنها تولي الجانب الدبلوماسي أهمية أيضاً، فكان أن أزاحوه وطلبوا هدنة؛ فالعقيد حفتر في قاموسه المرتكز أساساً على حبّ

> **عبد الفتاح يونس يتولى القيادة ويبدأ عملية الزحف البطيء**

...يبة بداية النهاية

التريكي يستقيل وكوسا «عميل مزدوج»

دبلوماسية بين بلاده وسويسرا، بعدما ضرب اثنين من خدمه في أحد الفنادق في جنيف، إضافةً الى تعامله الوحشي مع صديقته عام 2005 في أحد الفنادق في باريس.
أما العقيد الساعدي، فيبدو أنه يفضّل العودة الى عالم الرياضة، على أن يخسر كل شيء في وجه ثورة لن تسكت عن جرائمه وسرقاته وبذخه على حساب أموال الشعب الليبي.
القطب الأبرز في هذه المعادلة هو صفية، الممرضة التي أنجبت معظم أبناء القذافي، التي يقال عنها إنها قليلة الحضور إعلامياً، قد تكون نصيحتها للعقيد بالرحيل نابعة من كونها ابنة مدينة بنغازي التي ثارت ضد زوجها.
في أي حال، فإن ما حققته عائلة القذافي من ثروات وسرقات وسمسرات، يجعل بعضهم يفضّل الاستمتاع بقية الحياة بما «غنموه» على أن يفقدوا كل شيء ويخضعوا للمحاكمة. فوثائق الدبلوماسية الأميركية، التي سربها موقع «ويكيليكس»، تشير بوضوح الى أن عائلة الزعيم الليبي (والدائرة المقربة منها) يحققون مكاسب طائلة في كل المجالات مثل قطاعات النفط والغاز والاتصالات والبنى التحتية.

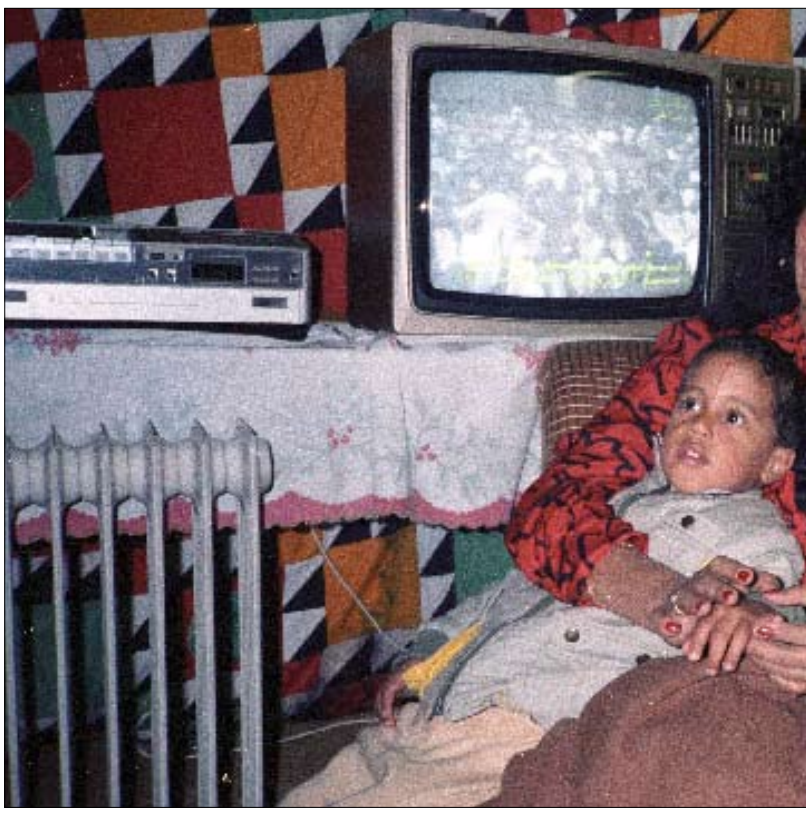

فيما تستجوب الشرطة البريطانية اليوم وزير الخارجية الليبي المنشقّ، موسى كوسا، الذي وصفته صحيفة بريطانية بالعميل المزدوج، قدّم مستشار الزعيم الليبي معمر القذافي، علي التريكي، استقالته من منصبه أمس في القاهرة، من دون أن يعلن انضمامه إلى الثوار.
وأوضح مسؤولون في الجامعة العربية، في العاصمة المصرية، أن التريكي استقال من منصبه الرسمي، لكنه لم يقل إنه سينضم إلى المعارضة التي تريد إطاحة القذافي.
والتريكي، الذي التقى أمس في القاهرة الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى، هو ثاني مسؤول في النظام الليبي يستقيل من منصبه خلال أسبوع، بعد وزير الخارجية موسى كوسا. وكان التريكي وزيراً للخارجية والشؤون الأفريقية، ومثل ليبيا لدى الأمم المتحدة وفرنسا.
في غضون ذلك، ذكرت صحيفة «صندي إكسبريس» أمس، أن وزير الخارجية الليبي السابق، الذي فرّ إلى بريطانيا الأسبوع الماضي، كان عميلاً مزدوجاً لجهاز الأمن الخارجي البريطاني «إم آي 6».
وقالت الصحيفة «إن كوسا (الرئيس السابق للاستخبارات الليبية) التقى رئيس جهاز «إم آي 6» جون سكاريت، في لندن عام 2001، واتفق معه على إمكان أن يعمل عميل بريطاني في ليبيا، وتعهّد بالمساعدة في تعقّب نشاط تنظيم القاعدة في المنطقة».
وأضافت «أن كوسا المتورّط في تفجير لوكربي وتزويد الجيش الجمهوري الإيرلندي بالأسلحة، وصل إلى بريطانيا الأربعاء الماضي، واستجوبته الأجهزة الأمنية وجهاز الأمن الداخلي (إم آي 5) ووزارة الدفاع، في منزل آمن قرب بلدة غيلفورد في مقاطعة ساري».

> القذافي يبعث برسالة إلى الرئيس اليوناني مع نائب وزير خارجيته

في موازاة ذلك، أفادت صحيفة «ميل أون صندي» بأن السلطات البريطانية عرضت على كوسا منحه اللجوء في المملكة المتحدة، في مقابل مساعدته في جهود إطاحة العقيد القذافي ونظامه، وقدمت له هذا العرض السرّي أثناء وجوده في ليبيا.
وفي السياق، قال وزير الخارجية البريطاني، وليام هيغ، إن مسؤولين بريطانيين سيلتقون مع الادّعاء الأسكتلندي اليوم، للترتيب لاستجواب تجريه الشرطة مع كوسا بشأن حادث تفجير طائرة ركاب فوق بلدة لوكربي عام 1988.
وقال متحدث باسم وزارة الخارجية إن «مسؤولين من وزارة الخارجية على اتصال مع ممثلين من مكتب التحقيقات وشرطة دامفرايز وغالواي للبحث في تفجير لوكربي، وسيلتقون معهم الاثنين (اليوم) لمناقشة الوضع الخاص بموسى كوسا».

> من جهة ثانية، قال هيغ «أعتقد أن احتمال الجمود يجب أن يشجّع الناس في طرابلس على التفكير جيداً في أن العقيد القذافي عليه أن يرحل الآن»، نافياً ما ذكره تقرير صحافي عن أن 600 جندي بريطاني من مشاة البحرية الملكية يستعدون للتوجه إلى ليبيا.
وأضاف هيغ أن هذه القوات «تستعد للقيام بمناورة في مكان آخر»، من دون أن يستبعد إمكان «استخدام مجموعات صغيرة من القوات الخاصة البريطانية، على غرار ما حدث في السابق، لإنقاذ المواطنين البريطانيين الذين تقطّعت بهم السبل في الصحراء الليبية، قبل بضعة أسابيع».
واعترف هيغ بوجود «قليل من الغموض في قرارات الأمم المتحدة بشأن الحظر المفروض على الأسلحة إلى ليبيا».
في هذه الأثناء، أفادت لندن بأنها أرسلت فريقاً من الدبلوماسيين، برئاسة سفير بريطانيا لدى روما كريستوفر برنتيس، إلى ليبيا للاجتماع بزعماء معارضين في مدينة بنغازي.
وقالت وزارة الخارجية في بيان «سيواصل العمل الذي بدأه الفريق السابق، وسيسعى للتوصل إلى مزيد من المعلومات بشأن المجلس الوطني المؤقت وأهدافه، وما يحدث في ليبيا على نحو واسع».
من جهة أخرى، قال مسؤول رفيع في الحكومة اليونانية، إن نائب وزير الخارجية الليبي عبد العاطي العبيدي، وصل إلى أثينا أمس كي يسلم رسالة من الزعيم الليبي معمر القذافي إلى رئيس الوزراء اليوناني جورج باباندريو.
وكان العبيدي، الذي يشغل منصب أمين اللجنة الشعبية العامة الليبية المكلف بالشؤون الأوروبية، قد دخل إلى تونس أمس عبر المنفذ الحدودي البري المشترك في «رأس جدير»، في أقصى الجنوب التونسي.
وأشارت وكالة الأنباء التونسية الحكومية إلى أن هذه الزيارة «ليست رسمية ولا تندرج في إطار إجراء اتصالات مع السلطات التونسية».
وزار العبيدي تونس مع كوسا، لكنه عاد إلى ليبيا عن طريق البر في الثلاثين من الشهر الماضي، بينما غادر كوسا تونس في الوقت نفسه إلى لندن.
(رويترز، أ ف ب، يو بي آي)

الثوار على مشارف البريقة والأطلسي يقتل 13 منهم

البروز وعلى عقلية الغزو، اندفع بكل سرعة يقود الثوار غير المدرّبين وغير المحترفين على الطريق الساحلي باتجاه سرت، فوقع في كمين قاتل في الوادي الأحمر وآخر في بن جواد، رغم أن أي مواطن ليبي بسيط يعرف مدى قوة تحصينات الدفاعات الليبية في الوادي الأحمر وصعوبة اختراقها من قوة صغيرة محمولة على سيارات مدنية.
إذاً، انتهت أيام العقيد خليفة حفتر، الذي أقصى العسكريين وأبعدهم إلى المناطق الخلفية انتقاماً منهم لأنهم رفضوه. وأعاد الكرة بهزيمة أخرى في البريقة مشابهة لهزيمته قبل ربع قرن في تشاد.
وجاء اللواء العبيدي ليقلب كل المعادلات الميدانية، ويدخل بالثورة الليبية مرحلة جديدة تتميّز بالتقليص من عمليات الاندفاع السريع، ومحاولة الزحف البطيء المحكم، والمحافظة على المواقع، وتقديم العسكريين إلى الخطوط الأمامية من الجبهة، فهل تمر إقالة العقيد حفتر بسلام؟ وهل نرى في الأيام المقبلة انتصارات جديدة للثوار؟
بعد ثلاثة أيام من معارك ضارية في شرق البلاد، استعاد الثوار الليبيون المبادرة على قوات معمر القذافي، حيث استولوا على جامعة النفط في البريقة، بيد أن حِلف شمالي الأطلسي، الذي من المُفترض أنه جاء لحماية المعارضين من ضربات السلطة، سبّب أول من أمس مقتل 13 شخصاً من الثوار والمدنيين، سقطوا من جرّاء قصف طائراته.
واستؤنفت المعارك أمس حول مصبّ البريقة النفطي (شرق)، حيث استولى الثوار على جامعة النفط، وهي مجمع ضخم على مدخل هذه المدينة (800 كيلومتر شرقي طرابلس) و240 كيلومتراً جنوبي بنغازي، معقل المعارضة.
وأكد عسكري قال إنه «عقيد» في صفوف الثوار، أن «الوضع على ما يرام، ونحن على مشارف البريقة»، مضيفاً أن «جيش الديكتاتور يتقهقر، وسنسيطر على المدينة قريباً».
وللمرة الأولى منذ بداية التدخل الدولي في 19 آذار، قتل تسعة من الثوار وأربعة مدنيين، بينهم ثلاثة من طلبة الطب جاؤوا للمساعدة في علاج الجرحى، في قصف لطائرات الحلف الأطلسي على الطريق الذي يربط بين البريقة وأجدابيا.
إلا أن المتحدث باسم المجلس الوطني الانتقالي، عبد الحفيظ غوقه، الذي أعلن «مقتل 13 شخصاً وجرح سبعة آخرين بنيران صديقة»، اكتفى بوصف الحادث بـ«المؤسف».
من جانبه، أكد مسؤول سياسي في أجدابيا (80 كيلومتراً شرقي البريقة)، أن إحدى طائرات قوات التحالف أطلقت النار على قافلة من خمس أو ست سيارات، بينها سيارة إسعاف، موضحاً أن الطيّار ظنّ أن رصاصاً أطلقه ثوار في القافلة، تعبيراً عن فرحهم بمروره، كان يستهدفه.
وفي بروكسل، أوضح مسؤول في الحلف الأطلسي أن المنظمة ستحقق، خصوصاً، في ما «إذا كانت هناك حينها طائرات للحلف الأطلسي في ذلك المكان».
وقتل 200 شخص في مصراتة على بعد 600 كيلومتر غربي البريقة، حيث ما زالت جبهة أخرى مستعرة في ثالثة كبريات المدن الليبية التي يسيطر عليها الثوار، وتحاصرها قوات القذافي منذ عدة أسابيع، وتقصفها بالمدفعية الثقيلة.
وأطلقت قوات القذافي نيران مدفعيتها الثقيلة ودباباتها على المدينة، وحاولت اقتحام مصراتة من ثلاث نقاط، حسبما أعلن متحدث باسم الثوار في المدينة، موضحاً أنه لم تحصل أي غارة من الحلف الأطلسي السبت، رغم أن طائراته

> المجلس الانتقالي الوطني يؤلف «فريق أزمة»

حلّقت فوق المدينة.
وأكد الثوار أن نحو مئتي شخص، معظمهم من المدنيين، قتلوا في المعارك التي دارت في تلك المدينة.
وفي جنوبي غربي طرابلس، أعلن سكان كتلا أن مدينتهم تعرضت أيضاً، الجمعة والسبت، لعشرات القذائف من طراز «غراد» أطلقتها قوات القذافي، وأدّت إلى سقوط نحو ثلاثين قتيلاً.
وقصفت القوات الموالية للزعيم الليبي مبنى في مصراتة أمس، في محاولة لإخراج مقاتلي المعارضة من آخر معقل رئيسي لهم في غرب ليبيا، حيث قال أطباء إن المئات لقوا حتفهم.
وفي بنغازي، ألّف المجلس الانتقالي الوطني «فريق أزمة» يضمّ وزير الداخلية الليبي السابق عبد الفتاح يونس لتولّي منصب قائد أركان القوات المسلحة، في محاولة لإدارة مناطق من البلاد تسيطر عليها المعارضة.
وشنّت طائرات الحلف 363 طلعة جوية منذ تولّيها قيادة العمليات في ليبيا في 31 آذار، وكانت نحو 150 طلعة منها مقررة أن تكون طلعات هجومية، لكن حلف شمالي الأطلسي لم يؤكد ضربه أيّ أهداف.
من جهة ثانية، هدّد نظام القذافي بحصول «كارثة إنسانية» إذا ما تعرض مشروع «النهر الصناعي العظيم» للقصف خلال الغارات الجوية لحلف شمالي الأطلسي.
(الأخبار، أ ف ب، يو بي آي، رويترز)

الأخبار ■ الاثنين 4 نيسان 2011 العدد 1379

مجلس التعاون يعلن الحرب على «التآمر الإيراني»

خرج بيان المجلس الوزاري لمجلس التعاون الخليجي، مساء أمس، بلهجة حربية ضدّ إيران، التي نعتها بأقصى الأوصاف، متهماً إياها بالتدخل في البحرين والكويت والسعودية

قرر المجلس إجراء اتصالات مع الحكومة والمعارضة في اليمن

أدان المجلس الوزاري لمجلس التعاون لدول الخليج، الذي اجتمع في العاصمة السعودية الرياض، مساء أمس، بشدّة «التدخل الإيراني في شؤون مملكة البحرين الداخلية» ما «يمثل انتهاكاً للمواثيق الدولية، ومبادئ حسن الجوار»، بحسب بيان صدر في ختام الاجتماع.

وجدّد المجلس، الذي انعقد على مستوى وزراء الخارجية، تأكيد «مشروعية وجود قوات درع الجزيرة في البحرين بناءً على طلبها، واستناداً إلى النظام الأساسي لمجلس التعاون، ونصوص اتفاقية الدفاع المشترك بين دول المجلس، والتي تشكل الأساس القانوني في ذلك». وفيما رحّب المجلس بعودة الهدوء والاستقرار للبحرين، أشاد بـ«حكمة قيادتها الرشيدة وبالتفاف أهل البحرين الأوفياء حولها، وتغليبهم المصلحة الوطنية العليا في إطار ما توافقت عليه الإرادة المشتركة للقيادة والمواطنين في ظل المشروع الإصلاحي الشامل» للملك حمد بن عيسى آل خليفة. وأشار البيان إلى أنّ البحرين «تملك القدرة والحكمة اللازمتين للتعامل مع الشأن الداخلي وتطوراته ومتطلباته، بما يحقق أمنها واستقرارها وازدهارها».

هذه المواقف جاءت في الدورة الاستثنائية الحادية والثلاثين للمجلس الوزاري لمجلس التعاون، التي ترأسها وزير خارجية الإمارات الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان، وبحضور وزير خارجية البحرين، الشيخ خالد بن أحمد بن محمد آل خليفة، ووزراء خارجية السعودية وسلطنة عمان وقطر والكويت، بالاضافة إلى الأمين العام لمجلس التعاون، عبد اللطيف بن راشد الزياني.

وعرض المجلس الوزاري الأوضاع في المنطقة، معرباً عن «بالغ القلق لاستمرار التدخلات الإيرانية في الشؤون الداخلية لدول مجلس التعاون، من خلال التآمر على أمنها الوطني، وبث الفرقة والفتنة الطائفية بين مواطنيها في انتهاك لسيادتها واستقلالها، ولمبادئ حسن الجوار والأعراف والقوانين الدولية، وميثاق الأمم المتحدة، ومنظمة المؤتمر الإسلامي».

وفي السياق، أدان البيان «التدخل الإيراني السافر في شؤون الكويت، وذلك بزرع شبكات تجسّس على أراضيها بهدف الإضرار بأمنها واستقرارها ومصالح مواطنيها». وإذ أشاد المجلس الوزاري بكفاءة أجهزة الأمن الكويتية، فقد شدد على مساندة مجلس التعاون «لكافة الإجراءات التي تتخذها دولة الكويت لحماية أمنها الوطني، انطلاقاً من مبدأ ترابط الأمن الجماعي لدول المجلس».

كذلك رحّب المجلس بعودة الهدوء والاستقرار إلى البحرين، لافتاً إلى أن المملكة «تملك القدرة والحكمة اللازمة للتعامل مع الشأن الداخلي وتطوراته ومتطلباته، وبما يحقق أمنها واستقرارها وازدهارها».

وفي الإطار نفسه، استنكر المجلس الوزاري «الاتهامات الباطلة التي تضمّنها البيان غير المسؤول الصادر عن لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية بمجلس الشورى الإيراني، بشأن المملكة العربية السعودية»، واصفاً إياه بأنه «موقف عدائي، وتدخل استفزازي في الشؤون الداخلية لدول مجلس التعاون». وطالب المجلس طهران بالكف عن هذه «السياسات العدوانية»، وبـ«الالتزام التام بمبادئ حسن الجوار والاحترام المتبادل والقوانين والمواثيق الدولية، بما يكفل الحفاظ على الأمن والاستقرار في هذه المنطقة الهامة للعالم بأسره».

وفي ما يتعلق بتطورات الأوضاع في اليمن، عبّر المجلس عن «بالغ القلق لتدهور الحالة الأمنية وحالة الانقسام في اليمن بما يضر بمصالح مواطنيها ومكتسباتهم الاقتصادية والحضارية». ودعا الأطراف المعنية في اليمن إلى تغليب المصلحة الوطنية والمسارعة بالعودة إلى طاولة الحوار الوطني، من أجل التوافق على الأهداف الوطنية والإصلاحات المطلوبة، «وصولاً إلى اتفاق شامل يعيد السلم الاجتماعي العام ويحقق للشعب اليمني ما يتطلع إليه من إصلاح، وحياة آمنة ومستقرة وكريمة». وختم بالتشديد على احترام إرادة الشعب اليمني وخياراته «بما يحفظ وحدة اليمن الشقيق، ويصون استقراره وأمنه، ومكتسباته الوطنية».

وقد اتفقت دول مجلس التعاون على إجراء اتصالات مع الحكومة والمعارضة اليمنية، من خلال أفكار لتجاوز الوضع الراهن.

(الأخبار)

وزيرا خارجية قطر والسعودية قبل اجتماع مجلس التعاون أمس (فهد شديد ـ رويترز)

قوات درع الجزيرة في البحرين شرعية، وإيران تثير الفتنة

تقرير

هجمة خليجيّة على إيران و«تدخلاتها»

استبقت الدول الخليجية اجتماع مجلس التعاون على مستوى وزراء الخارجية، أمس، لشنّ هجوم شامل ولاذع على إيران، عبر تصريحات المسؤولين من مختلف هذه الدول، التي تلاحمت حول الأمن الخليجي، واعتبار التدخل الإيراني في البحرين والكويت سافراً، متوعدةً بالردّ.

ومن الكويت، قال وكيل خارجية الكويت خالد الجار الله لصحيفة «القبس» إن «الشيخ وزير الخارجية محمد الصباح أبلغ نظيره الإيراني أن العلاقات دخلت منعطفاً خطيراً لخطورة الشبكة التجسسية على أمن الكويت واستقرارها»، وذلك في تعليق على الإتصال الهاتفي بين وزيري خارجية كلٍّ من الكويت وإيران.

ونقل عن الصباح قوله إن «الكرة الآن في الملعب الإيراني، وعلى طهران اتخاذ الإجراءات والخطوات التي تعيد بناء الثقة التي دمرتها هذه الشبكة التجسسية، والتي سيكون لها انعكاس سلبي على مجمل العلاقات الخليجية ـ الإيرانية مستقبلاً».

وأعرب الجار الله عن استيائه واستنكاره لوصف إيران الأحكام بالمؤامرة، وقال إن من يزرع الشبكات التجسسية هو من يتآمر، وليس من يدافع عن أمنه واستقراره في مواجهة هذه الأعمال.

ونقلت «القبس» عن مصادر خليجية رفيعة المستوى قولها إن «إجراءات ستتخذ بحق إيران إذا استمرت بالسياسة التجسّسية العدائية ضد دول المنطقة، ومن هذه الإجراءات تقليص البعثات الدبلوماسية الإيرانية في دول المجلس».

كذلك دان الأمين العام الجديد للمجلس عبد اللطيف الزياني «بشدة استمرار التدخل الإيراني في الشؤون الداخلية لدول مجلس التعاون، بما يهدد الأمن والاستقرار في المنطقة». واستنكر «الاتهامات الباطلة وغير المبررة التي تضمنها البيان غير المسؤول الصادر عن لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في مجلس الشورى الإيراني»، التي اتهمت الرياض باللعب بالنار في الخليج.

ورفض الزياني مقارنة البيان الإيراني بشأن وجود قوات «درع الجزيرة» في البحرين باحتلال الكويت من قبل نظام صدام حسين، مؤكداً أن «وجود الدرع شرعي وقانوني، فيما كان غزو صدام حسين للكويت عدواناً غاشماً واحتلالاً سافراً».

وفي الرياض، نقلت وكالة الأنباء السعودية عن مصدر سعودي قوله إن «التصريح غير المسؤول، والصادر عن لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في مجلس الشورى الإسلامي الإيراني، تجاهل عن سابق إرادة وتصميم حقائق التدخلات الإيرانية في شؤون دول المنطقة، وانتهاك سيادتها واستقلالها، ومحاولات إثارة الفتن والقلاقل على أراضيها، في سياسات عدوانية تضرب عرض الحائط بكل الأعراف والقوانين الدولية، ومبادئ حسن الجوار. وآخرها التدخل الإيراني السافر في دولة الكويت الشقيقة بشبكة تآمرية مرتبطة بعناصر رسمية إيرانية».

وقال المصدر إن «مروّجي هذه الأكاذيب نسوا أو تناسوا عمداً أنه ليس من حق إيران انتهاك سيادة مملكة البحرين، أو إقحام أنفها في شؤونها أو شؤون أي دولة خليجية، أو محاولة مصادرة حق البحرين المشروع في الاستعانة بقوات درع الجزيرة».

من جهتها، نقلت صحيفة «القبس» الكويتية عن وزير الخارجية الإماراتي الشيخ عبد الله بن زايد قوله إن «التدخل الإيراني غير مقبول ومرفوض من كل دول مجلس التعاون الخليجي».

بدوره، قال قائد قوات «درع الجزيرة» اللواء الركن مطلق بن سالم الأزيمع، في حوار مع صحيفة «عكاظ» السعودية، إن من يعدّون وجود القوات في البحرين احتلالاً هم ذوو النزعات والأجندات العدائية.

وأكد رئيس هيئة الأركان البحرينية، اللواء الركن دعيج بن سلمان آل خليفة، أن قوات «درع الجزيرة» ستبقى ما دام هناك «تهديدات خارجية مستمرة».

وقال إن «الاضطرابات التي شهدتها البحرين ارتقت بسقف الطموحات والتطلعات البرلمانية والشعبية الخليجية إلى إنشاء جيش خليجي موحّد لردع أي محاولات للعبث بأمن دول المجلس واستقرارها».

(الأخبار، أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

من تظاهرة إيرانيّة داعمة للشعب البحريني في طهران (عطا كناريه ـ أ ف ب)

سوريا

عادل سفر لرئاسة الحكومة السوريّة الجديدة

بعد أقل من أسبوع على استقالة حكومة محمد ناجي عطري، عيّن الرئيس السوري بشار الأسد وزير الزراعة في الحكومة المستقيلة، عادل سفر، ليخلف عطري. خطوة قوبلت بمواقف متناقضة، نظراً إلى المشاريع التي حمّلها النظام للحكومة المقبلة

تصدّر المشهدَ السياسي السوري، أمس، اسم جديد، هو عادل سفر، الذي كلّفه الرئيس بشار الأسد بتأليف حكومة جديدة. سفر، وزير الزراعة في الحكومة المستقيلة، والقيادي البعثي المتحدر من منطقة ريف دمشق التي تُعدّ منطقة مهمة في الحسابات الداخلية للنظام، سيكون أمامه وحكومته، عند تأليفها، تحديات كبيرة، أهمها القيام بخطوات إصلاحيّة تأمل دمشق أن تهدّئ من الحركة الاحتجاجية الشعبية المتنقلة في المدن السورية.

ويخلف سفر، الأب لأربعة أولاد، محمد ناجي عطري، رئيس الحكومة التي استقالت يوم الثلاثاء الماضي على أثر أحداث مدينتي درعا واللاذقية خصوصاً.

والرئيس المكلّف، المولود في ريف دمشق عام 1953، حامل شهادات علمية بارزة: يحمل إجازة في العلوم الزراعية من جامعة دمشق عام 1977، ودبلوم دراسات معمّقة من المدرسة الوطنية العليا للزراعة والصناعات الغذائية نانسي (فرنسا) 1983، وحائز شهادة دكتوراه في التقانة الحيوية (بوليتكنيك) من المدرسة الوطنية العليا للزراعة والصناعات الغذائية في فرنسا عام 1987. تنقّل في مراكز أكاديمية وسياسية عديدة، أوصلته إلى أن يكون وكيل كلية الزراعة في جامعة دمشق بين عامي 1992و1997، قبل أن يصبح عميد كلية الزراعة في الجامعة بين 1997 و2000. بعدها، أصبح الرجل أمين فرع جامعة دمشق لحزب البعث العربي الاشتراكي بين 2000 و2002، ليتولى بعدها وزارة الزراعة منذ عام 2003 (بحسب وكالة سانا) حتى 2011، بينما أجمعت بقية المصادر على أنه تولى منصب وزير الزراعة عام 2006 لا 2003، إذ تسلّم منصب المدير العام للمركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة (أكساد) بين 2002 و2006.

وكشفت مصادر سورية أنه سيجري تأليف الحكومة الجديدة سريعاً، وفي مدّة أقصاها يومان. ومن الأسماء الجديدة المرشحة للحكومة المقبلة، المدير العام لوكالة «سانا» للأنباء، عدنان محمود وزيراً للإعلام بدلاً من محسن

بلال، وسميرة المسالمة، رئيسة تحرير صحيفة «تشرين»، وزيرة للشؤون الاجتماعية والعمل، كما جرى تداول اسم المحافظ الحالي للاذقية، رياض حجاب في التشكيلة الجديدة للحكومة المقبلة. ومن الأسماء المرشّحة للبقاء في الحكومة الجديدة، وزير المال محمد الحسين، ووزير الإدارة المحلية تامر الحجة.

ورغم السيرة الذاتية العلمية الحافلة لعادل سفر، قابلت مواقف أولية لمواطنين سوريين تعيينه بردود فعل سلبية للغاية، بدليل تعليقات واردة على مواقع إلكترونية، تحدّثت عن تورط سفر في صفقات فساد في تجارة القطن السوري، وأخرى تتعلق بفساد استصلاح الأراضي في سوريا، ووضع مساحات بأسماء أفراد من أسرته، كما أثار تعيين قيادي بعثي، ردود فعل سلبية أخرى، على قاعدة أن الحديث عن احتمال إلغاء المادة الثامنة من الدستور السوري، التي تنص على أن حزب البعث هو قائد المجتمع والدولة، والوعود الإصلاحية بوضع قانون أحزاب جديد وإلغاء قانون الطوارئ، تشترط الإتيان بشخصية مستقلة، لا بقيادي بعثي رفيع المستوى مثل عادل سفر.

في المقابل، تحدّثت وكالة «أسوشييتد برس» الأميركية عن وجه آخر لسفر، واصفةً إياه بأنه «يُنظَر إليه على أنه كان شخصية محترمة في حكومة اتهمها كثر بالفساد».

(الأخبار، أ ب، أ ف ب)

تشييع قتلى دوما يمر بسلام

إفراج عن موقوفين واعتقالات جديدة ودعوات إلى احتجاجات غداً

شهدت التطورات السورية، في اليومين الماضيين، أجواءً متناقضة، بعد يوم الجمعة؛ مرّ تشييع ضحايا دوما بسلام، أمس، بينما ألقي القبض على البعض، وأطلق سراح البعض الآخر، وسط ترقب ما ستأتي به الأيام والساعات المقبلة

مرّ تشييع الضحايا الثمانية الذين سقطوا يوم الجمعة في ضاحية دمشق، دوما، من دون تسجيل أي احتكاك بين المواطنين ورجال الأمن، بينما سُجِّلت مجموعة من الاعتقالات بحق مواطنين ومعارضين، في مقابل الإفراج عن آخرين، كل ذلك وسط استمرار توافد زيارات أصدقاء سوريا لنقل الرسائل، من تركيا وقطر خصوصاً. ومن المنتظر أن يكون الأسبوع الجاري حافلاً بالتحركات الشعبية، إذ أعلنت مجموعات ناشطة على الإنترنت نيتها تنظيم مجموعة من النشاطات الاحتجاجية بدءاً من يوم غد.

ونقل شهود أن آلاف السوريين شاركوا في تشييع ثمانية من ضحايا دوما، أمس، وردّدوا هتافات تطالب بالحرية وأخرى تقول إن الخائن هو من يقتل شعبه. ولم تقترب قوات الأمن من المشيعين، الذين رفضوا الرواية الرسمية التي تفيد بأن «عصابات مسلحة» هي المسؤولة عن العنف الذي شهدته دوما.

ويؤكد أهالي دوما أنه «دُفن يوم أمس ثمانية قتلى، ولا يزال هناك ثلاث جثث، يتحدر اثنان من أصحابها من بلدة عربين، وآخر من السبينة المجاورتين لدوما». وأجمع أهل هذه الضحايا على أنه «لم يكن هناك وجود ظاهر لأي قوات أمنية في المدينة»، علماً بأن قسماً كبيراً من المتظاهرين توجّهوا بعد الجنازة، إلى ساحة البلدية، حيث بدأوا اعتصاماً.

غير أنّ المتحدثة باسم المنظمة السورية لحقوق الإنسان «سواسية»، منتهى الأطرش، أكّدت أنّ قوات الأمن، التي اختفت من دوما، «أقامت حواجز عند مداخل المدينة، ومنعت البعض من الدخول إليها،

من تظاهرة معارضة للنظام السوري في عمّان أول من أمس (ماجد جابر ـ رويترز)

مثل الناشط الحقوقي هيثم المالح».

وفي السياق، شيعت مدينة انخل المجاورة لدرعا، يوم السبت، أحد شباب المدينة البالغ من العمر عشرين عاماً، وهو من قتلى يوم الجمعة أيضاً أثناء تظاهرة نُظّمت في مدينة الصنمين.

في هذا الوقت، كشف مواطن سوري من سكان درعا أنّ السلطات السورية أفرجت مساء السبت عن تسعين شخصاً كانوا قد اعتُقلوا خلال تظاهرات الجمعة. وأوضح أنّ 15 شخصاً لا يزالون مفقودين منذ تظاهرة الجمعة، بينما أشار المرصد السوري لحقوق الإنسان، من لندن، إلى أن قوات الأمن السورية «اعتقلت يوم الأحد 17 شخصاً في منطقة دير الزور». وبحسب مصادر حقوقية، فإنّ حملة الاعتقالات تركّزت على دوما وحمص ودرعا.

ولفت أحد الحقوقيين إلى أن «أكثر من 50 محامياً تجمعوا الأحد أمام مقر نقابة المحامين في درعا للمطالبة بالإفراج عن محاميَين» لا يزالان معتقلَين. في المقابل، قرّر القضاء الإفراج بكفالة عن الناشطة في مجال حقوق الإنسان سهير الأتاسي، التي اعتُقلت على خلفية المشاركة في اعتصام أهالي المعتقلين أمام وزارة الداخلية في دمشق في 16 آذار الماضي، إضافةً إلى الإفراج عن موقوفين آخرين.

وفي دمشق، تعطلت شبكة الإنترنت لمدة ست ساعات قبل أن تعود إلى الخدمة، إلا أن الاتصال بالهواتف النقالة ظلّ شبه مستحيل، أمس، فيما ظلّت الخطوط الأرضية تعمل على نحو طبيعي.

من جهة ثانية، دعت صفحة «الثورة السورية 2011» المعارضة، على موقع التواصل الاجتماعي «فايسبوك»، إلى التظاهر غداً الثلاثاء، وإلى مقاطعة شركات الخلوي الأربعاء، بسبب الحملة الدعائية التي تقوم بها هذه الشركات لمصلحة النظام، وإلى التظاهر أمام مقارّ حزب البعث يوم الخميس، في ذكرى تأسيس الحزب الحاكم.

سياسياً، تعهّد رئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان الضغط على الرئيس بشار الأسد لتهدئة الاضطرابات من خلال إجراء إصلاحات، وذلك حين يتحدّث إليه اليوم. وقال أردوغان، للصحافيين المرافقين له أثناء عودته من لندن، «إلى جانب تغيير الحكومة، كانت ثمة توقعات بإلغاء (العمل) بقانون الطوارئ، والإفراج عن السجناء السياسيين و(إعداد) دستور جديد». وتابع أردوغان: «إذا لم تتحقق هذه التوقّعات، فسنقول ذلك للسيد الأسد يوم الاثنين». كذلك أعلنت وزارة الخارجية التركية أن أنقرة لن تسمح «بأي مبادرة يمكن أن تضر بالرغبة في إجراء إصلاحات في سوريا، ومن شأنها إلحاق أيّ أذى باستقرار هذا البلد»، وذلك تعليقاً على تصريحات لمسؤول في جماعة الإخوان المسلمين السورية، رياض الشقفة، ضد النظام السوري، من إسطنبول يوم الجمعة. وأعرب رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي عن وقوف حكومته إلى جانب سوريا «في وجه ما تتعرض له من مؤامرات تستهدف الاستقرار فيها»، وذلك في رسالة تسلمها الأسد خلال استقباله النائب في البرلمان العراقي، الشيخ عبد الرحيم الزهيري. رسالة دعم أخرى تلقاها الأسد من أمير قطر، الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، نقلها إليه رئيس الوزراء وزير الخارجية القطري، الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني، تضمنت، «وقوف قطر إلى جانب سوريا في وجه ما تتعرض له من محاولات لزعزعة أمنها واستقرارها ودعمها الكامل للجهود، التي تقوم بها القيادة السورية من أجل إفشال هذه المحاولات».

(أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

> **الشيخ حمد يتضامن مع الأسد... وأردوغان يحثه اليوم على استعجال الإصلاحات**

تقرير

غولدستون يتراجع عن تقريره... تحت الضغط

إسرائيل تهلّل وتطالبه باعتذار: يمنح شرعية لقصف المناطق المأهولة بالمدنيّين

أثار القاضي الجنوب أفريقي ريتشارد غولدستون عاصفة من ردود الفعل في الأراضي الفلسطينية وإسرائيل، بعد إعلان تراجعه عن التقرير الذي قدمه الصيف قبل الماضي، واتهم فيه إسرائيل بارتكاب جرائم ضد الإنسانية في قطاع غزة

غزة ـ **قيس صفدي**

هاجمت حركة «حماس» ومنظمة التحرير الفلسطينية القاضي الجنوب أفريقي ريتشارد غولدستون، لتراجعه عن نتائج التحقيق في شأن الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، قبل أكثر من عامين، وتضمينها في تقرير حمل اسمه «تقرير غولدستون»، فيما استقبلت إسرائيل تراجعه بارتياح وطالبته بـ«الاعتذار».

وقال غولدستون، في مقال نشره في صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية، أول من أمس، إنه يجب إعادة النظر في تقرير بعثة مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، التي ترأسها للتحقيق في الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة في 27 كانون أول 2008، واستمرت 22 يوماً. وذكر أنه يعرف الآن ما حصل في الحرب على غزة أكثر مما كان يعرفه حين ترأس البعثة، مضيفاً «لو كنت أعرف يومها ما أعرفه الآن، لكان تقرير غولدستون وثيقة مختلفة».

وجدد غولدستون انتقاده لإسرائيل لرفضها التعامل مع بعثته، لكنه أشاد بها في إجراء تحقيقات خاصة «خلصت إلى أن المدنيين في غزة لم يُستهدفوا عمداً وبناء على سياسة محددة، وأن تلك التحقيقات أكدت صحة بعض الحوادث التي حققت فيها البعثة، وشملت حالات تورط فيها جنود على نحو فردي، إلا أنها تشير أيضاً إلى أن تلك الحوادث لم تكن سياسة تستهدف المدنيين عمداً».

وأبدت حركة «حماس» استغرابها من «موقف» غولدستون، و«تراجعه عن جزء من التقرير الدولي، وتقبّله للرواية الإسرائيلية، رغم أن الاحتلال الإسرائيلي رفض استقباله أو التعاون معه مقابل استقباله في غزة وتقديم كل التسهيلات لعمل فريقه».

ودعا المتحدث باسم حركة «حماس» سامي أبو زهري، في بيان أمس، «الأمم المتحدة إلى إنفاذ ما ورد في تقرير غولدستون، لأن التقرير أصبح إحدى الأوراق والوثائق الدولية». وقال إن «التقرير ليس ملكاً شخصياً لغولدستون، فقد شارك في وضعه فريق من القضاة الدوليين، هذا عدا عن أن التقرير اعتمد على جملة من الوثائق وشهادات شهود عيان في الميدان، ما يزيد من قوته وصدقيّته».

واستنكرت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير «الدوافع غير المبررة والمفهومة» لتراجع غولدستون. ورأت أن «هذا التراجع المفضوح لا يلغي الصدقية الكبيرة لهذا التقرير، وخصوصاً أنه بُني على مشاهدات وتحقيقات عينية وملموسة وذات صدقية لنتائج العدوان الإسرائيلي على غزة». وقالت: «لقد بدا واضحاً من تصريحات غولدستون ومحاولة تبريره للقتل المتعمّد للمدنيين الفلسطينيين، بمن فيهم أسر كأسرة السمّوني التي راح ضحيتها 29 فرداً، بأنه تورّط فردي لبعض الجنود، أن منطلقاته سياسية لا تتمتع بأي صدقية قانونية أو أخلاقية».

بدوره، انتقد عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» نبيل شعث، القاضي غولدستون، قائلاً «يبدو أنه لم يستطع تحمّل الإرهاب الذي مورس ضده، فاضطر إلى أن يخضع، للأسف الشديد». وأوضح أنه: «جرت مقاطعة الرجل في كل مكان، وحظر عليه حضور تعميد أولاده في الكنيس الإسرائيلي، وحرم الاستقبال في كل التجمعات الدينية والسياسة والاجتماعية في الولايات المتحدة وأوروبا وجنوب أفريقيا، وبالتأكيد في إسرائيل التي لم يعد مرحباً به فيها منذ صدور التقرير».

وفي مقابل الانتقادات الفلسطينية، طالب الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز القاضي غولدستون بـ«الاعتذار أمام دولة إسرائيل عمّا كتبه في تقريره». وقال، في تصريحات بثّتها الإذاعة الإسرائيلية العامة، «إن غولدستون تجاهل في تقريره السبب الرئيس لعملية الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة، وهو إطلاق آلاف القذائف الصاروخية على مدنيين إسرائيليين أبرياء».

ودعا رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الأمم المتحدة إلى إلغاء التقرير الذي كتبه القاضي فوراً. وأضاف «يجب إلقاء التقرير في سلة قمامة التاريخ»، مدّعياً أنه «ليس هناك جيش أخلاقي أكثر من جيش الدفاع الإسرائيلي. وحقيقة أن غولدستون تراجع، يجب أن تؤدي إلى سحب التقرير مرة واحدة وإلى الأبد».

وفيما تشكّكت مصادر سياسية إسرائيلية رفيعة المستوى في قدرة التصريحات على إلغاء التقرير، أعربت المؤسسة الأمنية في إسرائيل عن الرضى الشديد عمّا عدّته «إبداء الندم» في مقالة غولدستون. وقال وزير الدفاع إيهود باراك: «قلنا كل الوقت إن الجيش الإسرائيلي عمل حسب مقاييس استثنائية في الصراع ضد الإرهاب الذي مارسته حماس. يجدر بالقاضي غولدستون أن يحرص على نشر استنتاجاته الحالية في كل الهيئات الدولية التي نشر التقرير المزيف الذي كتبه فيها».

ورأى الجيش الإسرائيلي أن تراجع غولدستون يمنح شرعية لقصف المناطق المأهولة بالمدنيين. وقال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيحاي أدرعي لـ«يونايتد برس انترناشونال» إنه ستتكرّر مثل هذه العمليات في الحروب المقبلة في قطاع غزة ولبنان.

وكان تراجع غولدستون عن مضمون تقريره قد فتح الباب واسعاً أمام التساؤلات بشأن الأسباب الحقيقية التي تقف وراء موقفه الجديد. ورغم السعي إلى وضع تراجعه ضمن سياق واقعي ينبع من اتضاح حقائق جديدة، أكدت معطيات إعلامية أن تراجع غولدستون كان نتيجة ضغط شديد مارسه عليه اللوبي اليهودي في أكثر من بلد، ولا سيما في بلده جنوب أفريقيا. وفي هذا المجال ذكرت «يديعوت أحرونوت» أن غولدستون تعرّض لضغوط كبيرة من جانب الجاليات اليهودية في كل أرجاء العالم، وحظي بمعاملة إنسان منبوذ، ابتداءً من جنوب أفريقيا التي جاء منها وانتهاءً بالولايات المتحدة.

ورغم رضى الجالية عن مقالة غولدستون، قالت مصادر فيها إنّ «درب الغفران» لا يزال طويلاً. وقال رئيس الاتحاد الصهيوني في جنوب أفريقيا، أفروم كرنغل، لموقع «يديعوت»: «من وجهة نظرنا، الخطوة (التي قام بها غولدستون) شجاعة، لكنه سبّب ضرراً كبيراً جداً». وأضاف أن «الغفران» لغولدستون لا يزال بعيداً، وأن عليه فعل المزيد لكي يغفر له.

وأكد كرنغل إنه كان ليهود أفريقيا دور كبير في «الاعتراف المفاجئ» لغولدستون، وأن الجالية هي التي دفعت به إلى «تصحيح أخطائه». وقال إن الضغوط من داخل الجالية اليهودية نجحت في مواجهة الحملة والضغوط الدولية على غولدستون.

> **كان ليهود أفريقيا دور كبير في «الاعتراف المفاجئ» لغولدستون**

ريتشارد غولد ستون في صورة من العام 2009 (دينيس باليبوس ـ رويترز)

ما قبل ودل

قالت وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية، أمس، إن المجلس الأعلى للقوات المسلحة في مصر سيستقبل الرئيس الفلسطيني محمود عباس، يوم الخميس، لبحث سبل تخفيف حدة التوتر بين حركة فتح التي يتزعمها وحركة حماس. وذكرت وكالة أنباء الشرق الأوسط أن عباس سيجري «محادثات مهمة» مع المشير محمد حسين طنطاوي، رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة. وزارت وفود من فتح وحماس القاهرة الأسبوع الماضي، والتقت بمسؤولين في جهاز الاستخبارات المصري ووزارة الخارجية والجامعة العربية. (رويترز)

غزّة: فصائل المقاومة تتوعّد الاحتلال بعد اغتيال نشطاء «القسّام»

غزة ـ **الأخبار**

توعّدت 15 ذراعاً عسكرية فلسطينية في قطاع غزة قوات الاحتلال الإسرائيلي بالرد على جرائم اغتيال نشطاء المقاومة، وآخرها اغتيال ثلاثة من مقاومي كتائب عز الدين القسام، الذراع العسكرية لحركة «حماس».

وقالت الأذرع العسكرية، في بيان مشترك تلته خلال مؤتمر صحافي في مدينة غزة أمس، إن جريمة اغتيال نشطاء كتائب القسام الثلاثة أول من أمس، «لن تمر من دون عقاب، وسيتحمل العدو كل عواقبها، وإننا لن نقبل بأن يفرض العدو الصهيوني معادلات جديدة على شعبنا وعلى فصائل المقاومة». وتعهدت بأن «قادة الاحتلال سيندمون على اللحظة التي فكروا فيها بارتكاب هذه الحماقات»، مؤكدةً أن «ارتكاب العدو لهذه الجريمة هو نذير شؤم عليه» وأكدت الأذرع العسكرية أنها «تدرس طبيعة الرد على هذه الجريمة، ولديها الخيارات الكثيرة التي تمكنها من ردع الاحتلال، وستتوافق المقاومة على ذلك وفق تقديراتها الميدانية».

ورأت الأذرع العسكرية أن تبريرات إسرائيل لاغتيال نشطاء كتائب القسام عبر اتهامهم بالتخطيط لخطف إسرائيليين داخل شبه جزيرة سيناء المصرية «مفبركة وكاذبة»، وذلك «بهدف الوقيعة بيننا وبين القيادة المصرية»، مشددة على أن «سياسة المقاومة تقتصر في عملها على داخل حدود فلسطين المحتلة».

وقال المتحدث باسم «كتائب القسام»، «أبو عبيدة»، رداً على أسئلة الصحافيين، إن «المقاومة الفلسطينية لديها الكثير من الخيارات للرد على هذه الجرائم، ليس كما يتوقع الاحتلال وليس آنياً». وأضاف: «نحن لا نرضى بمعادلات الاحتلال، ولن نقبلها وسنقلب الطاولة على رأس قادة الاحتلال والمقاومة تمتلك زمام الرد».

في المقابل، أكد وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك أن «إسرائيل» معنية باستمرار الهدوء على حدود قطاع غزة، لكنه أعرب في الوقت نفسه عن اعتقاده بأن «المواجهة مع حركة «حماس» تقترب يوماً بعد يوم». وقال، في تصريحات نقلتها الإذاعة الإسرائيلية العامة أمس، إن إسرائيل تعدّ حركة «حماس» هي المسؤولة عن كل ما يجري في قطاع غزة، متوعداً «إذا أجبرتنا «حماس» على العمل فسنعمل».

وأعلن باراك أن جيش الاحتلال سينصب خلال اليومين المقبلين بطارية أخرى لمنظومة «القبة الحديدية» لحماية البلدات الإسرائيلية القريبة من الحدود مع القطاع من الصواريخ الفلسطينية، «ما سيوفر الحماية لنحو مئتي ألف مدني».

وكانت طائرة حربية إسرائيلية قد اغتالت فجر أول من أمس ثلاثة نشطاء من كتائب القسام، هم الشقيقان إسماعيل وعبد الله لبد، ومحمد الداية، بقصف سيارتهم في مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة. وادعى ناطق باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي أن الغارة التي خُطّط لها بالتعاون مع جهاز الأمن العام استهدفت نشطاء «خططوا لاختطاف مواطنين إسرائيليين خلال عيد الفصح لدى الشعب اليهودي (يصادف 18 نيسان الجاري) في شبه جزيرة سيناء وداخل إسرائيل».

ونقلت إذاعة جيش الاحتلال عن مصادر أمنية إسرائيلية قولها إن اغتيال النشطاء الثلاثة «ليس خرقاً للتهدئة، بل يدخل ضمن سياسة الدفاع عن أمن مواطني إسرائيل ومنع تعرضهم للخطر».

وتوعدت المصادر الأمنية أن «قتل عناصر الإرهاب وتصفيتهم في جميع التنظيمات سيتواصلان لما يمثله أولئك العناصر من خطر على الفلسطينيين والإسرائيليين وعلى مستقبل الهدوء بين غزة وإسرائيل». وذكرت أنه «جرت تصفية حساب مع أحد أخطر عناصر الإرهاب في غزة، الذي عمل طويلاً للإضرار بمصالح مواطني إسرائيل وأمنهم بلا توقف»، مشيرة إلى أن «إسرائيل لا تنوي التصعيد على حدود غزة، وأن العملية جاءت في نطاق ردود مركزة ستستمر لوقف تهديد أمن إسرائيل للخطر».

الخطّة العلويّة للحكومة التركيّة

«صامَت سنتين وأفطرت على بصلة»

بعد سنتين من بدء عملها، قدّمت اللجنة الحكومية التركية، المكلفة إيجاد حلول للمسألة العلوية، تقريرها الذي تضمّن اقتراحات لم تنل تأييداً علوياً كبيراً. ففيما تنازلت أنقرة في مطالب علوية مهمة، إلا أنّ المطلب الأساسي، وهو الاعتراف ببيوت الجمع العلوية، ظلّ بلا حل، ورُبط بالدستور الجديد

علويون يتظاهرون ضدّ مشروع أردوغان رفع الحظر عن الحجاب الاسلامي في 2008 (أرشيف ـ أ ف ب)

إسطنبول ـ **عائشة كربات**

يُثبت مسؤولو حزب «العدالة والتنمية» الحاكم في تركيا، في كل مناسبة، أنهم يعرفون كيف يختارون التوقيت المناسب لطرح تقارير لمشاكل وحلول لأزماتٍ داخلية، بما يلائم مصالحهم الانتخابية تماماً. قبل يومين، ضرب الحزب وحكومته ضربتهما في ما يتعلق بالمسألة العلوية، عندما قدّمت الحكومة تقريرها الذي تعمل عليه منذ نحو عامين تحت عنوان حل الأزمة العلوية. تقرير جاء فيه اقتراح لحل بعض الأزمات التاريخية المستعصية مع العلويين البالغ عددهم ما يناهز 25 مليون مواطن، لكنه عجز عن تخطّي خطوط حمراء أخرى. وفي المحصّلة، نال كل من توقيت طرح التقرير ومضمونه انتقادات كبيرة من العلويين خصوصاً، المنضوي الجزء الأكبر منهم في صفوف حزب المعارضة «الشعب الجمهوري»، على اعتبار أنّ طرحه جاء قبل نحو 70 يوماً من الانتخابات التشريعية المصيرية المقررة في 12 حزيران المقبل، وعلى قاعدة أنّ الحزب «صام سنتين وفطر على بصلة». بالمحصّلة، أقرّ التقرير ذكرى عاشوراء يوم عطلة رسمية، وإعادة النظر بمضمون الدروس الدينية التي تعطي فكرة مغلوطة عن العلويين، وأمر بمصادرة فندق ماديماك لتحويله إلى متحف يخلّد شهداء عام 1993، لكنه عجز عن الاعتراف بـ«بيوت جمع» العلويين (مساجدهم)، وهو بيت القصيد في المطالب المزمنة لهذه الفئة الكبيرة من الشعب التركي.

ولم يكن عمل اللجنة الحكومية، التي يرأسها وزير الدولة فاروق جليك، سهلاً، إذ إنها كانت تهدف إلى حل إحدى أكبر المشاكل الداخلية التركية أهمية، بعد المشكلة الكردية طبعاً. والصعوبة الأكبر بالنسبة إلى اللجنة، التي عملت لسنتين مع نحو 400 شخصية علوية من رجال دين وساسة وفاعليات من المجتمع المدني وصحافيين وأكاديميين، أنّ العلويين في تركيا منقسمون، ومطالبهم غير موحّدة، وبالتالي كان منطقياً أن لا تنال الحلول الحكومية رضاهم جميعاً، وخصوصاً أنّ هؤلاء محسوبون سياسياً على الأحزاب العلمانية اليسارية، وقلّما يجدون أنفسهم ممثلين من قبل إسلاميي «العدالة والتنمية». ومن أهم ما تضمّنه التقرير، الذي عرضه الوزير جليك، في مؤتمر صحافي يوم الجمعة في إسطنبول، النقاط الآتية:

ـ الاعتراف بذكرى عاشوراء يوم عطلة رسمية. ـ تخصيص رواتب للزعماء الروحيين العلويين. ـ تأليف لجنة لتصحيح المعلومات الواردة في الكتب الدينية التي تُدرَّس في المدارس والجامعات، وذلك بذكر الطائفتين الجعفرية والنصيرية (العلوية)، ويعيد الاعتبار لهم قانونياً وفق الدستور (الذي لا يعترف إلا بالمذهب السني الحنفي في تركيا). ومن المقرر وضع الكتب الدينية المدرسية الجديدة لتصبح جاهزة للعام الدراسي 2011ـ2012. ـ إلى جانب الدروس الدينية الإلزامية في المدارس، استحداث درس ديني اختياري يكون فيه للتعاليم العلوية الحصة الأكبر. ـ استملاك فندق ماديماك في وسط الأناضول (منطقة سيفاش)، حيث قُتل في 2 تموز 1993، 37 علوياً حرقاً خلال عقدهم خلوة، وهو ما يزال ماثلاً في المطالب التاريخية للعلويين، من حيث ضرورة إقفال الفندق وتحويله إلى متحف خاص بالعلويين، كتكريم للشهداء. لكن التقرير قرّر تحويل الفندق إلى مكتبة، لا الى متحف. ـ تنمية منطقة حاجي بكتاش، التي تُعدّ بمثابة عقر دار العلويين في تركيا، وإنشاء جامعة فيها تحمل اسم المنطقة، وتكون خاصّة بأفراد هذا المذهب. أما في مسألة بيوت الجمع (مساجد العلويين)، فقد بقيت الأمور على حالها من حيث عدم الاعتراف بها، وهو ما جعل معظم المتحدّثين باسم هذه الطائفة غير راضين بتاتاً عن مضمون التقرير الذي لم يعترف بمساجدهم، وترك بتّ الأمر للدستور الجديد الموعود، الذي ينوي «العدالة والتنمية» طرحه في حال فوزه بأرقام كبيرة في انتخابات 12 حزيران المقبل.

وبرّر جليك عدم اقتراح لجنته الاعتراف ببيوت الجمع، شأنها شأن مساجد المسلمين (السنّة الذين يتبعون المذهب الحنفي) وكُنس اليهود وكنائس المسيحيين، بالقول إنه «يُفضّل أن يتم ذلك في الدستور الجديد الذي سيولد بعد الانتخابات»، على قاعدة

> **عاشوراء عطلة رسمية، ولا اعتراف ببيوت الجمع، ورواتب لزعماء العلويين ومادة دينية علوية ثانوية**

> **نقمة على قرار تخصيص رواتب لزعمائهم الروحيين: لن نكون علويي الحكومة**

أن الدستور نفسه يحصر الاعتراف الرسمي بمساجد المسلمين السنّة. وقال عن هذا الموضوع إنّ «أيّ نوع من الاعتراف ببيوت الجمع يطرح أمامنا مشكلتين: الأولى ذات طابع ديني بحت، بما أنّه في الشريعة الإسلامية أماكن العبادة محصورة بالمساجد، وبالتالي فإن الاعتراف بنوع ثان من دور العبادة سيؤدي إلى تعريفين للإسلام». وتابع «أما المشكلة الثانية، فهي ذات طابع قانوني، وتتمثل بقانوني 1925 و1935 اللذين حظرا محافل الدراويش وألقاب البكتاشيين (من ديدي وبابا وشلبي)». وخلص الوزير إلى أنّ «أي حل لهذه الأزمات يجب أن يتزامن مع حلول لمشكلة الدستور ولقوانين عامَي 1925 و1935، وإلا فإنّ ذلك سيخلق مشاكل جديدة». واستبق جليك اتهامات المعارضة بالقول إنّ تعديل هذه القوانين والمواد الدستورية، قبل انتخابات حزيران المقبل، تحمل محاذير اتهامنا بفعل ذلك لأهداف انتخابية» تتعلق بكسب أصوات ناخبين علويين، «لذلك من الأفضل حلّ الموضوع جذرياً في إطار الدستور الجديد».

وفور نشره، ظهر أنّ التقرير أتى بردّ فعل معاكس لآمال الحكومة وحزبها بنيل رضى جزء من العلويين، على أمل أن يُصرَف ذلك في صناديق الاقتراع. فقد قامت حملة علوية كبيرة ضدّ مضمون هذا التقرير، رغم أنّ هذا لا يعني أن الحكومة تمكنت، من خلال إصدار توصياتها، من كسب فئات واسعة من هؤلاء. وقد يكون الحزب الحاكم أدرك باكراً أنّه لن يتمكن من نيل رضى علوي عام، منذ أن قاطع لجنته وورش عملها عشرات الأكاديميين وساسة وصحافيون ورجال الدين العلويون. وبعد ساعات من المؤتمر الصحافي الذي أعلن خلاله جليك مضمون التقرير، انتقدته مجموعة من المنظمات العلوية لأنه «مُعَدّ وفق وجهة سنية حنفية بعيدة عن السعي لإيجاد حلول حقيقية للمشاكل العلوية»، إضافة إلى أنّ «الحكومة تهدف من خلال التقرير إلى خلق دائرة من علويّي السلطة». وقال أحد أبرز وجوه منظمات المجتمع المدني العلوي، فوزي غوموش، إنّ «ما ورد في التقرير عن بيوت الجمع يجسد مثالاً واضحاً عن كيفية نظرة الحكومة للمذهب العلوي، وخصوصاً أنها أخذت بقرار أعضاء اللجنة من غير العلويين الذين طلبوا عدم الاعتراف ببيوت الجمع، وهذا يعني أن الحكومة توسّع حقوق علماء الدين السنّة باتخاذ القرارات المتعلقة بالطابع القانوني لبيوت الجمع».

أما بالنسبة الى مسألة تخصيص الزعماء الروحيين العلويين برواتب مالية شهرية، فإنّ غوموش وضعها في خانة محاولة وضع العلويين تحت سلطة «مديرية الشؤون الدينية» الحكومية التابعة لرئاسة الوزراء، وهي التي لا تعترف إلا بالطائفة السنية الحنفية في البلاد. ورفض غوموش رفضاً قاطعاً دفع الأموال لشيوخ العلويين، لأن هؤلاء «لم يكونوا يوماً رجال الدولة، ولن تتمكن الحكومة أبداً من السيطرة عليهم». وهنا تبرز مشكلة عند العلويين أنفسهم، إذ إن البعض منهم يرفضون بالكامل وجود «مديرية الشؤون الدينية»، على اعتبار أنها أداة لتدخل الدولة في شؤون الدين، بينما يرى الآخرون أنه يجب استحداث وحدة مستقلة وخاصة بالعلويين في قلب هذه المديرية.

كذلك الحال بالنسبة الى قرار إعادة النظر بمضامين الحصص الدينية المدرسية الالزامية، إذ يرى ممثلو العلويين أن المسلمين السنة هم من وضعوا هذه الحصص، وبالتالي فإنها تعكس النظرة السنية لباقي المذاهب، وأن التعديل الحالي يهدف إلى «الاستيعاب والسيطرة» على التلامذة العلويين في المدارس الحكومية.

في المقابل، بالنسبة الى تحويل فندق «ماديماك» إلى مكتبة عامة تخلّد ذكرى الشهداء العلويين، فقد رأى فيها غوموش «وصمة عار»، وذلك تعليقاً على تبرير الوزير التركي لرفض تحويله إلى متحف، على قاعدة أن «المتحف سيُبقي الجرح مفتوحاً بدلاً من إقفاله، وهو ما من شأنه خلق مشاكل جديدة».

في النهاية، وبغض النظر عن الاعتراضات العلوية الكبيرة ضد مضمون «الإصلاحات» التي أتت بها اللجنة الحكومية المكلفة إيجاد الحلول اللازمة لهذه المشكلة، يخشى كثيرون من أن يكون التقرير مجرَّد ورقة انتخابية ترمي بها حكومة رجب طيب أردوغان على أعتاب الانتخابات لكسب بضعة آلاف من الأصوات العلوية الصعبة المنال عادةً، قبل أن تنام خريطة الطريق العلوية في أدراج البرلمان أو الحكومة ورئيسها، تماماً مثلما نامت «خطة الانفتاح الديموقراطي»، بعدما بشّرت أنقرة بأنها ستكون خاتمة أحزان القضية الكردية المستعصية على كل الحلول.

فاروق جليك

أرنست خوري

يُحسَب التقرير الذي خرج أخيراً عن اللجنة الحكومية التركية، لحساب وزير الدولة، منسِّق اللجنة، فاروق جليك (الصورة). وجليك وزير بلا حقيبة، لكنه من الوزراء الفاعلين في حكومة رجب طيب أردوغان، ومعروفٍ عنه أنه أحد الوزراء «المسلمين جداً». ولأنه كذلك، كُلف منذ تعيينه، بالملفات الدينية الحساسة، وأبرزها قضايا مديرية الشؤون الدينية، والأزمة العلوية. وجليك، ابن مدينة بورصة الساحلية، صاحب مواقف سجالية في الحياة السياسية التركية. وهو، قبل نحو 3 أشهر، فجّر نقاشاً كبيراً، عندما رأى أنه لا يمكن الاعتراف بالحقوق الدينية الكاملة للعلويين، ولا ببيوت الجمع الخاصة بهم، «لأن ذلك مناقض على نحو فاضح للمبادئ الثورية التي أسّس مصطفى كمال الجمهورية على أساسها»، في ما عدّ في حينها تصريحاً نارياً هدف الوزير جليك من خلاله إلى نيل تأييد فئة ناخبة واسعة من القوميين الأتراك، ومن الناخبين المسلمين السنّة الرافضة لمساواة العلويين بهم. وإضافة إلى سجالاته الإشكالية بشأن العلويين، يبرز اسم جليك في قضية استقالة المسؤولة السابقة في «مديرية الشؤون الدينية»، عائشة سوجو، التي قيل إنها استقالت بضغط من الحكومة ووزير الوصاية على المديرية (أي جليك)، بعدما قضت نحو 15 عاماً في منصبها، وهي المعروفة بانفتاحها على فئات علمانيّة وملحدة حتّى.

ساحل العاج

عتب شديد على نواب حزب الله وحركة أمل

«يُقال إن الفقر في الوطن غربة. لكن ماذا عن الاضطرار إلى مواجهة الموت غربةً وهرباً من الفقر؟». يختصر سؤال سمير، المقيم في ساحل العاج منذ خمسة وعشرين عاماً، قصة الاغتراب اللبناني الذي يمر هذه الأيام في واحدة من أقسى مراحله خطورة

لبنانيو ساحل العاج ناقمون لغياب الإجلاء

من اعتصام مواطنين لبنانيّين أمام وزارة الخارجية في بيروت أمس (هيثم الموسوي)

منهال الأمين

منذ بداية أزمة اللبنانيين في ساحل العاج، راوحت المواقف والأفعال، رسمياً وشعبياً، بين اتهام بالتقصير وتقاذف للمسؤوليات. ولم يخلُ الأمر من المزايدات السياسية، وبدل أن يكون موضع اهتمام الجميع، صار فرصة لتسجيل نقاط في السياسة، استدعت ردوداً تستنكر «كلام الحق الذي يراد به الباطل». ويتلخص هذا الكلام بأن الدولة اللبنانية بدت عاجزة أمام هذه المأساة التي كانت تتدحرج ككرة نار، لا ككرة ثلج، وبالتالي كان الاقتراب من هذه المأساة في بداياتها يحرق أصحاب النيات، حتى الحسنة منها، فلم يجرؤ مسؤول لبناني ـ بدءاً من السفير المعني مباشرة بالقضية ـ على التفوه بمفردة «إجلاء الرعايا»، ثم أصبحت دوامة العنف تأكل كل ما يقع في طريقها من أرزاق وممتلكات تقدر بمليارات الدولارات.

وأفاد مصدر في وزارة الخارجية اللبنانية لـ«الأخبار» بوجود خطة معدة سلفاً لإجلاء الرعايا (حال طبعاً دون تنفيذها التدهور السريع للأمور بعد لجوء قائد الجيش إلى سفارة جنوب أفريقيا). وتقضي الخطة بإجراء عمليات إجلاء واسعة للبنانيين، بالتعاون مع القوات الفرنسية وقوات الأمم المتحدة، كل حسب مكان إقامته، فـ«سكان أبيدجان إلى المطار أو الثكنات الفرنسية القريبة، حتى يتسنى نقلهم إلى لبنان لاحقاً»، كذلك «يُجلى الرعايا الموجودون في الأطراف في سان بيدرو ودلوا وغيرهما إلى الدول القريبة، كغانا وليبيريا ونيجيريا وغيرها». إلا أن تدهور الوضع الأمني في الأيام القليلة الماضية لم يسمح بالوصول إلى المطار، نتيجة خطورة الوضع على الطريق المؤدية إليه، حتى لأولئك الذين لا يبعدون سوى بضع مئات من الأمتار عن المطار. إلا أنه في المقابل، لم يسجل إجلاء أي لبناني خارج الحدود إلى الدول المجاورة، وخصوصاً أن اللبنانيين شكوا من تقاعس قوات الأمم المتحدة والقوات الفرنسية عن نجدتهم، مع العلم بأنه نُقل مئات اللبنانيين إلى ثكنة فرنسية في محيط المطار. وجاء تكوين وزارة الخارجية لخلية أزمة «متأخراً وغير مجد بعد التدهور الخطير الذي شهدته البلاد»، كما يرى أحمد عقل، وكذلك «التعهد بإجلائنا على نفقة الحكومة اللبنانية، بعد فوات الأوان». وهو إذ يثني على التحرك النيابي والشعبي الذي بدأت تشهده العاصمة بيروت، يسجل عتبه الشديد على نواب حزب الله وحركة أمل، الذين لا يوفرون مناسبة إلا يقصدون فيها ساحل العاج، «ويبدو أن هذا النشاط لم يكن إلا جزءاً من البيزنس، فيا عيب الشوم». لكن للتريث أو اللامبالاة تجاه موضوع الإجلاء أوجه خفية، تكشف حالة وائل المصري عن بعضها؛ فهو أرسل عائلته منذ شهرين إلى لبنان خلال الأزمة، إلا أنها عادت «لأنهم يفضلون الموت في أبيدجان على العيش في لبنان، حيث لا بيت ولا من يحزنون. هذه البلاد هي كل شيء بالنسبة إلينا». ويروي وائل لـ«الأخبار» عن بعض اللبنانيين الذين هاجروا إلى ساحل العاج منذ زمن بعيد قولهم: «لو هبطت الطائرة على سطح منزلي فلن أغادر». إلا أن هذا الارتباط غير نابع من شعور بالانتماء برأي كمال بدير، الذي ولد في ساحل العاج وعاش فيها أكثر من ثلاثين عاماً، «لأنك مهما كان ستظل في هذه البلاد غريباً». إلا أن الرحيل إلى لبنان هو رحلة إلى المجهول بالنسبة إليه، فيما رفض راضي محسن مغادرة منطقة عمله في سان بيدرو حيث يعمل موظفاً في إحدى الشركات «لأن هناك من ائتمنني على رزقه». ومثل راضي مئات أو ربما آلاف، رفضوا الإجلاء، مؤثرين البقاء، على أمل جلاء الأمور. ووجه كثيرون أصابع الاتهام إلى تجار كبار بعينهم، وحمّلوهم مسؤولية «النقمة» على اللبنانيين، من خلال علاقاتهم المشبوهة مع بعض أطراف النظام السابق، وخصوصاً ما يُحكى عن شراكة تجمع أحد أبرز هؤلاء بزوجة الرئيس لوران غباغبو. ويؤكد علي منتش أن مشاركة السفير اللبناني علي عجمي في حفل التنصيب الذي دعا إليه الأخير، كان له الأثر السلبي في تكريس واقع أن اللبنانيين أصلاً منسجمون مع الوضع القائم في البلاد، وهو يرى أن السفير تصرف وفق ما يقتضيه سياق العلاقة مع السلطة القائمة.

ويتهم حسن مطر إسرائيل والموساد بمحاولة ضرب المصالح اللبنانية المنافسة بقوة في بلاد الكاكاو، مع الإشارة إلى تلميح عدد ممن تحدثنا معهم إلى روابط يهودية عائلية

مخاوف من مذابح قبلية في أبيدجان

فيما تحتدم المعارك في ساحل العاج بين قوات «الرئيسين» لوران غباغبو والحسن وتارا، بدأت تحليلات تشير إلى مخاوف من حرب قبلية في أبيدجان، تؤدّي إلى تقسيم البلاد

باريس ـ بسام الطيارة

سيطرت قوة «ليكورن» الفرنسية المشاركة في قوات حفظ السلام الأممية على مطار أبيدجان، العاصمة الاقتصادية لساحل العاج، حسب ما ذكر المتحدث باسم قيادة الأركان الفرنسية تيري بوركارد، فيما القتال مستعر بين قوات رئيس ساحل العاج المنتهية ولايته لوران غباغبو، وقوات الحسن وتارا، الذي تعترف به الأسرة الدولية رئيساً شرعياً وتدعمه باريس بقوة.

وقد عقد الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي اجتماع عمل في الإليزيه شارك فيه رئيس الوزراء ووزيرا الدفاع والخارجية، بعدما عززت فرنسا وجودها في ساحل العاج بإرسال 300 جندي إضافي، ليصل عديد قواتها إلى 1500 جندي باتت مهمتهم الرئيسية، حسب تصريح مصادر مسؤولة في باريس، حماية الفرنسيين والأجانب، وبينهم نحو 400 لبناني، من الهجمات وعمليات السلب والنهب التي تسود المدينة.

مواطنون يستسلمون لرجال غباغبو قرب قصره الرئاسي في ابيدجان أمس (اوس كناغو ـ رويترز)

وقد وصلت مع قوات وتارا أخبار عن «مجازر تركتها قواته في غرب البلاد»، وهو ما دفع أكثر من مسؤول غربي إلى تنبيه الرئيس المنتخب إلى ضرورة «امتناع قواته عن ارتكاب جرائم»، في إشارة إلى ما حدث في مدينة «دويكوي». في هذه المدينة، ذكرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن 800 شخص قتلوا في يوم واحد في جريمة «مروعة من حيث حجمها ووحشيتها»، وإن هي اكتفت بعدم إلقاء المسؤولية على طرف محدد، مكتفية بوصف المجازر التي حصلت على نطاق واسع بأنها جاءت نتيجة «قتال بين المتحاربين».

وفيما قدرت بعثة الأمم المتحدة عدد القتلى بنحو 330 شخصاً، متهمة المقاتلين «من المعسكرين المتنازعين بالضلوع في عمليات القتل الجماعية»، أعلنت منظمة «كاريتاس» الكاثولوكية أن ألف شخص «قتلوا أو فُقدوا» في المدينة. وتحدثت مصادر متقاطعة عن أن معظم الضحايا قتلوا بيد الصيادين التقليديين المعروفين باسم «دوزوس» الذين يحاربون في معسكر وتارا. وقد نفى سيدو وتارا، المتحدث باسم القوات الجمهورية الموالية لوتارا، التهم عن قواته. وأشار إلى أن تلك القوات قتلت «عناصر مليشيات لا مدنيين»، مشدداً على أن «كل مدني يحمل سلاحاً يعامل كميليشيوي ويعدّ مقاتلاً».

وأكد الخبير في مجموعة الأزمات، رينالدو ديباغني، الاتهامات التي طاولت قوات الرئيس المنتخب بقوله «إنها قد تضر إضراراً كبيراً بصدقية وتارا». وأضاف إن ما حدث «ليس جيداً بالنسبة إليه على الإطلاق». وأشار إلى وتارا، المنتخب «ديموقراطياً»، بأنه يرتدي بذلة جيدة وله مظهر محترم «متعود التعامل مع العالم الغربي»، إلا أنه استدرك بالقول «إن رداءه قد بات قذراً» بعد هذه المجازر، حسب ما نقلت عنه وكالة «فرانس برس». ويتفق جميع المراقبين على أن المعركة الكبرى سوف تكون في أبيدجان التي تحاصرها قوات وتارا، وتقصف المواقع التي يتمركز فيها غباغبو ومؤيدوه، بالأسلحة الثقيلة وقذائف الهاون التي تتركز على القصر الرئاسي، حسب مراسلي الوكالات. وقد أعاد أنصار غباغبو، وخصوصاً الحرس الرئاسي، المؤلف من القبائل الموالية له احتلال الإذاعة والتلفزيون، وبدأوا ببث أغانٍ حماسية وصور للرئيس من دون تاريخ محدد. وقد كشف أحد المقربين من غباغبو، في اتصال مع «الأخبار» قبل الهجوم على أبيدجان، أن غباغبو قبل الدعوة إلى التفاوض بناءً على إلحاح قبيلته والقبائل الحليفة له الموجودة في منطقة «بيتي»، التي قالت له إنها تتخوف من مذبحة بعدما وصلت طلائع قوات وتارا إلى غرب البلاد.

وبعد سقوط مدينة دلوا، على بعد نحو 60 كيلومتراً من مدينة «دويكوي» حيث حصلت المذابح، حمّل أعضاء القبيلة غباغبو مسؤولية ما يمكن أن يحصل لقبيلتهم مع التذكير بمجازر رواندا. ويفسر هذا انسحاب عدد كبير من العسكريين وتراجعهم عن القتال لصد القوات الآتية من الشمال وعدم دفاعهم عن العاصمة السياسية ياموسكرو. ويرى المراقبون في ذلك بداية حرب بين «مدن القبائل»، إذ إنه منذ وصول غباغبو إلى الحكم بدأت القبائل تنطوي على مدنها الأصلية وتطرد أبناء القبائل الأخرى،

(زوجته الفرنسية) للرئيس المنتخب الحسن وتارا، راكباً موجة إطاحة غباغبو «ضمن تقاطع مصالح أميركية فرنسية، في وجه تمدد مصالح روسية ـ صينية تتوسله رئيساً»، كما يعبّر نزيه سليم.

لكن يبقى السؤال الأهم في نظر سليم هو: «ماذا فعلت الدولة اللبنانية لتنظيم شؤون الاغتراب اللبناني؛ إذ لا يكفي القول إن اللبنانيين في بلاد الاغتراب لا يتدخلون في شؤون هذه البلدان، ولا يضطلعون بأي دور سياسي، فيما الحقيقة هي خلاف ذلك على الإطلاق؛ إذ يحرص عدد من كبار تجارنا على تثبيت علاقتهم بالرئيس والحرص على الظهور الإعلامي معه، على شاشات التلفزة». ويعقب بأن «هذه الأدوار هي مزيج من النفوذ السياسي والاقتصادي، الذي يشجعه جشع محلي سلطوي، متلهف للسلطة والمال معاً». ويبدو «أن الذين يدفعون الثمن هم من لا ناقة لهم ولا جمل في ألعاب الكبار، وهم صغار الموظفين والتجار أمثالنا، فيما يجد أصحاب النفوذ الوقت والوسيلة للاحتماء أو المغادرة حتى انجلاء الغبار، والعودة إلى ممارسة نشاطهم «الساحر» لأهل السلطة في هذه البلاد، وتتولى حماية شركاتهم جيوش من الأمن الخاص». تتبدل الأسماء، لكن النتيجة واحدة. ولعل ما يلخص حال الجالية اللبنانية في ساحل العاج، مطالبة أحد أبنائها بـ«عدم الاستنجاد بدولة لا تسأل بالمواطنين على أراضيها، فكيف بالمهاجرين خارج الوطن. كفوا عن هذا الاستجداء. ماذا تفعل لكم دولة لا تلتفت إلى مواطنيها؟ كان عليكم بإمكانياتكم الضخمة أن تكونوا أكثر استعداداً. وكفى».

ما عدا أبيدجان، وهو ما حاولت قوات غباغبو تطبيقه في ضاحية «أبوبو»، وخصوصاً في حي «PK18» الفقير، ما أدّى إلى مقتل ما يزيد على ألف ضحية في مطلع السنة.

ويدفع هذا إلى الخوف من تقسيم للبلاد بعدما عيّن وتارا محافظي مناطق الشمال من أبناء الشمال، ما دفع بعدد من أبناء الجنوب إلى النزوح نحو الغرب والشرق. ومن هنا يأتي القلق من مذابح إثنية قبلية في أبيدجان، حيث يتعايش أربعة ملايين عاجي إلى جانب عدد كبير من المهاجرين الأفارقة، الذين ينتمون إلى قبائل من خارج شاطئ العاج، الذين يمكن أن يكونوا أول من يدفع ثمن هذه الحرب الأهلية في غياب أي إمكان للترحيل، كما هي حال الأجانب وسكان المناطق الحدودية.

وقد أكدت مصادر مختلفة أن «عمليات سلب ونهب منظمة بدأت خارج الأحياء الأوروبية من ليل السبت يقوم بها مسلحون ينتمون إلى جيش الرئيس المنتخب، تستهدف أنصار غباغبو للرد على ما حصل في السابع من آذار، حين هاجمت ميليشيا بحماية الشرطة ونهبت منازل مؤيدي وتارا، وبينها عشرة منازل تابعة لوزراء انضموا إلى الحكومة الجديدة».

في هذه الأثناء، لا يزال اللاجئون يتوافدون على قاعدة «بور بويه» الفرنسية، وقد بلغ عددهم أمس 1400، في ظل معلومات عن «عدم إمكان استقبال آخرين»، ما دفع بالفرنسيين إلى البدء بتشغيل المطار وأرسلت أول دفعة من الفرنسيين إلى لومي في توغو تضمنت 77 شخصاً، ودفعة ثانية إلى دكار في السنغال ضمت 188 فرنسياً، بينهم عدد من مزدوجي الجنسية، ومنهم بعض اللبنانيين الذين تعذر معرفة هوياتهم.

مصر

القاهرة تبحث عن خلف لعمرو موسى

القاهرة ـ **محمد فوزي**

لم تحسم وزارة الخارجية المصرية حتى الآن أمرها في الاتفاق على خلف للأمين العام لجامعة الدول العربية، عمرو موسى، الذي تنتهي فترة عمله في الجامعة في أيار المقبل. ويفاضل الوزير نبيل العربي بين عدة مرشحين لتولي هذا المنصب حتى لا يخرج بعيداً عن دولة المقر، وخصوصاً بعد سحب ترشيح وزير الشؤون القانونية والمجالس النيابية في النظام السابق مفيد شهاب، على أثر ترشيح رئيس الوزراء السابق أحمد شفيق، ودخول عدد من الدول على خط تسمية مرشحين من جانبها، أو التلميح بضرورة «تدوير» موقع الأمين العام بين الدول العربية، حيث تقود السعودية والجزائر، معسكر الرافضين لبقاء منصب الأمين مرهوناً بدولة المقر.

وقالت مصادر لـ «الأخبار» إن المجلس العسكري يتولى الآن بالتنسيق مع وزارة الخارجية دراسة ملفات ثلاث شخصيات من المتوقع أن ترشح مصر إحداها لاقتناص المنصب. ويأتي في مقدمة هذه الشخصيات سفير مصر السابق في واشنطن نبيل فهمي، نجل وزير الخارجية الأسبق إسماعيل فهمي المستقيل من منصبه أثناء مفاوضات كامب ديفيد. وتبدو فرص الرجل كبيرة في ظل الاستبعاد غير المفهوم من جانب النظام السابق له عام 2008، في سابقة لم تحدث من قبل، حيث جرى إنهاء عمله في واشنطن واستدعاؤه الى القاهرة، ثم تجميده في منصب سفير داخل وزارة الخارجية، كما وضعت الترشيحات رئيس لجنة العلاقات الخارجية السابق في مجلس الشورى، مصطفى الفقي، في مكان متقدم، مستندة إلى قبوله لدى الشارع العربي وصلاته القوية بأمراء الدول العربية وملوكها، وهو ما أشار اليه عدد من المصادر داخل الجامعة من أن «هناك اتجاهاً لاختيار وجه مقبول عربياً والاستفادة من الأجواء الإيجابية العربية»، مع استبعاد أي وجه من الوجوه القريبة من النظام السابق، وهو ما كان سبباً في استبعاد اسم مفيد شهاب.

السبب نفسه قد يكون عاملاً حاسماً في استبعاد الاسم الثالث المرشح، وهو وزير الخارجية السابق أحمد أبو الغيط، الذي تتردد أنباء قوية عن إمكان طرح اسمه مرشحاً لخلافة موسى، وهي الأنباء التي قوبلت برفض صريح من جانب عدد كبير من السياسيين، الذين أكدوا أن مصر بهذا الترشيح تفقد المنصب وتقدمه على طبق من ذهب الى الدول المنتظرة.

وتستعد السعودية والجزائر لطرح مرشحيها خلال الأيام المقبلة، بحسب مصادر داخل الجامعة، وتستند السعودية الى استمالة معظم دول الخليج والاتفاق على أن يكون مرشح المملكة لدورة واحدة فقط، لإتاحة الفرصة أمام دول أخرى لشغل المنصب، فيما تقف الجزائر على رأس المطالبين بـ «تدوير» المنصب منذ انعقاد القمة العربية على أراضيها عام 2005. أكد ممثل الجزائر في الجامعة، عبد القادر حجار، أن بلاده «لم تحسم أمرها بعد في ترشيح ممثل عنها حتى الآن».

وما يجعل مهمة مصر غير سهلة في تجاوز أزمة ترشيح بديل موسى، إعلان المستشار السابق للرئيس السوري جورج جبور، الترشح للمنصب مرتكزاً على صلاته وعلاقته القوية في منطقة الخليج والمغرب العربي.

موسى أثناء الاستفتاء على التعديلات الدستورية الشهر الماضي (آريس ميسينيس ـ أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 799

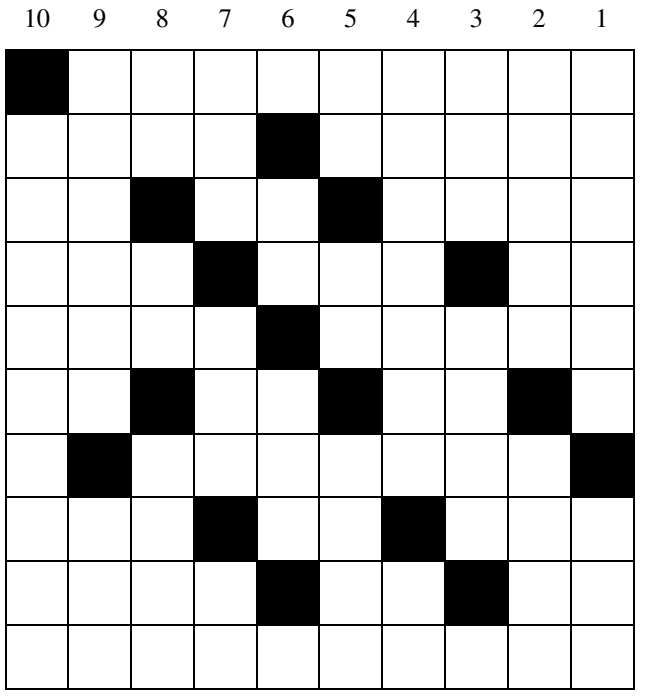

أفقيا

1- عائلة صحفي وروائي مصري راحل تحولت أغلب قصصه الى أفلام سينمائية – 2- والد يوسف وأخوته الذين تُنسب إليهم أسباط إسرائيل الاثنا عشر كما جاء في التوراة – واحات في مصر بالصحراء الغربية قرب حدود ليبيا في محافظة مطروح تنخفض 17 م. تحت سطح البحر – 3- شيخ ضعيف – مدينة إيرانية – حرف جر – 4- من كان في سن الشباب – إبن الحصان – ماء السحاب – 5- آلات لعصر الزيتون واستخراج الزيت – بهار هندي – 6- هيئة الملابس – نوتة موسيقية – هدم الحائط – 7- الأنواع في البضاعة – 8- أسر النساء في الحروب – سرب من الطيور – وضع عنده شيئاً حتى إيفاء الدَيْن – 9- للتأوه – سكب الماء – عاصمة البيرو – 10- طائر نهري يتغذى على الأسماك والحشرات والضفادع له سيقان طويلة ويمتاز بلون ريشه الأبيض

عمودياً

1- جامعة شهيرة بضواحي القاهرة في مصر الجديدة – ضجر وملل – 2- مدينة لبنانية هي هيليوبوليس أي مدينة الشمس – مدينة سعودية قاعدة إقليم عسير – 3- منع وحَرم – أبدي وسرمدي – 4- مدينة يونانية قديمة كانت مركزاً لعبادة الآلهة منها إنطلقت الألعاب الأولمبيّة – حجّة بملكية أرض – 5- قلب – دقّ وكسر – بلدة تحمل نفس الإسم في كل من الجنوب وجونيه – 6- برد – مدينة أثرية في مصر تُعرف بإسم ممفيس أو بابليون – 7- شحم في الأكل – ماركة سيارات – لاصق النسب – 8- نعم بالأجنبية – إسم موصول – من الفاكهة – 9- إحدى جزر أندونيسيا – قلقي وحزني – 10- مصلح إجتماعي سويسري ومؤسس الصليب الأحمر

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- سد القرعون – 2- وجْد – ريق – فم – 3- ال – جامايكا – 4- النورس – 5- أيوب – ربو – 6- لن – أبو مازن – 7- عبرين – بعّ – 8- هرم – سل – طيب – 9- بهلول – بينو – 10- لينينغراد

عمودياً

1- سوار الذهب – 2- دجل – ين – رهل – 3- إد – أو – عمليّ – 4- جلباب – ون – 5- قِران – برسلي – 6- ريمون ويل – 7- عقار – من – بغْ – 8- يسرا – طير – 9- نفكّ – بزبينا – 10- مارون عبود

sudoku 799

4	5	9		7			1	
			5					
			4	2	3	6		
9	8		3		1			
6	2						8	3
			6		2		4	7
		3	9	6	8			
					7			
	7			3		5	9	8

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 798

7	9	4	3	1	2	8	6	5
3	2	8	7	5	6	1	9	4
5	1	6	4	8	9	3	7	2
8	3	1	9	2	7	4	5	6
6	5	2	1	4	3	9	8	7
9	4	7	5	6	8	2	3	1
4	7	3	2	9	5	6	1	8
2	6	9	8	7	1	5	4	3
1	8	5	6	3	4	7	2	9

مشاهير 799

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

رسام وفنان فرنسي (1703- 1770) من روّاد فن الروكوكو. من تحفه الفنيّة لوحة تصوّر مدام دي بومبادور خليلة الملك الخامس عشر

1+2+3+6+4 = دولة أوروبية ■ 9+8+7+6+3 = موسيقي بولوني ■ 11+10+2+5 = بطل بالأجنبية

حل الشبكة الماضية: **جابر الكاظمي**

إعداد **نعوم مسعود**

مخاوف من تصاعد شعور استهداف الفرنسيين المسلمين

تعيش فرنسا اليوم على وقع ما سوف يحصل غداً في «ندوة العلمانيّة» التي ينظّمها حزب الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، والتي بدأت تشقّ محازبيه إلى مؤيدٍ ومعارض، وتنعكس سلباً على شعبيته المنهارة أصلاً وترفع من شعبية مارين لوبن، زعيمة الجبهة الوطنية المتطرفة. جميع زعماء الديانات في فرنسا، من مسيحيين إلى مسلمين ويهود، وجّهوا رسالة يطالبون فيها بإلغاء هذه الندوة التي يدرك الجميع أنها تستهدف الإسلام تحت غطاء العلمانية، وتساهم في إيجاد شرخ في المجتمع الفرنسي، في وقت يأتي فيه الإضراب المعلن للقسم العربي في قناة فرانس 24، ليشكّل عقبة جديدة في عملية التواصل بين ساركوزي والعالم العربي والإسلامي

تناقض بين معاملة الصحافيين من أصول عربية وزملائهم الآخرين

يؤكد الإعلاميون أن تحركهم هو «ضد المحسوبية وسياسة فرق تسد»

إضراب «فرانس 24» يظلّل ندوة العلمانيّة

مارين لوبن المستفيدة الأبرز من سياسات ساركوزي (جاك برينون ـ أ ب)

باريس ـ **بسام الطيارة**

من المؤكد أن قاطن الإليزيه نيكولا ساركوزي لن يكون سعيداً البتة بإعلان صحافيي القسم العربي في قناة فرانس 24 إضراباً مفتوحاً غداة انتهاء «الندوة حول العلمانية» التي ينظمها حزبه، والتي تواجه معارضة واسعة من السياسيين، وفي مقدمهم شريحة واسعة من حزب الرئيس تتخوف من قراءة هذه الندوة كمحاولة أخرى لاستهداف المسلمين الفرنسيين بعد مسألة الهوية الوطنية وقضية الحجاب. قد لا يمكن الربط بين «صراع عمالي»، حيث إن مطالب الصحافيين معروفة منذ افتتاح القناة، وبين «ندوة سياسية» أريد لها أن تكون انطلاقة للسباق الرئاسي. إلا أنه لن يكون من السهل إقناع وسائل الإعلام الفرنسية، التي سوف تزخر بالتعليقات على الندوة العلمانية، بأن «إضراب القسم العربي في قناة الدولة الفرنسية» شيء مختلف عن الاستياء العام من التمييز ضد العرب والمسلمين، ولا سيما أن من ضمن المطالب التي يرفعها العاملون في «فرانس 24» «التناقض بين معاملة الصحافيين من أصول عربية وزملائهم في القسمين الفرنسي أو الإنكليزي». وكانت «الأخبار» قبل أشهر، وفي خضم «أزمة سابقة وتهديد بالإضراب»، قد طرحت على مديرة الأخبار العربية في «فرانس 24»، ناهدة نكد، عدة أسئلة، منها سؤال عن التمييز بين العاملين، «فنفت نفياً قاطعاً حصول هذا الأمر». ورأت أن الأمر «يتعلق بسؤال عن دفع نصف ساعة عمل وأنه سوف يجاب عن هذا السؤال لاحقاً». إلا أنها شددت في تبرير ضغوط العمل على صعوبة إيجاد موارد بشرية لتوظيفها في القسم العربي، إذ قالت إنه «لا يكفي إيجاد الصحافي الملائم صاحب الكفاءة، لكن يجب استخراج أوراق إقامة له وتصريح عمل». إلا أن هذه النقطة كانت على رأس قائمة مطالب الصحافيين قبل إعلان الإضراب. وحسب أكثر من مصدر، فإن سياسة التوظيفات «مبهمة وغير مفهومة»، إذ إن عدداً من «الفرنسيين من أصول عربية» يعملون بعقود مؤقتة، بينما يستجلب عناصر من الدول العربية، وينتقد الزملاء هذه السياسة «التي تحاكي سياسة جلب العمالة المهاجرة»، فهي تبقي أعداداً من الصحافيين العرب الفرنسيين عاطلين من العمل، بينما تضع القادمين الجدد، الذين لا يحملون الجنسية الفرنسية، «تحت قوس الخوف من الطرد». لذا، فإن أبرز مطلب هو «إعلان سياسة شفافة لعروض العمل».

ويقول أحد الذين حضروا الجمعية العمومية، التي أقرت الإضراب، بحضور نكد، إنها «اتهمت بعض الفئات بالعنصرية وبتحريك غرائز عنصرية» بدل الرد على مطالب الصحافيين المفنّدة في 12 بنداً نقابياً مطلبياً لا يمكن أن يتردد بتطبيقها أي رب عمل في أي شركة فرنسية أخرى. وينفي أحد الصحافيين مسألة العنصرية، ويذكّر بأن نكد نفسها نفت هذا الأمر في سياق مقابلة مع صحيفة «المصري اليوم» بقولها «أرفض هذا الكلام، ومن يتكلم عن هذه القضايا هو العنصري». ويؤكد عدد من الصحافيين المضربين تعلقهم بـ«فرانس 24» ورغبتهم في رفع مستواها المهني، إلا أنهم يؤكدون أن تحركهم هو «ضد المحسوبية وسياسة فرق تسد» التي تمنع هذه التحسينات.

ويأتي هذا الامتعاض الإعلامي العربي في فرنسا، في وقت يعاني فيه ساركوزي من تراجع في الشعبية، إذ أظهر آخر استطلاع للرأي أجرته صحيفة «لوبارزيان» أن ساركوزي لم يعد المرشح المفضل لدى اليمين الفرنسي، إذ إن 57 في المئة باتوا يفضلون رئيس الوزراء فرانسوا فيون، بينما فقط 54 في المئة يريدون ساركوزي مرشحاً رئاسياً.

هذا الاستطلاع، الذي جاء بعد خسارة الحزب الأكثري للانتخابات المحلية، وقبل يومين من الندوة عن العلمانية، لا يمثّل إنذاراً فقط لساركوزي، الذي تشير كل الاستطلاعات إلى أنه «لن يتجاوز الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسيّة» أياً كان منافسه، لكنه يرسل أيضاً إشارات إلى «تبعثر القوى» داخل الحزب الأكثري الذي بات أكثر من نصفه ينظر إلى «يمين اليمين»، كما قال أحد مسؤوليه الذي يخاف على الحزب من التحوّل لمصلحة اليمين المتطرف، الذي يرى في الإسلام «خطراً على نمط حياة الفرنسيين»، وفي المهاجرين «خطراً على فرص العمل للفرنسيين».

ومن هنا، سوف يسهل إضراب القسم العربي في «فرانس 24» الربط بين ما يحدث في هذه الإدارة المهمة لصورة فرنسا، وما سوف تحمله الوكالات من تعليقات وانتقادات للندوة العلمانية وبين خبر إضراب زملائهم «العرب» في فرنسا، وخصوصاً أن التصريح العنصري لآلان بوزياك، رئيس القناة، المدير العام للإعلام السمعي والبصري الخارجي لفرنسا، عند إطلاق خدمة 24 ساعة لا يزال يتردد في آذان الجميع: «نحن نريد أن نتكلم بالعربية، لكن لا نريد أن نفكر بالعربية».

يضاف إلى ذلك أن فرنسا تخوض اليوم حرباً في ليبيا، وأن الإعلام باللغة العربية هو «من ضروريات المعركة»، إذ إن الانتقادات بدأت تتصاعد لا في فرنسا فقط، بل في عدد من الدول العربية أمام القصف اليومي العنيف للأراضي الليبية، وبالتالي فإن «الوصول إلى العقل العربي» هو ضرورة سياسية وشبه عسكرية اليوم حتى لا ينفرط عقد الحلفاء مع الشعوب العربية. فهل تنجح إدارة «فرانس 24» في إنقاذ ساركوزي من ورطته و«فصل إضراب صحافيّي القسم العربي» عن محاكاة استهداف العرب؟

عقبات الإعلام

قبل وصول نيكولا ساركوزي إلى الإليزيه، عملت السلطات الفرنسية، بدفع من جاك شيراك، على اعتبار قناة «فرانس 24» اليد الضاربة لباريس إعلامياً لمنافسة «سي إن إن» وإذا أمكن قناة «الجزيرة»، بعدما تبينت قوة الإعلام في حربي العراق الأولى والثانية. إلا أنه منذ أن بدأت القناة مسيرتها تحت سلطة وزارة الخارجية وهي تواجه عقبات من كل الأنواع. وقد زاد الطين بلةً الصراعات التي حكمت رأس الهرم الإداري بعدما أصبح آلان بوزياك، المقرّب من ساركوزي، رئيساً لـ«قطب الإعلام الفرنسي الخارجي» والصحافية المخضرمة، زوجة وزير الخارجية آنذاك برنار كوشنير، كريستين أوكرنت، مديرة عامة، وكلاهما له شخصية قوية وله «سند سياسي»، فالأول رجل الإليزيه، بينما الثانية زوجة الوزير المسؤول عن الإعلام الخارجي الفرنسي، ما انعكس مباشرة على عمل جميع الأقسام، وبخاصة على القسم العربي.

ساركوزي لم يعد المرشح المفضل لدى اليمين الفرنسي

آلان بوزياك: نحن نريد أن نتكلم بالعربية، لكن لا نريد أن نفكر بالعربية

إسبانيا: ثاباتيرو لن يترشح لولاية ثالثة

بول الأشقر

قبل سنة من الانتخابات النيابية الإسبانية، قرر الزعيم الاشتراكي، رئيس الوزراء، خوسيه لويس ثاباتيرو، إعلان نيّته عدم الترشح لولاية ثالثة، فيما ينحصر الصراع على خلافته بين شخصيتين: نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية العتيق ألفريدو بيريز روبالكابا، ووزيرة الدفاع كارمين شاكون.

وفيما ترجّح استطلاعات الرأي روبالكابا، الذي يؤيّده كبار مسؤولي الحزب، تصف الاستطلاعات نفسها شاكون، المقرّبة من ثاباتيرو، بأنها أفضل وزيرة في الحكومة، وقد تمثل تغييراً نسائياً وشبابياً ومناطقياً لانحدارها من كاتالونيا. إلا أن هوية المرشح الاشتراكي ستتحدّد بعد انتخابات المحافظات التي ستجري الشهر المقبل.

وكان ثاباتيرو قد استغل مناسبة انعقاد اجتماع اللجنة الفدرالية، وهي بمثابة اللجنة المركزية للحزب العمالي، ليتطرق إلى الموضوع الذي يشغل بال قياديي الحزب منذ أشهر طويلة. بدأ ثاباتيرو كلامه بالتطرق طويلاً إلى الأزمة التي تعاني منها إسبانيا، وإلى جهوده الحثيثة لمواجهتها ولتحديث الاقتصاد دون المس بالمكتسبات الاجتماعية الأساسية. وأقرّ بأن إسبانيا لم تصل بعد إلى شاطئ الأمان، وأن الكثير من المواطنين لا يزالون يعانون من القلق أمام المستقبل، ولكنه رأى أن الثقة بدأت رغم تفاقم الأزمة البرتغالية.

وبعدما أكد ثاباتيرو أنه باق حتى نهاية الولاية، ومصمّم على الاستمرار بالإصلاحات، لأن «تحقيقها فقط سيتيح لنا القيام بنقلة نوعية جديدة»، انتقل «بهدوء وطبيعية إلى الانتظار الذي يمثله موقفي من ترشحي إلى الانتخابات العامة المقبلة». وأكد أنه يرى أن «ولايتين، أي ثمانية أعوام، هما الفترة المقبولة لشخص على رأس السلطة، وذلك فيه مصلحة الحزب والبلد وعائلته». وأضاف «مع مرور السنوات، ترسّخ هذا الاقتناع لدي، وما كان اقتناعاً عندي تحول اليوم إلى تصميم شخصي، وهو هذا القرار الذي أودّ أن أخبركم عنه».

وبينما جدول ثاباتيرو خروجه من الحياة السياسية، من دون أن يصفّق أو يعترض أحد، تحدث عن «مسؤوليته في إنهاء ما بدأ به»، قبل أن ينتقل إلى شرح لماذا اختار هذا الوقت بالذات، ليجيب بذلك عن الضغط الذي لم يتوقف عليه من قبل زعماء الحزب الذين كانوا ينظرون بقلق متزايد إلى تفاقم الفارق بين الاشتراكي والحزب الشعبي اليميني المعارض الذي تخطّى 15 نقطة لمصلحة هذا الأخير، حسب استطلاعات الرأي.

وأوضح ثاباتيرو أن فترة سنة كافية لكي تُختار قيادة بديلة لتخوض الانتخابات مع حظوظ معقولة، مشيراً إلى أن آلية تعيين خلفه ستكون ديموقراطية، في انتقاد لاذع لخصمه السابق خوسيه ماريا أثنار الذي عيّن خلفه ماريانو راخوي.

كذلك انتقد ثاباتيرو طبيعة المعارضة التي يمارسها الحزب الشعبي، «مراهناً على تعمق الأزمة، عكس نوعية المعارضة التي خضتها قبل الوصول إلى السلطة». وقال «اقتناعي أن الأفق سينكشف قبل مرور السنة، والمسؤولية لمصلحة البلد أهم من المصلحة الحزبية».

تقرير

من احتلال الدول إلى احتلال الإنترنت

نيويورك ـ الأخبار

سُجّل ارتفاع كبير في عدد النزاعات الخاصة بمواقع الإنترنت والملكيّات الفكرية التي يحتلّها قراصنة. وتقدم خلال العام الماضي نحو 2700 موقع بطلبات للتحكيم في نزاعات تتعلق بحماية براءات الاختراع والعلامات التجارية والتصميمات الصناعية وحقوق الطبع، حسبما ذكرت تقارير صادرة عن الأمم المتحدة.

من جهتها، منظمة حماية الملكية الفكرية التابعة للمنظمة الدولية «WIPO» قالت في آخر تقاريرها إن نسبة الزيادة خلال سنة واحدة بلغت 28 في المئة. ووجدت أن القراصنة يلجأون إلى تسجيل حقوق الموقع، أو عرضه للبيع، أو استملاك الحقوق الحصرية بهدف التكسّب من إعادتها لصاحبها بسعر ما، مثلما يحدث أحياناً لإعادة سيارة مسروقة.

وفي كثير من الحالات، يلجأ البعض إلى تسجيل أسماء مجالات إنترنت حصرية (دومين) لمصلحة أعمال قائمة بأسمائهم بهدف بيعها لأصحابها لاحقاً. لكن منظمة حماية الملكية الفكرية، أتاحت ملاحقة تلك الحالات بتسجيل الشكاوى والنزاعات عبر موقعها الخاص من أي مكان في العالم، من خلال مركز التحكيم والوساطات. مركز قال عنه مديره العام، فرانسيس غاري، «إنه المزوّد الرائد لخدمات فض النزاعات المتعلقة بحقوق الملكية والذي يؤمن تشكيلة من السبل الخاصة للجمهور».

الخدمة الدولية استطاعت فضّ 91 في المئة من النزاعات لمصلحة المشتكين، وشملت آلاف الحالات من مختلف أنحاء العالم وبعدة لغات. وقد فضّ 4370 نزاعاً على أيدي 327 مختصاً من 49 دولة بثلاث عشرة لغة. غالبية هذه الشكاوى كانت في ميادين التسويق عبر الإنترنت، والخدمات المصرفية والمالية، وخدمات في مجال البيوتكنولوجيا والصيدلة، وتقنية المعرفة والإنترنت، والأزياء. وكان من بينها أسماء شركات كبرى معروفة على نطاق واسع وتتمتع باهتمام شعبي واسع.

ولوحظ ارتفاع في النزاعات في الملكيات الحصرية المتعلقة بالرمز التجفيري القُطري، والتي قفزت بنسبة 15 في المئة. أما النزاعات بشأن تقديم فض نزاعات خاصة باسم الموقع الحصري فصعدت العام الماضي إلى 65 حالة بزيادة ثلاث حالات عن العام الأسبق.

يعود تاريخ تأسيس مركز الفضّ والوساطة للنزاعات التابع لمنظمة حماية الملكية الفكرية الأممية، ومقرها الرئيسي في جنيف، إلى عام 1994. وهي تتولى عملية الوساطة والتحكيم في النزاعات التجارية بين جهات منتمية إلى القطاع الخاص.

عربيات دوليات

مقتل جنديين أميركيين في العراق

أعلن الجيش الأميركي مقتل اثنين من جنوده في العراق، أول من أمس، متأثرين بجروح أصيبا بها عندما استهدفهما إطلاق نار «غير مباشر»، ليرتفع عدد قتلى الجنود والعاملين مع الجيش الأميركي في العراق إلى 4443.

من جهته، قال مصدر أمني عراقي إن «قذائف هاون استهدفت موقعاً أميركياً في حي البلديات» في شرق بغداد.

(أ ف ب)

مصر: المجلس العسكري ينفي سفر مبارك

من جديد يتكرر الحديث عن سفر الرئيس السابق حسني مبارك (الصورة) إلى الخارج، وهذه المرة كانت الوجهة إلى ألمانيا لإجراء فحوص طبية، حسب ما أعلنته

قناة «الجزيرة» أمس. وعقب هذا الإعلان، نفت مصادر داخل المجلس العسكرى ما تردد، مؤكدة أن الرئيس المخلوع وأسرته رهن الإقامة الجبرية في شرم الشيخ، وأنه «لا صحه لما تردد».

ويأتى إعلان المجلس بعد ساعات من قرار النائب العام استدعاء مبارك و«عائلته» من قبل النيابة العامة فور تلقّيها تقارير وتحريات الأجهزة الرقابية والسيادية بشأن البلاغات المقدمة ضدهم، التي تتهمهم بإهدار المال العام واستغلال النفوذ.

(الأخبار)

باكستان: 41 قتيلاً في هجومين انتحاريين

أعلنت حركة «طالبان»، أمس، مسؤوليتها عن هجومين انتحاريين في ضريح صوفي في شرق باكستان، أدّيا إلى مقتل 41 شخصاً وإصابة نحو 65 آخرين.

وقال المتحدث باسم الحركة، إحسان الله إحسان، «نفّذ رجالنا هذين الهجومين، وسننفذ المزيد رداً على العمليات التي تقوم بها الحكومة ضد أهلنا في الشمال الغربي».

من جهته، أكد ضابط شرطة في مدينة ديرا غازي خان، التي وقع فيها التفجيران، إلقاء القبض على مهاجم لم يتمكن من تفجير الشحنات الناسفة، المثبتة على جسده، تماماً.

من جهته، أوضح شاهد العيان فيصل إقبال ما جرى قائلاً: «كنت على بعد بضع ياردات من المكان الذي وقع فيه الانفجار، وبدأ الناس بالفرار إلى خارج الضريح، وكان الأطفال والنساء يصرخون، لقد بدا الأمر كالجحيم».

(رويترز)

مبوب

◄ وفيات ►

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
ننعى إليكم بمزيد من اللوعة والحزن فقيد الشباب والخيام المأسوف عليه المرحوم
محمد علي صادق
والدته: إلهام الخطيب
شقيقاه: حسين وسلام
شقيقته: لونا زوجة كامل شحرور
تقبل التعازي في بيروت يوم الثلاثاء 5 نيسان في البيت الخيامي ــ أول أوتوستراد هادي نصر الله من الساعة 4 وحتى 7 مساءً.
الآسفون: آل صادق والخطيب وعموم أهالي الخيام.

بسم الله الرحمن الرحيم
«يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي إلى ربك راضيةً مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي»
صدق الله العظيم
انتقلت إلى رحمته تعالى المرحومة
الحاجة مريم إسماعيل الزين
حرم المرحوم الحاج محمود عبد حيدر
أولادها: النائب السابق الحاج محمد حيدر، الحاج أحمد والحاج عبد
أشقاؤها: الحاج موسى، الحاج حسن، الحاج عبد الله، مصطفى، الحاج محمد والدكتور علي (المدير السابق لليونيسيف)
صهراها: الحاج محمد زهوي والحاج علي ياسين
تقبل التعازي في مجمع الإمام شمس الدين يومي الثلاثاء والأربعاء من الساعة الرابعة حتى السابعة.
الآسفون: آل حيدر وآل الزين وعموم أهالي بلدة قبريخا.

تصادف نهار الاربعاء الواقع فيه 6 نيسان 2011 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيد الشباب الغالي المرحوم
يوسف عباس سليم
وفي هذه المناسبة تتلى عن روحه الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني في حسينية روضة الشهيدين، الغبيري، الساعة السادسة مساءً
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل سليم، آل السيد، الأطباء والجسم التمريضي لمستشفيات الساحل، الزهراء، بيروت، مرجعيون الحكومي والرسول الأعظم.

زوجة الفقيد سلوى جوزف يونس
أولاده جميل عادل مرهج وعائلته
فيليب عادل مرهج وعائلته
ميراي عادل مرهج
والدته سلمى مطر الرحباني (سلوى)
أشقاؤه الوزير والنائب السابق بشارة جميل مرهج وعائلته
المهندس سعد جميل مرهج وعائلته
المهندس كمال جميل مرهج وعائلته
شقيقته رولا زوجة نزيه نجم وأولادها وعائلاتهم
وأنسباؤهم ينعون إليكم بمزيد الحزن والأسى فقيدهم الغالي المرحوم
عادل جميل مرهج
المنتقل إلى رحمته تعالى صباح يوم الأحد 3 نيسان 2011 متمّماً واجباته الدينية.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه في تمام الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم الاثنين 4 نيسان 2011 في كنيسة مار جرجس في الشوير.
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده ويوم الثلاثاء 5 نيسان في صالون كنيسة مار جرجس في الشوير ابتداءً من الساعة الحادية عشرة صباحاً ويومي الأربعاء والخميس 6 و7 منه في صالون كنيسة مار يوحنا، مدافن مار الياس بطينا وطى المصيطبة، الأونيسكو، بيروت ابتداءً من الساعة الثالثة بعد الظهر لغاية السابعة مساءً.
فاكس: 01/311888 ـ 04/417999
Email: merhejgroup@cyberia.net.lb
fnc@cyberia.net.lb
الرجاء اعتبار هذه النشرة دعوة خاصة.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض عائد لشراء سلات ولوازم لمسخنات الهواء للمجموعات 1،2،3 في معمل الذوق الحراري.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /120000/ ل.ل.
تسلّم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار السبت الواقع فيه 2011/4/30 عند نهاية الدوام الرسمي.
بيروت في 2011/3/29
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس
إيلي سعاده
التكليف 480

◄ مبوب ►

مطلوب

شركة تجارية كبرى تطلب موظفاً مع خبرة في مجال بيع الأجهزة الخلوية ضمن بيروت، دوام ليلي من 12 ـ 8 صباحاً. للاتصال من 10 ـ 4 ب. ظ. هـ: 03/600813.

Needed an accountant & invoicing for a well known company in the food industry- 7 years exp.- send CV to v-leb@hotmail.com

---

A leading company based in Jiyeh is currently hiring:
A- Senior accountant to audit the export LCs, shipping documents (BL , COO, Inv, PL) and to negotiate LCs with customers and banks. BA in accounting or finance.
B- Receivables accountant to follow up on overseas clients' accounts in regards to payments, invoices, LCs…BA in accounting.
C- Operation Officer to handle sales offer and agreements, to track shipments and inform the clients and to coordinate with the suppliers.BA in management or any related field.
Transportation between Beirut & Jiyeh is provided by the company- CV by fax 01/841302

مفقود

فقد جواز سفر لبناني باسم رضا يوسف وهبي. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/313346.

فقد جواز سفر لبناني باسم ندى علي رعد. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/916182.

فقد جواز سفر بإسم منال أحمد حرب لبنانية الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم : 03/687130

فقد جواز سفر بإسم محمد حسين نحلة لبناني الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم : 70/656816

كرة القدم

حسم العهد اللقب واشتعلت بين السلام والساحل والغازيـ

أطفأ العهد شعلة اللقب بفوز حاسم على وصيفه الصفاء، فترك الآخرين يلعبون على تحسين المراكز من فوق، فتعادل النجمة والمبرة، والأنصار والراسنغ، واشتعل صراع البقاء بعد فوز الساحل على الغازية، والتضامن على الإصلاح والإخاء على السلام

فرحة عهدية بلقب الدوري الثاني على التوالي والثالث في تاريخه (حسن بحسون)

ضمن العهد اللقب الثالث في تاريخه، قبل جولتين من ختام الدوري، وترك الأقربين، الأنصار والنجمة يتنافسان على المركز الثالث. وتفرغ العهد لخوض نصف نهائي الكأس (الجمعة) أمام الساحل، الذي انتعش في صراع البقاء مع التضامن والسلام، وتفرغ الصفاء ليعوّض في الكأس أمام الأنصار (الخميس).

العهد × الصفاء (1-0)

لقاء قمة الحسم جاء مثيراً حتى لحظاته الأخيرة. لعب العهد بتكتيك دفاعي لعدم الخسارة ونجح في مرتدات مرسومة وخطف الهدف، وتحرك الصفاء جيداً وتفوق أحياناً لكن الكرة «غوال».

بادر العهد مع الهواء الجنوبي، على ملعب صيدا، وكاد يسجل مبكراً لكن كرتي حسن مزهر ضاعتا عند باب المرمى (2 و4). وكاد محمود العلي ينفرد لكن العمراتي شده من قميصه فنال الصفراء فقط (14). وصحا الصفاء ومرر محمد طحان كرة عرضية شتتها حسين دقيق عن باب المرمى.

وسدد طحان أخطر كرة صدها الحارس العهدي محمد حمود وشتتها الكابتن عباس كنعان من تحت العارضة (27). وردّ العهديان دقيق والعلي برأسيتين قرب الخشبات.

وافتتح كنعان العهد الشوط الثاني بصاروخ بعيد صدم العارضة (46)، وأتبعه أحمد زريق بقذيفة حولها الحارس زياد الصمد، ونشط الصفاء لدقائق حتى حدود المنطقة، وسدد المغربي طارق العمراتي كرة حرة حولها حمود (69). ورفع دقيق من اليمين كرة مهندسة خلف الدفاع سبق اليها العلي وأسكنها برأسه طائراً الى الشباك (74)، وسط احتجاج صفاوي أنه أخذها بيده. وهاج الصفاء لتعديل سريع واصطدم بدفاع متين بقيادة الكابتن كنعان نجم اللعبة، وبعد تبديلات هجومية للأصفر (محمود الزغبي، رامي قدورة، نور منصور) وإنعاشية للعهد (علي بزي ومصطفى حلاق)، كادت رأسية الكابتن خضر سلامي تُعادل، وسقط الحلاق إثر احتكاك داخل المنطقة ونقل الى المستشفى (91)، وأنقذ كنعان كرة خطرة لحمزة عبود بوجه الشباك. واحتفل العهديون باللقب للموسم الثاني وخرج الصفاويون مع «العنة الدوري» المستمرة منذ مشاركتهم عام 1948. قاد المباراة بنجاح وارطان ماتوسيان مع زياد بيراق وحسين عيسى.

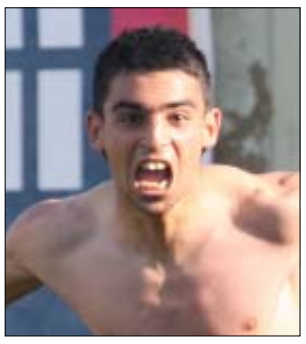

أهدى محمد حيدر (الصورة 1) ثلاث نقاط غالية إلى التضامن، فيما شارك محمد قصاص في فوز الساحل

الساحل × الغازية (2-0)

خطف الأزرق فوزاً منعشاً على منافسه المباشر للبقاء بهدفين رفعه درجة وتراجع الغازية مكانه. بدأ الغازية بالخطورة، وضربت كرة لاسينا سورو العارضة. وتحول الشوط الثاني ساحلياً، وخطف له لوسيني كامارا الهدف الأول من بعيد (60)، وعززه سريعاً محمد قصاص بهدف الأمان عبر كرة لمحمد مرعي (67).

وبهذا تنفس الساحل فوق الماء، محرجاً الغازية ومشعلاً صراع البقاء في الجولتين الباقيتين.

النجمة × المبرة (1-1)

لقاء تدعيم المراكز بشعار الفوز فقط، جاء بتعادل عادل، بين النجمة الرابع وملاحقه المبرة الخامس.

وبعد شوط سلبي فارغ عدا كرة من الكابتن عباس عطوي صدها الحارس حسن بيطار ببراعة (40) تحسن الأداء في الثاني، وخلّص حارس النجمة دكرمنجي كرة لبهلوان، فرد عليه عطوي بكرة رائعة حولها مصطفى شاهين برأسه طائراً في شباك البيطار (59).

وانتفض المبرة، ومرر المهندس علي الآتات كرة قابلها رأس المدافع المتقدم فابيو في شباك النجمة هدف التعادل (67)، وزادت رغبة الحسم والفرص، فسدد طارق العلي كرة صدها الدكرمنجي وتابعها غسان شويخ فشتّتها أحمد المغربي (82). وأنقذ الحارس بيطار مرماه من كرة رأسية لأكرم المغربي في اللحظات الأخيرة. قاد اللقاء الحكم علي صباغ مع علي المقداد وجاد طباجة.

الأنصار × الراسنغ (0-0)

لقاء فاتر على تدعيم النقاط، تخلله عرض طويل في وسط الملعب مع نسبة عالية من «دايت» الخطورة على المرميين في الشوط الأول.

ورغم تفوقه نسبياً في الوسط عجز هجوم الأنصار عن صناعة الفرص أو التسديد، فيما كانت مرتدّات الأبيض القليلة أخطر لو ركز عليها خاتون وعبد الهادي وسيرج. وتحسن

الكرة الأفريقية

جماهير الزمالك تجتاح ملعب القاهرة وتعطّل اللقاء مع الأفريقي

جمهور الزمالك يجتاح أرض الملعب احتجاجاً على إلغاء الهدف (أ ب)

عطل اجتياح الجمهور ارض الملعب مباراة الزمالك المصري وضيفه الافريقي التونسي في القاهرة في اياب الدور الثاني الـ32 من دوري ابطال افريقيا لكرة القدم. وبدأت الأحداث بعد نزول أحد المشجعين الى ارض الملعب، وما لبث ان تبعه المئات. وتوقفت المباراة في الدقيقة الثانية من الوقت بدل الضائع بعدما كان الزمالك متقدماً 2-1، وسجل له احمد جعفر الهدف الثالث من تسلل واضح فلم يحتسبه الحكم ما أثار غضب الجمهور الذي نزل بكثافة الى الملعب.

وأصيب ثلاثة لاعبين من الافريقي وهم ايمن السلطاني وسيف الدين العكرمي ووسام يحيى، فيما تعرض بعض لاعبي الزمالك للاعتداء منهم أحمد جعفر وهاني سعيد.

واتُهم ابراهيم حسن (مدير الكرة في النادي) بأنه السبب الرئيسي في اثارة غضب المتفرجين بعد إشارته لهم بالنزول الى الملعب الامر الذي كاد يتسبب بكارثة. وكان الافريقي قد فاز ذهاباً 2-4. وتأهل الأهلي الى الدور الثاني رغم خسارته أمام سوبر سبورت من جنوب افريقيا 1-0، بعد فوزه ذهاباً 2-0. كما تأهل الرجاء البيضاوي المغربي بفوزه على ضيفه الملعب المالي 1-0. وكان الرجاء قد خسر ذهاباً 2-1. وتأهل أيضاً الهلال السوداني بعد تعادله مع مضيفه ريكرياتيفو كالا الانغولي 1-1، وذلك لفوزه ذهاباً 3-0.

كذلك تأهل الوداد البيضاوي المغربي بتعادله مع مضيفه كانو بيلارس النيجيري 0-0، وكان الوداد البيضاوي قد فاز 2-0 ذهاباً.

■ وفي كأس الاتحاد، خرج الإسماعيلي بخسارته أمام مضيفه سوفاباكا الكيني 4-0 وكان الاسماعيلي قد حسم لقاء الذهاب 0-2. وتأهل الدفاع الحسني الجديدي المغربي بفوزه على ضيفه الاولمبي الباجي التونسي 3-0. وتأهل حرس الحدود المصري بعد تعادله مع مضيفه ديديبيت الاثيوبي 1-1، والفتح الرباطي المغربي رغم خسارته امام مضيفه توري كوندا السنغالي 2-1، وذلك لفوزه ذهاباً 2-0. وتأهل شبيبة القبائل الجزائري بعدما جدد فوزه على ضيفه تفراغ زينا الموريتاني 2-1، وكان قد فاز ذهاباً 1-0. وخرج النيل الحصاحيصا السوداني من المسابقة بخسارته امام مضيفه ميسيل الغابوني 2-1. وكان الفريقان تعادلا قد ذهاباً 1-1.

...ة والتضامن

الأداء في الشوط الثاني، وبرع ثنائي الراسنغ خاتون وعبد الهادي، وقدم الأول أخطر كرة سدّدها الثاني بعشوائية خارج الخشبات (54)، ولحظة نزوله (بديلاً لوحيد فتال المصاب) حوّل الحارس حسن مغنية رأسية عماد الميري من أعلى الزاوية (67)، وأتبعها برأسية لإبراهيم أبو جبل. وختم الميري أحد نجوم اللعبة بكرة قوية صدها مغنية طائراً (83).

التضامن × الإصلاح (1–0)

احتدم صراع الهروب من بطاقة الهبوط الثانية بفوز التضامن صور على ضيفه الإصلاح 1-0 على ملعب صيدا، ليضرب موعداً مع الشباب الغازية في مباراة «كسر عضم» آتية. تفوّق التضامن أمام أداء الإصلاح الواجب بعد تأكّد هبوطه الى الدرجة الثانية. وطالب الفريق الصوري بركلة جزاء إثر عرقلة من محمد سعد لديريك (29)، ورد بلال برجي بتسديدة مسحت العارضة (32)، وأخطأ علي فقيه مرمى الإصلاح المشرّع (34)، ومسحت رأسية نيازي شحيمي القائم (36).

وفي الشوط الثاني، برع حارس الإصلاح رضوان كساب فصد رأسية من يوسف عنبر (48)، ثم أعاق شادي سكاف محمد حيدر داخل المنطقة وسدد ديريك ركلة الجزاء فأمسكها كساب (50)، وكسب التضامن ركلة جزاء إثر عرقلة من بلال برجي على سامر حاوي فسجل منها محمد حيدر هدف الفوز الثمين (68).

قاد المباراة الحكم رضوان غندور مع علي عيد وحسن قانصوه.

الإخاء × السلام (1–0)

تغلب الإخاء على ضيفه السلام صور 1-0 ليبتعد في المركز السابع، على ملعب بحمدون. ويبقى السلام معلّقاً.

وتفوق لاعبو الجبل، ومع الضغط كسبوا ركلة جزاء (18) إثر عرقلة تعرّض لها حسين طحان من المدافع الصوري عباس خليفة فسجلها الكابتن أحمد النعماني.

وفي الشوط الثاني، تبدل الموقف سلامياً وصنعوا فرصاً عدة لكن دون هز شباك الحارس ربيع الكاخي. وحمل الإخاء بطاقة التأمين تاركاً السلام يصارع في آخر جولتين.

قاد المباراة وارطان ماطوسيان مع عدنان عبد الله وسامر بدر.

الترتيب العام: 1- العهد 51 نقطة، 2- الصفاء 44، 3- الأنصار 39، 4- النجمة 38، 5- المبرة 35، 6- الراسنغ 29، 7- الإخاء 23، 8- السلام 19، 10. الغازية 17، 11. التضامن 16، 12 . الإصلاح 4 نقاط.

تفرّغ العهد لمسابقتي كأس لبنان وكأس الاتحاد الآسيوي

تراجعت مستويات الفرق وسجلت المرحلة سبعة أهداف فقط

نجح التحكيم عموماً في قيادة المرحلة الصعبة دون تداعيات تذكر

الدرجة الثانية

صراع الصعود الثلاثي يتواصل

واصل طرابلس الرياضي السير بثبات نحو الأضواء بفوزه أمس على ضيفه النهضة 5-2 على ملعب طرابلس البلدي. وسجل للفريق الشمالي ابراهيم سويدان (32 و40 و59) رافعاً رصيده الى 20 إصابة وصامويل (54) وعامر محفوظ (75)، وللنهضة أحمد عراجي (76 و90).

قاد المباراة سامر قاسم مع محمد ضو وربيع عميرات. وفاز الخيول على الأهلي النبطية 5-0 على ملعب برج حمود، سجلها فضل السيد (25 و49) وحسن فردوس (62) وعلي رمال (68) وعلي عياش (73). قاد المباراة محمد الخالد مع عبد الله طالب ووليد دمج.

وواصل الأهلي صيدا المنافسة بفوزه على مضيفه الاجتماعي طرابلس 1-0 على ملعب طرابلس الأولمبي. وسجل الإصابة مازن جمال في الدقيقة 83 من ركلة جزاء لاقت اعتراضاً عنيفاً ضد الحكم طلعت نجم. وساعد نجم بلال الزين وفادي مغنية.

خسر السلام زغرتا أمام ضيفه المودة 3-0 في المرداشية، سجلها بول يمين (73 خطأ في مرمى فريقه) ومازن العلي (90 و93). قاد المباراة جميل رمضان مع زياد بيراق وحسين عيسى. وكان الارشاد قد فاز على الشباب طرابلس 4-0 وحركة الشباب على ناصر 2-1، فيما سيبتّ الاتحاد نتيجة مباراة الحكمة مع المحبة حيث لم يحضر الفريق الشمالي الى ملعب بحمدون بسبب عطل في الحافلة بحسب رئيس النادي عباس يونس.

أخبار رياضية

الأنوار تقدّم القلمون 2–0

اقترب الأنوار الجديدة من الاحتفاظ بلقبه بطلاً للبنان في الكرة الطائرة، بعدما تقدم على منافسه القلمون 0-2، بفوزه عليه أول من أمس 3 – 0 (25 – 18، 25 – 18، 25 – 15) في مجمع نورث هافن. وسيطر الأنوار على الأشواط الثلاثة، واستفاد من إصابة موزع القلمون الكوبي مايكل باستيدا. قاد المباراة الحكمان الدوليان اليونانيان نيكولاوس بانوتسوس وميكايل تيميليس. وتقام اليوم (الساعة 17:30) في مجمع المر المباراة الثالثة في سلسلة الدور النهائي، وسيحسم الفريق المتني اللقب للموسم الثاني على التوالي في حال فوزه، بينما سيحاول القلمون الانتفاض.

بادرة جيدة من المتحد والرياضي يواجه الجلاء اليوم

فاز المتحد على ضيفه الشانفيل 86 - 63 (19 - 14، 32 - 24، 59 - 48) في مباراة من المرحلة السادسة من إياب "الفاينال 8" لبطولة بنك ميد لكرة السلة. وسجل المتحد لفتة رياضية جيدة مع خوضه المباراة بلاعبيه اللبنانيين من دون الأجنبي أوستن جونسون، فيما لعب زميله مايكا براند (9 دقائق). وجاءت خطوة المتحد بعد أن لعب الشانفيل أيضاً بتشكيلة لبنانية، لكن مجبراً، بعد توقيف لاعبيه الأجنبيين لاري كوكس وجاي يونغبلاد اتحادياً، بسبب وجود مواد منشّطة في فحوصاتهما. كذلك غاب عن الشانفيل الثنائي فادي الخطيب ومازن منيمنة بسبب الإصابة.

وكان أفضل مسجل في اللقاء لاعب المتحد باسل بوجي (20 نقطة و9 كرات مرتدة)، واختير أفضل لاعب في المباراة. كذلك سجل زميله إيلي رستم «دوبل دوبل» (16 نقطة و10 كرات مرتدة و8 كرات حاسمة)، وسجل محمد فحص 11 نقطة ومحمد عكاري 12 نقطة. أما من الشانفيل فبرز كارل سركيس بـ16 نقطة، ميغيل مارتينيز بـ14 نقطة، وناديم حاوي 10 نقاط و9 كرات مرتدة.

وفاز أنيبال زحلة على هوبس مضيفه 57 . 55 (18-14، 28-28، 42-41) على ملعب مجمّع المر ضمن المرحلة السابعة. وكان لاعب هوبس ويليام بيرد أفضل مسجل في المباراة بـ22 نقطة، فيما سجل راشيم رايت 15 نقطة لأنيبال. وبهذا الفوز اختتم أنيبال موسمه في المركز الخامس بـ60 نقطة، وهوبس سادساً بـ52 نقطة.

■ من جهة أخرى، غادرت أمس إلى حلب بعثة فريق الرياضي لمواجهة الجلاء السوري في خامسة مباريات نهائي غرب آسيا، اليوم، عند الساعة 17,30، حيث سيحرز اللقب الفريق الفائز في اللقاء، بعد تعادلهما في السلسلة 2-2. ويبدو الرياضي مكتمل الصفوف مع إبلال جان عبد النور من الإصابة، فيما اعتمد مدرب الفريق فؤاد أبو شقرا الثنائي الأميركي نايت جونسون ولورين وودز. وستواكب الرياضي ثلاث حافلات للجمهور ستغادر إلى حلب اليوم.

رمضان إلى الرياض

غادر المراقب الدولي مازن رمضان لبنان متوجّهاً إلى العاصمة السعودية الرياض لمراقبة المباراة التي ستجمع فريقي الشباب السعودي والإمارات الإماراتي، ضمن الجولة الخامسة من المجموعة الرابعة لدوري أبطال آسيا لكرة القدم، يوم الأربعاء.

● بطولة الدراجات ●

جائزة إسبانيا: لورنزو وأيانوني فازا وتصدّرا

نجح بطل العالم الإسباني خورخي لورنزو على «ياماها» في اعتلاء منصة التتويج في سباق «موتو جي بي» ضمن جائزة اسبانيا الكبرى، المرحلة الثانية من بطولة العالم للدراجات النارية، على حلبة خيريز.

وأنهى لورنزو اللفات الـ22 من السباق بـ42،38،569 دقيقة، متقدّماً على مواطنه داني بدروسا (هوندا) بفارق 19،339 ثانية، والاميركي نيكي هايدن (دوكاتي) بفارق 29،085 ث.

وتصدر الترتيب العام للبطولة بـ45 نقطة، يليه بدروسا بـ36 نقطة، بينما يأتي الاوسترالي كايسي ستونر (دوكاتي) الفائز في المرحلة الافتتاحية والذي انطلق من المركز الاول، ثالثاً بـ25 نقطة.

وفي فئة «موتو 2»، كان المركز الاول من نصيب الايطالي اندريا ايانوني (سوتر) الذي قطع المسافة بـ49،56،423 دقيقة، وحل امام السويسري توماس لوثي (سوتر) بفارق 7،850 ثوان والايطالي الآخر سيموني كورسي (اف تي آر) بفارق 12،625 ث.

وارتقى ايانوني بفوزه الى صدارة الترتيب العام بـ45 نقطة يليه الالماني ستيفان برادل (كاليكس) بـ36 نقطة ولوثي ثالثاً بـ36 نقطة أيضاً.

وفي فئة «125 سي سي»، اكد الاسباني نيكولاس تيرول (ياماها) انه سيكون اقوى المنافسين على اللقب، محققاً فوزه الثاني توالياً بـ45،50،646 دقيقة، متقدّماً على الالماني يوناس فولغر (ابريليا) بفارق 17،446 ثانية، والفرنسي يوهان زاركو (دربي) بفارق 23،955 ث.

وعزّز تيرول صدارته للترتيب العام بـ50 نقطة يليه فولغر بـ31 نقطة والالماني ساندرو كارتيزي ثالثاً بـ30 نقطة.

لورنزو بعد تتويجه (بيار – فيليب ماركو ـ أ ف ب)

البطولات الوطنية الأوروبية

مانشستر يونايتد وبرشلونة يحلقان وميلان يقسو على إنتر بثلاثية

استفاد مانشستر يونايتد من التعادلين اللذين وقع في فخهما أرسنال وتشلسي، ومثله برشلونة الذي ابتعد أكثر عن ريال مدريد الخاسر بمفاجأة أمام خيخون، بينما دمّر ميلان غريمه إنتر، واقترب دورتموند من لقب «البوندسليغا» وانتزع تفنتي صدارة بطولته من أيندهوفن

قلب مانشستر يونايتد المتصدر تخلفه بهدفين أمام مضيفه وست هام الى فوز 4-2 عزز به صدارته للدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم بعد المرحلة الـ 31. سجل ليونايتد واين روني «هاتريك» (65 و73 و79 من ركلة جزاء) والمكسيكي خافيير هرنانديز (84)، ولوست هام مارك نوبل (11 و25 من ركلتي جزاء).
وابتعد «الشياطين الحمر» بفارق 7 نقاط عن أرسنال الثاني الذي تعادل وضيفه بلاكبيرن 0-0، و11 نقطة عن تشلسي حامل اللقب الذي تعادل أيضاً ومضيفه ستوك 1-1. سجل للأول العاجي ديدييه دروغبا (33) وللثاني جوناثان والترز (8).
وهنا نتائج المباريات الأخرى:
برمنغهام - بولتون 2-1
إفرتون - استون فيلا 2-2
نيوكاسل - ولفرهامبتون 4-1
وست بروميتش البيون - ليفربول 1-2
ويغان - توتنهام هوتسبر 0-0
فولام - بلاكبول 3-0
مانشستر سيتي - سندرلاند 5-0
وهذا ترتيب فرق الصدارة:
1- مانشستر يونايتد 66 نقطة من 31 مباراة
2- أرسنال 59 من 30
3- مانشستر سيتي 56 من 31
4- تشلسي 55 من 30
5- توتنهام 50 من 30

إسبانيا

حلّق برشلونة حامل اللقب بفارق 8 نقاط في صدارة الدوري الإسباني، إثر عودته بفوز ثمين من ملعب فياريال 1-0، وخسارة غريمه ريال مدريد على أرضه أمام سبورتينغ خيخون 1-0، في المرحلة الـ 30.
في المباراة الأولى، سجل الهدف الوحيد المدافع جيرارد بيكيه (67).
وفي الثانية التي تذوق فيها المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو أول خسارة له على ملعبه مع كل الفرق التي درّبها منذ 2002، سجل الهدف ميغيل أنخيل دي لاس كويفاس (79).
وهنا النتائج الأخرى:
خيتافي - فالنسيا 2-4
ديبورتيفو لا كورونيا - مايوركا 2-1
إسبانيول - راسينغ سانتاندر 2-1
ريال سوسييداد - هيركوليس 3-1
ليفانتي - ملقة 3-1
اشبيلية – سرقسطة 3-1
اوساسونا – اتلتيكو مدريد 2-3
وتختتم المرحلة الليلة بمباراة الميريا - أتلتيك بلباو (22,00)
ترتيب فرق الصدارة:
1- برشلونة 81 من 30
2- ريال مدريد 73 من 30
3- فالنسيا 57 من 30
4- فياريال 55 من 30
5- إشبيلية 45 من 30

إيطاليا

حسم ميلان المتصدر «دربي» المدينة مع إنتر ميلانو حامل اللقب بفوزه الساحق عليه 3-0، في قمة المرحلة الـ 31 من الدوري الإيطالي، سجلها البرازيلي الكسندر باتو (1 و62) وأنطونيو كاسانو (90 من ركلة جزاء).
واستغل نابولي خسارة إنتر فاقترب من المتصدر وصار ثانياً بفوزه اللافت على ضيفه لاتسيو 4-3. سجل للفائز أندريا دوسينا (60) والأوروغوايانى إدينسون كافاني (62 و82 من ركلة جزاء و88)، وللخاسر ستيفانو ماوري (29) والبرازيلي أندريه دياس (57) وسالفاتوري اروتيكا (68 خطأ في مرماه).
وعاد يوفنتوس بفوز لافت من العاصمة بتغلبه على روما 2-0، سجلهما الصربي ميلوش كراسيتش (60) واليساندرو ماتري (74).
وهنا النتائج الأخرى:
بريشيا - بولونيا 3-1
كييفو - سمبدوريا 0-0
بارما - باري 2-1
ليتشي - أودينيزي 2-0
جنوى - كالياري 1-0
كاتانيا - باليرمو 4-0
تشيزينا - فيورنتينا 2-2
ترتيب فرق الصدارة:
1- ميلان 65 من 31
2- نابولي 62 من 31
3- إنتر ميلانو 60 من 31
4- أودينيزي 56 من 31
5- لاتسيو 54 من 31

فرنسا

أكد ليل المتصدر مجدداً جدارته بالحصول على لقب الدوري الفرنسي بفوزه على ضيفه كاين 3-1، في المرحلة الـ 29. سجل لأصحاب الأرض أوريليان شيدجو (30) والبلجيكي إدين هازار (62) والسنغالي موسى سو (73)، وللضيوف المغربي يوسف العربي (84).
وابقى مرسيليا حامل اللقب وثاني الترتيب على فارق النقاط الاربع بفوزه الصعب على مضيفه لنس 1-0، سجله بنوا شيرو (69).
وهنا النتائج الأخرى:
باريس سان جيرمان - لوريان 0-0
رين - أوسير 0-0
سوشو - بريست 2-1
نانسي - بوردو 0-0
أرل افينيون - موناكو 2-0
تولوز - مونبلييه 1-0
نيس - ليون 2-2
سانت اتيان - فالنسيان 1-1
ترتيب فرق الصدارة:
1- ليل 58 من 29
2- مرسيليا 54 من 29
3- رين 51 من 29
4- ليون 50 من 29
5- باريس سان جيرمان 46 من 29

ألمانيا

شارف بوروسيا دورتموند إحراز لقبه السابع والأول منذ 10 أعوام في الدوري الألماني بعد فوزه الكبير على ضيفه هانوفر 4-1، في المرحلة الـ 28.
سجل لدورتموند ماريو غوتزه (59) والباراغوايانى لوكاس باريوس (64 و73) وكيفن غروسكروتس (83)، ولهانوفر النروجي محمد عبد اللاوي (57).
وأبقى باير ليفركوزن الثاني على آماله حسابياً بفوزه على مضيفه كايزرسلاوترن 1-0، سجله سيدني سام (74).
واستفاد باير ميونيخ حامل اللقب من سقوط هانوفر ليخطف المركز الثالث المؤهل الى دوري أبطال أوروبا بفوزه الصعب على ضيفه بوروسيا مونشنغلادباخ 1-0، سجله الهولندي أرين روبن (78).
وهنا النتائج الأخرى:
سانت باولي - شالكه 0-2 (توقفت في الدقيقة 88 بعد قذف حكم التماس بعلبة من الجعة)
فيردر بريمن - شتوتغارت 1-1
ماينتس - فرايبورغ 1-1
هوفنهايم - هامبورغ 0-0
كولن - نورمبرغ 1-0
فولسبورغ - فرانكفورت 1-1
ترتيب فرق الصدارة:
1- بوروسيا دورتموند 65 من 28
2- باير ليفركوزن 58 من 28
3- بايرن ميونيخ 51 من 28
4- هانوفر 50 من 28
5- ماينتس 45 من 28

هولندا

انتزع تفنتي إنشكيده حامل اللقب الصدارة من ضيفه بي أس في ايندهوفن 2-0، في المرحلة الـ 29 من الدوري الهولندي، سجلهما ثيو يانسن (64 من ركلة جزاء و82).
وخدمت هذه النتيجة أياكس

في ألمانيا

اعترض مشجعون لبايرن ميونيخ خلال المباراة أمام بوروسيا مونشنغلادباخ بشدة على فكرة تعاقد النادي البافاري مع حارس شالكه الدولي مانويل نوير.
ورفع المشجعون لافتات تعترض على خطة التعاقد مع نوير وتهاجم رئيس مجلس المراقبة في النادي البافاري أولي هونيس. وتوجهت إحدى اللافتات إلى الأخير قائلة: «نوير بالنسبة إلينا كداوم بالنسبة إليك»، في إشارة منهم إلى المدرب كريستوف داوم، العدو اللدود لهونيس.
ويرى قسم من الجمهور أن من المستحيل التعاقد مع نوير، أفضل حارس في ألمانيا، وذلك لأنه دافع عن ألوان شالكه الذي يُعَدّ غريماً للنادي البافاري.

البرازيلي الكسندر باتو مفجّراً فرحته بعد تسجيله أحد هدفيه أمام إنتر ميلانو (اليساندرو غاروفالو ـ رويترز)

تذوق المدرب جوزيه مورينيو أول خسارة له على ملعبه مع كل الفرق التي دربها منذ 2002

أكد تفنتي أنه لن يتخلى بسهولة عن لقبه في هولندا فهزم أيندهوفن بهدفين منتزعاً منه الصدارة

كرة المضرب

اللقب الرابع لديوكوفيتش وازارنكا تلمع ثانيةً

ظفر الصربي نوفاك ديوكوفيتش المصنف ثانياً بلقب دورة ميامي الاميركية لكرة المضرب، ثانية الدورات الكبرى (1000 نقطة)، البالغة جوائزها 9 ملايين دولار للرجال والسيدات، بفوزه المستحق على الإسباني رافايل نادال، المصنف اول عالمياً 4-6 و6-3 و7-6 (7-4)، في المباراة النهائية.

وهذا هو اللقب الرابع على التوالي لديكوفيتش هذا الموسم بعد بطولة اوستراليا المفتوحة ودورتي دبي وإنديان ويلز الاميركية، بينما فشل نادال في فك عقدة منافسه الصربي بعدما أخرج للسويسري روجيه فيديرر في نصف النهائي بفوزه عليه 6-3 و6-2، في الوقت الذي ازاح فيه «نولي» الاميركي ماردي فيش الرابع عشر 6-3 و6-1 في نصف النهائي الآخر. علماً ان ديوكوفيتش كان قد احرز لقب إنديان ويلز بفوزه على نادال في النهائي.

ولدى السيّدات، ظفرت البيلاروسية فيكتوريا ازارنكا، المصنفة ثامنة، باللقب، بعد فوزها السهل على الروسية ماريا شارابوفا السادسة عشرة 6-1 و6-4، في المباراة النهائية.

وجددت ازارنكا، التي خاضت النهائي الاول لها في 2011 والثاني عشر في مسيرتها الاحترافية، تفوّقها على شارابوفا بعد ان كانت تغلبت على الروسية في مواجهتها الاخيرة معها في نهائي دورة ستانفورد العام الماضي بنتيجة 6-4 و6-1.

وهذا هو اللقب الثاني لازارنكا في ميامي بعد تتويجها عام 2009 وهي في التاسعة عشرة من عمرها، والسادس في مسيرتها، وهي قالت: «لقد لعبت جيداً في البداية، لكن ماريا قدمت مستوى رائعاً في المجموعة الثانية وتعيّن علي بذل جهود كبيرة لأحقق الفوز».

(أ ف ب)

أزارنكا حاملة كأس الدورة (آل بيلّو ـ أ ب)

الدوري الأميركي للمحترفين

شيكاغو بولز يقترب من سان أنطونيو سبرز

عزّز شيكاغو بولز صدارته للمنطقة الشرقية وضيّق الخناق على سان أنطونيو سبرز متصدر الترتيب العام، وذلك بفوزه على ضيفه تورونتو رابتورز 113-106، ضمن منافسات الدوري الأميركي الشمالي للمحترفين في كرة السلة.

وواصل شيكاغو تألقه بقيادة نجمه ديريك روز وحقق فوزه الـ15 في مبارياته الـ17 الأخيرة والـ56 من أصل 76 مباراة.

وأصبح فريق المدرب توم ثيبودو، الذي عادل إنجاز فيل جاكسون من حيث عدد الانتصارات في موسمهما الأول مع شيكاغو، على بعد مباراة فقط من سان أنطونيو سبرز، صاحب أفضل سجل في الدوري حتى الآن (57 فوزاً مقابل 19 هزيمة)، وذلك بعدما تخلّص من عقبة ضيفه المتواضع دون عناء يذكر بفضل روز أساساً؛ لأنه سجل 36 نقطة مع 10 تمريرات حاسمة، فيما أضاف كارلوس بوزر 18 نقطة مع 10 متابعات ولوال دنغ 17 نقطة وتاج غيبسون 15 نقطة مع 9 متابعات.

وكان جيريد بايليس وديمار ديروزان الأفضل في صفوف تورونتو برصيد 26 نقطة لكل منهما مع 8 متابعات للأول، وأضاف البرازيلي لياندرو باربوسا 18 نقطة.

ووجه غولدن ستايت ووريرز ضربة قاضية لآمال ضيفه دالاس مافريكس بالحصول على المركز الثاني في المنطقة الغربية بعدما ألحق به الهزيمة الثانية على التوالي والـ23 هذا الموسم بفوزه عليه 99-92.

وأصبح دالاس يتخلف بفارق مباراتين ونصف عن لوس أنجلس لايكرز حامل اللقب وصاحب المركز الثاني في المنطقة الغربية، ولم يبق أمامه سوى 6 مباريات قبل انتهاء الدوري المنتظم، ما يجعل مهمته في تحسين موقعه في الترتيب وبالتالي الحصول على أفضلية الملعب في الأدوار الإقصائية شبه مستحيلة.

وكان بإمكان دالاس أن يصبح على المسافة ذاتها من لايكرز عندما واجهه الخميس الماضي، لكن فريق المدرب فيل جاكسون حسم اللقاء بفارق 28 نقطة 110-82 في مباراة شهدت طرد أربعة لاعبين.

وكان مونتا إيليس الأفضل لدى ووريرز بـ32 نقطة، بينما كان شون ماريون الأفضل في الجهة المقابلة، بتسجيله 21 نقطة مع 8 متابعات.

وفي المباريات الأخرى، فاز ممفيس غريزليس على مينيسوتا تمبروولفز 106-89، وميلووكي باكس على فيلادلفيا سفنتي سيكسرز 93-87 بعد التمديد، ولوس أنجلس كليبرز على أوكلاهوما سيتي ثاندر 98-92.

وهذا برنامج مباريات اليوم: سان أنطونيو سبرز × فينيكس صنز، لوس أنجلس لايكرز × دنفر ناغتس، بوسطن سلتيكس × ديترويت بيستونز، نيوجيرسي نتس × ميامي هيت، نيويورك نيكس × كليفلاند كافالييرز، ساكرامنتو كينغز × يوتا جاز، تورونتو رابتورز × أورلاندو ماجيك، تشارلوت بوبكاتس × واشنطن ويزاردز، نيو أورليانز هورنتس × إنديانا بايسرز، هيوستن روكتس × أتلانتا هوكس، بورتلاند ترايل بلايزرز × دالاس مافريكس.

«دانك» لديريك روز في سلة تورونتو (فرانك بوليش ـ رويترز)

أمستردام الذي أصبح على بعد 5 نقاط من المتصدر بتغلبه على ضيفه هيراكليس 3-0، سجلها الإسباني أوليغير (58) وسيم دي يونغ (65) والأرميني اراز أوزبيليز (81).

وهنا النتائج الأخرى:

غرونينغن - فينلو 3-2
أوتريخت - أدو دن هاغ 3-2
فيتيس - نيميغن 2-1
فيينورد - أزد الكمار 1-0
فيليم - رودا 4-5
غرافشاب دوتينشيم - بريدا 3-1
هيرينفين - إكسلسيور 3-2

ترتيب فرق الصدارة:

1- تفنتي 63 من 29
2- ايندهوفن 61 من 29
3- أياكس 58 من 29
4- الكمار 52 من 29
5- أدو دن هاغ 51 من 29.

أصداء عالمية

طلاق غواردیولا وبرشلونة في 2012 ؟

بعد أربعة أعوام يكون قد أمضاها في برشلونة الإسباني لمّح المدرب جوسيب غواردیولا الى إمكان ترك ناديه العام المقبل. وقال غوادريولا الذي يشرف على برشلونة منذ عام 2008 خلفاً للهولندي فرانك رايكارد، لشبكة «راي» الايطالية خلال الاحتفالات المئوية لنادي بريشيا الايطالي الذي حمل ألوانه عندما كان لاعباً في مطلع الالفية الجديدة: «أشعر بالراحة هنا لكنني أظن ان وقتي مع برشلونة شارف على نهايته»، وتابع: «أنا هنا منذ ثلاثة أعوام، والعام المقبل سيكون الرابع. وينبغي على الأندية الكبرى أن تتحلى بالشجاعة لإبقاء مدرب واحد لمدة أربعة أعوام. يجب أن يدرك الكل الوقت المناسب للرحيل».

اليابان للانسحاب من كوبا أميركا...

تتّجه اليابان الى الانسحاب من بطولة كوبا اميركا لكرة القدم بسبب حالة الفوضى التي سبّبها الزلزال المدمر الذي ضرب البلاد الشهر الماضي وما أعقبه من موجات مدّ عاتية.

وغادر جونجي اوجورا رئيس الاتحاد الياباني لكرة القدم البلاد متجهاً الى اميركا الجنوبية أمس لإبلاغ المنظمين انه لم يعد من الملائم بالنسبة لـ«محاربي الساموراي» المشاركة في البطولة. يذكر أن اليابان تشارك في «كوبا أميركا» ضيفة شرف.

... وتيفيز قد يغيب أيضاً

أنذر مدرب منتخب الارجنتين لكرة القدم سيرجيو باتيستا مهاجم مانشستر سيتي الانكليزي كارلوس تيفيز، معتبراً أن مكانه الاساسي غير محفوظ في الفريق الذي سيخوض غمار كوبا أميركا على أرضه الصيف المقبل.

وقال باتيستا في تصريح اذاعي: «ما زلت أفكر في عودة تيفيز. لكن الأمر سيكون صعباً نظراً للاسلوب الذي اعتمده».

بن همام يهاجم بلاتر مجدداً

رأى رئيس الاتحاد الآسيوي لكرة القدم القطري محمد بن همام، المرشح لرئاسة الاتحاد الدولي لكرة القدم «الفيفا»، ان الرئيس الحالي السويسري جوزف بلاتر «استنفد». ونقلت صحيفة «سودوتشه تسايتونغ» عن بن همام قوله: «لا توجد حالياً رؤية للفيفا. لا يوجد شيء. بلاتر استنفد. لنأخذ مثلاً التكنولوجيا على خط المرمى، لا توجد اي مقاربة للفيفا في هذا الخصوص. لا ارى اي ابداع لدى بلاتر».

مسيرة رولا الحلبي في خطر

تعرّضت الملاكمة الالمانية من اصل لبناني رولا الحلبي، بطلة العالم للوزن الخفيف بحسب تصنيف الاتحاد الدولي والجمعية العالمية، لإطلاق نار قبل قليل من المباراة على حزام الاتحاد الدولي، الجمعة، في برلين، بحسب ما اعلن مسوق مبارياتها. وقال المصدر عينه ان حياة الحلبي (26 عاماً) التي لم تهزم في 11 مباراة منذ احترافها، ليست في خطر، مشيراً الى ان مدربها السابق وهو والد زوجها، دخل غرفة ملابسها وأطلق النار على يديها وقدميها، وهي قد لا تستطيع الاستمرار في ممارسة الملاكمة.

الأخبار
al-akhbar
الاثنين 4 نيسان 2011 العدد 1379

أشخاص

ليندا مطر

الرفيقة المرابطة على جبهة النسوية

(بلال جاويش)

محمد محسن

تتشابك لحظات حياتها على نحو غرائبي... كمقطوعة موسيقية، يصعد لحنها ويهبط، تروي ليندا مطر ذكرياتها. 86 عاماً مرّت بلمح البصر بالنسبة إلى مناضلة لم تتعب من الدفاع عن حقوق المرأة اللبنانية والعربية. بمعزل عن معيار المناصب، تقيس مطر مسيرتها نسبة إلى أهمية النتائج التي حققتها، وفاعليتها في الميدان الحقوقي والمطلبي.

في عام 1925، ولدت ليندا مطر في حي الخندق الغميق الشعبي في بيروت. أهمّ ما في طفولتها أنّها كانت «أوريجينال»، كما تقول. كانت آخر العنقود، وكانت والدتها تبلغ خمسين عاماً حين أنجبتها. لكنّ ذلك لم يحجب عنها الرعاية. كان يكفيها الشعور بأنّها محبوبة.

دخلت المدرسة باكراً. فما أن بلغت الثالثة، حتى بدأت أمّها توصلها يومياً إلى «مدرسة راهبات المحبة - اللعازرية»، تتركها، وتذهب لتصلّي في الكنيسة المقابلة. في طفولتها، وخلال شبابها الأول، لم تكن ليندا مطر معنيّة بالسياسة والسياسيين... كل ما كان يشغلها تفاصيل بريئة وجميلة: صلاة، وكنيسة، وقصص لا تزال ماثلة أمامها، تروي تفاصيلها كأنّها حدثت قبل دقائق: كيف تاهت عن أمّها مرة، كيف بدأت العمل في معمل الجوارب، ثمّ في مصنع الحرير، ثمّ التدريس عند الراهبات، والزواج، فالانتقال إلى «لجنة حقوق المرأة اللبنانية» وبعدها إلى «الحزب الشيوعي». كلّ هذه محطات من حياة كرّست مجملها للنضال من أجل المرأة.

انتقلت لاحقاً إلى «مدرسة الناصرة» (الأشرفية). الطريق إليها كان صعباً وشاقاً، كانت تقطعه ابنة الأعوام السبعة مع رفيقتها يومياً، حتى وصلت إلى نهاية المرحلة المتوسطة، وأجبرت على ترك المدرسة بسبب ضائقة مالية. هكذا، دخلت معترك العمل، وبدأت من معمل للجوارب. هناك، تفتّح وعيها على اضطهاد المجتمع للمرأة: عناء متواصل لـ11 ساعة يومياً، أجور زهيدة مقارنةً بأجور الرجل، ومنع النساء من التقدّم على مستوى التراتبية الوظيفية...

كانت العاملة الصغيرة تكدح خلال النهار. أمّا في المساء، فكانت تذهب إلى المدرسة الثانوية حيث أكملت دراستها، وراحت تدرّس في الوقت عينه، ولمّا تبلغ السادسة عشرة.

تزوجت مبكرة أيضاً من شاب أرمني، رغم أن والدها كان يردد على مسامعها دوماً: «لا تفكري في الزواج قبل أن تبلغي 20 عاماً». تحسب لوالدها وزوجها مواقف مهمة، فقد «سبقا عصرهما بمعايير ذلك الزمن». الأوّل لم يجبر بناته على الزواج ممن لا يحببن. والثاني شجّعها على أن تمارس حياتها المستقلة بحريّة، وكان أن انخرطت في «لجنة حقوق المرأة اللبنانية».

علاقات زوجها مع أعضاء «الحزب الشيوعي» جعلتها تنفتح على فهم الأوضاع السياسية والاقتصادية أعمق. حتى تلك الحقبة، اقتصرت معرفة ليندا بالسياسة وشؤونها على ما تسمعه من أخبار، وما تقرأه في جريدة «صوت الشعب». لكن عام 1951، تبدّلت حياتها، وبدأت رحلتها النضالية. تذكر جيداً قصة انتسابها إلى «لجنة حقوق المرأة اللبنانية». كانت المرأة لم تحصل بعد على حقّها في الاقتراع. في يوم الانتخابات، قرعت بابها فتيات يحملن عريضة تطالب بمنح المرأة حقّ التصويت (نالته عام 1953). وقّعت ليندا مطر على العريضة من دون تردد، وطلبت الانتساب إلى اللجنة، وبدأت تتدرّج فيها. بعد فترة، انتخبت رئيسة لفرع منطقة عين الرمّانة، ثمّ أمينة للسر، إلى أن انتُخبت رئيسة لـ«لجنة حقوق المرأة اللبنانية». كان ذلك في عام 1978، ومنذ ذلك التاريخ وهي تشرف على شؤونها وتدير نشاطاتها.

خلال حفلة تكريمها العام الماضي، قالت مطر: «اليوم أصبح عمري 57 عاماً». بالنسبة إليها، العقود الستة من حياتها التي تلت انتخابها في اللجنة، هي عمرها الحقيقي، أمضت نصفه في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي ومواجهة شبح الحرب الأهلية، ونصفه الآخر في النضال من أجل حقوق المرأة. إلى جانب مسؤولياتها في اللجنة، انتمت إلى الحزب الشيوعي اللبناني، وقد ساعدها على الجمع بين الانتماءين سرية العمل الشيوعي آنذاك. وقد ساهمت قراءتها لمؤلفات ماركس وأنغلز، في مساعدتها في فهم قضايا المرأة بشكل أعمق، واكتسابها وعياً أكبر لحقوقها.

حين تولّت مطر رئاسة «لجنة حقوق المرأة اللبنانية» في خضمّ الحرب الأهليّة، سارت على قاعدة «الوطن أولاً وحقوق المرأة بعد ذلك». خلال تلك الحقبة المؤلمة، تطوّعت مطر واللجنة مع جمعيات أخرى لمساعدة الناس، وبلسمة آلامهم النفسيّة والجسديّة... وأخذت على عاتقها مهمة التجوال بين البيوت «لدحض الصورة التي أطلقها الإعلام آنذاك عن أن الحرب في لبنان طائفية».

في عام 1980، حين هدأت البنادق قليلاً، وحّدت «لجنة حقوق المرأة اللبنانية» وجمعيات أخرى جهودها، لتطلق ميثاق حقوق المرأة. لكنّ قسوة الاجتياح الإسرائيلي أعادت العمل الميداني إلى الخانة الأولى، وأجبرتها على وضع حقوق المرأة جانباً. في تلك الفترة، ساهمت مطر في إنشاء مستوصفات متنقلة لمداواة الجرحى، إضافةً إلى مشاركتها في إعلان إطلاق «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية». هكذا، قست الظروف على الجمعيات النسائية التي لم تلتقط أنفاسها إلّا مطلع التسعينيات. بعد نهاية الحرب، استعادت مطر النضال من جديد. شاركت عام 1995 في «المؤتمر الرابع لحقوق المرأة» الذي نظّمته الأمم المتحدة في بكين، وقدمت محاضرة عن «المرأة والنزاعات المسلّحة». ومذاك وهي تنتقل من مهمّة إلى أخرى... عام 1996 نجحت بالتعاون مع الجمعيات النسائية في حمل الدولة اللبنانية على إبرام اتفاقية «إلغاء أشكال التمييز ضد المرأة» مع الأمم المتحدة، رغم تحفّظها على بنود مهمة كمنح الجنسية وقضية الأحوال الشخصية.

العام الماضي، تخلّت مطر عن رئاسة «لجنة حقوق المرأة اللبنانية»، رغم مطالبة كثيرين ببقائها. تبدي مطر إعجابها بما تحقق منذ نصف قرن حتى اليوم. «المرأة ناضلت ونالت حقوقها في مجالات عديدة، بدءاً بإقرار حقها بالتصويت، ومروراً بتحسين ظروفها في العمل». لكن ما زالت ليندا مطر تنشط مع الجمعيات المعنية يومياً من أجل إعطاء المرأة حقوقاً أخرى، أبرزها حقّها في منح جنسيتها لأولادها. برأيها، تبذل الجمعيات النسائية اللبنانية اليوم «مجهوداً جيّداً تشكر عليه، لكن لا بد من توحيد الجهود والقضايا». أكثر ما يؤسفها هو «غياب ثقة المرأة بالمرأة، وعدم تصويتها لها في الانتخابات». ترى أنّ عدوّ المرأة الأول هو النظام الطائفي. «يجب إلغاؤه واعتماد قانون مدني واحد للأحوال الشخصية، للتخفيف من ذكوريّة المجتمع والقوانين، وإعطاء المرأة حقوقها كاملة».

أمّا المساواة، فلا تشغل بالها كثيراً بتعريفاتها. ثمّة ما هو أهم: يجب أن يستمع الرجل والمرأة واحدهما للآخر... وقبل كل شيء، يجب الاعتراف بأنّ «عقل المرأة كامل».

> كانت من أوليات المناضلات لحصول اللبنانية على حق الانتخاب

> بعد اجتياح 1982، ساهمت في إنشاء مستوصفات متنقلة وشاركت في إطلاق «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية»

5 تواريخ

1925
الولادة في بيروت

1951
الانتساب إلى «لجنة حقوق المرأة اللبنانية» وبعد عامين، أُقرّ حقّ اللبنانيات بالاقتراع

1978
تسلّمت رئاسة «لجنة حقوق المرأة اللبنانية»

1995
اختارتها مجلة «ماري كلير» الفرنسية ضمن لائحة مئة سيدة يحرّكن العالم

2011
تعدّ لمجموعة تحركات بصفتها عضوة في قيادة «الاتحاد النسائي الديموقراطي العالمي»